د. سعيد اللاوندى

عبد الرحمن بدوى

فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام

مركز
الحضارة
العربية

عبد الرحمن بدوى

فيلسوف الوجودية

الهارب إلى الإسلام

مركز
الحضارة
العربية

- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية
٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات - القاهرة
ت : ٣٤٤٨٣٦٨ ، ف : ٣١٤٨٠٤٢

الكتاب : عبد الرحمن بدوى
فيلسوف الوجودية
الهارب إلى الإسلام

الكاتب : د. سعيد اللاوندى

الناشر : مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الأولى : القاهرة ٢٠٠١

رقم الإيداع ٢٠٠١/٢٧٩٨
الترقيم الدولى I.S.B N 977-291-298-8

الجمع والصف الالكترونى :
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : سيد حرزاوى
تصحيح : زكريا منتصر
كمال عبد الرسول

إهداء:

إلى صديقي الشاعر أحمد الشهاوي

الــــذي لولاه لما كـــان هـــذا الكتـــاب.

كلمة

أثارت سيرة حياة الدكتور عبد الرحمن بدوى ـ التى أصدرها فى جزئين كبيرين ـ لغطاً كبيرا فى أوساط المثقفين والمهتمين بتطور حركة الفكر والأدب والفلسفة فى مصر والوطن العربى..

ولقد أردنا أن يكون كتابنا عن هذا الفيلسوف الكبير مفتاحا يكشف المُستغلق فى أمر هذه السيرة وهو كثير..

ويُخفف فى الوقت ذاته من صخب أمواج الغضب التى اجتاحت شرائح عديدة فى المجتمع العربى بسبب تعليقاته وآرائه الصادمة.

ولسنا نُنكر أننا نُجل الدكتور بدوى ونعتز به مُفكرا من طراز فريد يحمل فى جوفه «قلبا ممتلئا بالإيمان».

سعيد..

في البدء كان بدوي .. وفي الختام أيضاً !

سواء اختلفنا أو اتفقنا مع الدكتور عبدالرحمن بدوى، فلن يغير هذا من حقيقة ثابتة هى أنه فيلسوف جبار، اختار أن يعيش وحيداً، ومغترباً، في باريس.

يسكن في فندق شهير يقع في قلب الحى اللاتينى هو فندق لوتيسيا الذى كان يسكن فيه أستاذه طه حسين حتى عام ١٩٤٨ .. وهو أعزب لم يشأ أن ينشئ أسرة، أو ينجب أطفالاً، مكتفيا بهموم الفكر، ومستعذبا حياة «التفلسف».

أخبرته ذات مرة وكنت متلهفا للقائه، قلت: كنت أظنك ميتاً!

فأجاب في لامبالاة يُحسد عليها:

- التقيت بأحد الشيوعيين ذات يوم، فأخبرنى - هو الآخر - أنه كان يظننى ميتا. فقلت له: إذا كنت أنا ميت، فمع من تتحدث أنت الآن؟.

لم أعلق على حديثه، لأنى أيقنت أنه يوبخنى بنفس الطريقة التى وبخ بها هذا الشيوعى الذى يروى عنه!.

وعندما اقتربت منه أكثر قال لى فى صرامة: يا أخى أنا أكره الصحفيين والمحامين لأنهم يعيشون على مشاكل الناس!!

فالصحفى - من وجهة نظر الدكتور بدوى - يفجر القضايا الخلافية بين المفكرين (أو بين الناس) ليحصد نتائج ذلك فى متابعات، أو كتابات، وكذلك المحامى الذى يود أن يتشاجر البشر مع بعضهم البعض، لأنه يجنى قوته من ثمار هذا الشجار!!

ولأن الاتصال بالدكتور بدوى سهل ميسور، إذ يكفى أن تضرب رقم فندق لوتيسيا وتقول لمحدثك: اعطنى (مسيو بدوى) من فضلك، ليصافحك صوته على الطرف الآخر فوراً..

ففى إحدى المرات اتصلت به ذات صباح وجرت وقائع المكالمة كالتالى:

قلت : صباح الخير يادكتور بدوى.

قال : من بالهاتف؟.

قلت : صباح الخير أنا سعيد اللاوندى.

قال : ماذا تبغى.. ماذا تريد؟. أجب على سؤالى فوراً وإلا أقفلت الخط فى وجهك!

قلت : أبداً يادكتور، أردت أن أخبرك أن (الدكتور زكى نجيب محمود) قد مات..

قال فى غلظة : وماذا تريدنى أن أفعل؟.

قلت مندهشا من أمره: لا أريد شيئا. فقط أردت أن أخبرك بوفاته!

قال وقد عاد إلى قلبه شىء من رحمة : متى مات؟

قلت : مات قبل سويعات فى منزله بالقاهرة.

وفى صوت لا يخلو من تأثر طفيف استطرد د. بدوى يقول: إننى كنت أختلف معه اختلافا كبيرا، لكنى لا أنكر أنه ترك لنا مجموعة من الكتب المهمة. وإن لم يكتب فى تاريخ الفلسفة ولا فى تحقيق الكتب الفلسفية!.. وأضاف: كانت تربطنى به علاقة صداقة شخصية، وإعجاب متبادل، ولا ينكر أحد أنه ساهم بدور كبير فى إثراء الثقافة العربية، سواء من خلال مقالاته الأدبية أو من خلال الدعوة إلى التفكير العقلى.

وكان زكى نجيب محمود مهتمًا بالمنطق الرياضى، وكذلك بالفلسفة خصوصًا تلك القائمة على التحليل اللفظى أو مايسمى بالوضعية المنطقية التى أنشأتها حركة دائرة فيينا.

وأهم ماخلفه لنا هو كتاب «نحو فلسفة علمية» الذى يسطر فيه أفكار الوضعية المنطقية التى كان يؤمن بها.

أما آخر مرة رأيته فيها، فكان فى عام ١٩٦٧ بالكويت، عندما جاء ليشارك فى مناقشة إحدى الأطروحات الجامعية. وكنت التقيت به مرارا فى البرنامج الثانى بإذاعة القاهرة.

وأذكر أن بدوى ما أن أنهى حديثه عن زكى نجيب محمود حتى وضع السماعة لينهى بذلك المكالمة!

تعجبت من أمر هذا الفيلسوف الكبير، الذى لم أره يوما إلا ساخطا، غاضبا، إن لم يكن منى، فمن أى إنسان (أو أى شىء) آخر..

***

التقيته ذات مرة بطريق المصادفة فى شارع الشانزلزيه، فإذا به يصرخ فى وجهى غاضبا وهو يقول:

- ماهذا الذى كتبته عن لويس عوض (يقصد الملف الذى كنت نشرته فى «مجلة نصف الدنيا» بعنوان: «أوراق مجهولة للويس عوض فى باريس»)؟.

وقبل أن أجيب على سؤاله، انبرى يقول دون أن يفارقه غضبه:

- لويس عوض كان صديقًا لى، لكنه لم يقدم أى شىء يذكر فى تاريخ الفكر، وكان ينقصه التوثيق لأنه فى الأغلب كان يكتب من ذاكرته.

ولذلك جاء إنتاجه كله، «خبط عشواء» وكنت تدخلت لإنهاء معركة نشبت بينه وبين محمود شاكر، كان بدأها الأخير بكتابة

سلسلة من المقالات ضده نشرتها مجلة الرسالة في عام ١٩٦٥ ، ثم أصدرها بعد ذلك في كتاب بعنوان : «أباطيل وأسمار» يقع في نحو ١٠٠ صفحة تفند فكر لويس عوض وتسبه بأقذع الألفاظ.

واستطرد د. بدوى يقول :

ـ وأذكر أن شاكرًا قال لي إن لويس عوض تدخل لدى الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام في ذلك الوقت ، وحاول إقناعه بضرورة وضع شاكر في السجن بتهمة أنه متعاون مع الإخوان المسلمين ، حدث ذلك ـ والكلام مازال للدكتور بدوى ـ عندما كان اليساريون يسيطرون على الثقافة في مصر ، لكنني أشهد أن محمود شاكر لم يكن من هؤلاء لا من قريب أو من بعيد.

خلاف آخر افتعله الدكتور بدوى بشأن شيخ المستشرقين الفرنسيين جاك بيرك ، الذى كنت نشرت حوارا له يعرب فيه عن أمله في أن يهتم المشايخ في الأزهر الشريف بترجمته لمعانى القرآن الكريم، تلك الترجمة التى سلخ من عمره مايربو على عشرين عاما لكى يتمها..

وتحدث بيرك أنه قد بعث بنسخة من هذه الترجمة إلى جامعة الجزائر ، وإلى المسلمين في السنغال ، وفى أندونيسيا ، وتعجب من أنه قد وصلته ردود من الجميع إلا «الأزهر» الذى لم يابه لطلبه(*).

وقال بيرك أيضا ـ في نفس الحوار ـ «إننى أتمنى أن يناقشنى رجال الأزهر مناقشة العلماء».. طامعًا في أن يكتب شيخ الأزهر ، (كان في ذلك الوقت الشيخ جاد الحق على جاد الحق) كلمة يصدر بها الترجمة في طبعتها الثانية..

(*) تفاصيل هذه القضية في كتابنا «إشكالية ترجمة معانى القرآن الكريم ـ محاكمة جاك بيرك» ـ مركز الحضارة العربية ـ القاهرة ٢٠٠١.

وأذكر أن الدكتور بدوى، اتصل بى هاتفيًا وقال: ماهذا الذى يقوله بيرك.. أنقل إليه عن لسانى إنه قد أخطأ فى حق نفسه خطأ كبيراً، وقل له أيضًا إنه أكبر من أن ينتظر ردًا أو تعليقا من الأزهريين الذين يجهلون الفرنسية جهلاً تامًا..

وحدثنى الدكتور بدوى عن علاقته بجاك بيرك فقال: إننى أحترم وأقدر هذا الرجل كثيراً، وقد لا تعلم أنه كان يستعين بى فى مراجعة كتبه قبل طباعتها، باستثناء كتاب واحد أصدره دون أن يرجع إلى، لأنى كنت حينذاك فى بيروت، فكتبت عنه مقالة، ربما أغضبته.

وأضاف: إننى لم أقرأ ترجمته لمعانى القرآن الكريم وأعتزم قراءتها قريبًا، لكى أعطى حكمًا عليها، لكن يبدو أنها ترجمة جيدة. وللإنصاف أذكر أنى نقلت إلى جاك بيرك ملاحظات الدكتور بدوى، فرد فى ابتسامة ضعضعتها السنون وقال: أشكر مسيو بدوى على مجاملته، لكننى أختلف معه كثيراً.. فالأزهر الشريف هو رمز الإسلام، وهو أكبر جامعة، ورأيه فى ترجمتى هو أمر يهمنى ويسعدنى كثيراً.

.. وهكذا ظل الدكتور عبد الرحمن بدوى يؤنس أفكارى، طوال سنوات غربتى فى باريس والتى امتدت إلى ثمانية عشر عامًا منذ عام ١٩٨٠ وحتى أوائل عام ١٩٩٨.. ألتقى به، فيحدثنى طويلاً، أو يعلق لى على حوارات كنت أجريتها مع مفكرين آخرين..

.. وفى السوربون، كنت أجده حاضراً فى مؤلفاته التى ندرس بعضها، أو عبر زملاءه وتلاميذه..

المهم أنه كان يشغلنى معظم الوقت ●

«اللقاء ـ الصدمة»
(لقاء مع ميت)

.. أول مرة سمعت باسم الدكتور عبدالرحمن بدوى كان فى شتاء عام ١٩٨٠ بإحدى قاعات قسم تاريخ الفلسفة فى جامعة السوربون عندما حضرت ـ من قبيل الفضول ـ درسا فى الفلسفة مع زميل عراقى يُدعى زهير أبو الريحة، (كان يدرس معى اللغة والحضارة الفرنسية فى مدرسة الاليسانس فرانسيز الشهيرة).

وأدهشنى أن البروفيسور (واسمه بيير تييه) كان يشرح الدرس فى مكتبه الخاص، أما التلاميذ فكان عددهم لايزيد عن عشرة، يعرفون بعضهم بعضا، ولم يكن غريباً سواى..

وكان كتاب «النفس» لابن سينا هو موضوع الدرس، يقوم الأستاذ بشرح بعض صفحاته، ويتكفل بعض التلاميذ بترجمة نصوص بعينها، ثم تدور مناقشة علمية هادئة.. الحديث فيها مزيج بين العربية والفرنسية!.

وأذكر أن البرفيسور بيير تييه كان يُكثر من إحالاته واستشهاداته بنصوص لمفكر يخصه باحترام وتقدير بالغين هو الدكتور عبدالرحمن بدوى الذى سألت عنه زميلى زهير ـ بعد الدرس ـ فأجابنى أنه مفكر مصرى من الوزن الثقيل يقوم بجهود مضنية فى مجال تحقيق التراث.. وأضاف: إننا ندرس أحد مؤلفاته وهو كتاب: «أفلاطين عند العرب». ونصحنى أن أشترى هذا الكتاب من المكتبات العربية التى تحيط بجامعة

جوسيو الباريسية . .

وفى اليوم التالى ، كنت أقف مبهوراً أمام مؤلفات الدكتور بدوى التى تملأ أرفف مكتبات حى كورون القريب من منطقة «بلفيل» المكتظة بالمهاجرين المغاربة .

ولا أنسى أنى لم أنم ليلتى إلا بعد أن قرأت كتاب «هموم الشباب» الذى يبدأه الدكتور بدوى بتنويه يؤكد «عبث أى محاولة للربط بين وقائع هذا الكتاب وسيرة حياة المؤلف» . .

ورغم هذا التنويه ظلت صورة الدكتور بدوى التى رسمتها فى خيالى حينذاك شاخصة أمام عينى طوال قراءتى للكتاب . . ثم انتقلت إلى كتابىَ «نيتشه» و«شوبنهور» ، اللذين أبدعهما الدكتور بدوى ، وبعدهما غرقت فى رسائله المرسلة إلى سلوى فى كتابه «الحور والنور» ، وسبحت طويلاً فى أفكاره العميقة التى ملأ بها كتابه «الموت والعبقرية» . .

وأوصانى البروفيسور تييه بأن أقتنى كتابى «ربيع وخريف الفكر اليونانى» .

ثم استكملت مكتبتى المتواضعة بمؤلفاته الأخرى فاشتريت دفعة واحدة «دراسات وجودية» ، ثم «التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية» ، و«الإلحاد فى الإسلام» ، و«شخصيات قلقة فى الإسلام» ، و«الإنسانية والوجودية فى الفكر العربى» ، و«الإنسان الكامل فى الإسلام» ، و«روح الحضارة العربية» ، واشبنجلر (أو موت الحضارة) . . وانكببت طوال هذه الفترة من حياتى الأولى فى باريس لا أقرأ سوى بدوى ، الذى أعترف بأنه قد بهرنى بجزالة أسلوبه ، وألفاظه الثرية فى معانيها ، وبأفكاره التى كانت تسمو بى إلى أعلى عليين . . ، وربما لأن أحداً فى محيط أصدقائى لم يحدثنى عن أنه رآه ، أو درس على يديه

كنت تصورته قد مات «وشبع موتًا»، فزاد تعلقى بهذا المفكر «الفحل» الذى ملأ حياتى فى أوائل الثمانينيات..

وجذبتنى دراستى فى السوربون إليه سيّما بعد أن قرر البروفيسور رتيبه بعضاً من مؤلفات د. بدوى علينا فى دبلوم الدراسات المتعمقة فى الفلسفة..

.. ولا أنسى الفرحة التى غمرتنى عندما وقعت عينى ذات مساء على صورة فى مجلة رسالة اليونسكو التى كانت وماتزال تصدر بشتى لغات الأرض..

كلام الصورة كان غامضا، فلم أعرف من هو عبدالرحمن بدوى، فلقد كان بها ثلاثة أفراد، ورغم ذلك وضعت الصورة - بعد أن قطعتها من المجلة - فى إطار زجاجى جميل على مكتبى فى الحجرة التى كنت استأجرتها عن طريق مدرسة الإليانس فرانسيز وكانت تبعد نحو ٢٠٠ متر فقط عن شارع الشانزلزيه..

وظللت عاشقا لعبد الرحمن بدوى أشهرا معدودات. أقرأ مؤلفاته الإبداعية ليلاً، وأدرس نصوصه المحققة نهارا، حتى دق الهاتف ذات يوم وإذا بالمتحدثة زميلة لبنانية (كانت تدرس الفلسفة معى، وتعرف «مقدار» تعلقى بعبدالرحمن بدوى) .. قالت فى لهجة نشوانة: أفق ياصديقى من غفوتك فأستاذك عبدالرحمن بدوى مايزال حيا، ولقد شاهدته (بشحمه ولحمه) وهو يحاضر فى ندوة بمبنى منظمة اليونسكو حول الفيلسوف اليهودى ابن ميمون صاحب كتاب «دلالة الحائرين».

كدت لا أصدق ماقالته الزميلة لى عبر الهاتف، وكنت وقتها أعمل صحفيا فى مجلة الحياة العربية التى أسسها فى باريس الكاتب الصحفى الراحل أحمد حافظ وكانت تقع فى (محطة لابورس) القريبة من ميدان

الأوبرا. فما كان منى إلا أن خطفت معطفى خطفًا وهرولت هابطًا الدرج قفزاً.

وفى المترو، أفقت بالفعل من شرودى، وأنا أقول لنفسى:

ـ هنيئاً لك (يابو سعيد)، فأستأذك (معبودك) عبدالرحمن بدوى ليس ميتاً كما كنت تظن.. وها أنت ستلقاه بعد دقائق معدوات.. ثم تحسست بلسانى، شفتى السفلى وابتسمت راضيًا، عندما خطرت ببالى فكرة أن يكون الفيلسوف الكبير عبدالرحمن بدوى هو الأستاذ (الملاذ) الذى أبحث عنه منذ زمن.. وهل هناك من كان يفوقه علمًا، وفكراً، وأدبًا.. إنه بلا شك الصورة المثلى للأستاذ والمعلم، وقائد الفكر.. ولم لا أليس هو الذى فتح لى ـ ولأبناء جيلى ـ نوافذ الفكر الفلسفى العميق والجاد عبر مؤلفاته وإبداعاته في الفكر لأوربى، وتحقيقاته الدقيقة والرصينة فى الفكر الإسلامى؟!.

كنت فى هذا الوقت ـ فى أوائل الثمانينيات ـ أبدأ خطواتي الأولى في مشوار الغربة الطويل فى باريس وأشعر بالخوف يكبل حركتى، وكنت أبحث ـ جاداً ـ عن أستاذ يكون لى المرفأ، والملاذ.

بعد أن هبطت من المترو أطلقت ساقىّ إلى الريح حتى وصلت إلى مكان الندوة فى إحدى قاعات اليونسكو الكبرى.. وهناك سألت عن الدكتور عبدالرحمن بدوى فى لهفة. فأجابنى أحد الحاضرين فى غير اكتراث قائلاً: لعله ذهب ليتناول وجبة الغداء، ثم نظر فى ساعة يده، وهو يتثاءب فى تثاقل، وقال: اجلس هنا ريثما يعود. مُشيراً بيده إلى أحد المقاعد القريبة..

لكن هيهات لمشتاق مثلي أن يجلس!!. فقد ظللت أذرع المكان ذهابًا وإيابًا فى قلق، وعينى شاخصة، باتجاه الباب الزجاجي الذى يبعد

عنى عـدة أمتـار . . فـهـا أنذا بـعـد قليل سـأمتّع ناظرىّ برؤية (مـعـبـودى الفكرى) عبدالرحمن بدوى وهويدلف منه !

وعندما أطل ـ الرجل فى مهابة ـ من بعيد ، لم أتمالك نفسى ، فهرعت إليـه ، مـاداً ذراعىّ نحوه ، وفى كلمـات مُتلعثمة ، خجولة ، مشتاقة ، قلت له :

أستاذى ، أهلاً . . أهلاً .

وأظن أن عينىّ كـانتا تبرقان من شدة اللهـفة ، وفمى مفتوح من فرط الدهشة . . ولسانى يلهج بكلمات لا أتذكر منها شيئًا ؛ وإن لم أنس أنى كنت سعيداً ، منتشاً من رؤيتة هذا (العقل العربى الكبير) . .

فكانت المفاجأة المفجعة ؛ أن الدكتور بدوى رمقنى بنظرة عدوانية ، شـرسـة وأشـاح بوجـهـه عنى ، بعـد أن لـكمنى بيـده ، ليـبـعـد ذراعى الممدودتين نحوه فى لهـفة . . ثم شق لنفسه طريقا آخر بعيـداً عنى ؛ ليدخل إلى القاعة ! .

كنت حتى هذه اللحظة مسحوراً بالرجل ، فظننته لم يسمع ترحيبى به ، فكررته ثانيـة ، وأضفت : «أستاذى . . أنت معلمى ، وصاحب الفضل علىّ ، لقد قرأت كل مؤلفاتك . . وأنت الآن معبـودى . . أريد أن أتحدث إليك . . » .

كنت أقول ذلك ، وهو يُهرول أمامى ، ولا يريد أن يسمع أو يتوقف .

وعنـدمـا وجـدتنى وسط القـاعـة ، شـعـرت بالخـجـل من نفـسى ، والتمست للدكتور بدوى العذر . . فالمُحاضرون فى الندوة كـانوا تأهبوا بالفعل للحديث عن ابن ابن ميمون .

اضطررت أن أبقى حتى فرغ المحاضرون من الكلام ، وانتهزت فرصة خروج الدكتور عبدالرحمن بدوى إلى خارج القاعة ؛ فـهرولت وراءه

مسرعًا.. لكنه قلب وجهه مُكفهرّاً عندما وجدنى ألاحقه، وصرخ فيّ قائلاً:

من أنت، وماذا تريد؟.

قلت إننى (فلان)، دارس دكتوراه بجامعة السوربون (فى قسم الفلسفة)، ولقد قرأت مؤلفاتك جميعًا، بل أقوم حاليًا بتكليف من أستاذى الفرنسي بترجمة بعض نصوص من كتابك «أفلاطين عند العرب»..

هنا توقف د. عبدالرحمن بدوى، وبدا وكأنه لم يسمع منى ما قلت، ثم رشقنى بسؤال كالسهم، وقال: بتشتغل إيه؟.

قلت في تلعثم وشوق: أعمل صحفيًا.

قال: في أى صحيفة؟.

قلت: في مجلة «الحياة العربية»!

قال وقد زادت علامات الاستياء على وجهه:

- من يُموّل هذه المجلة المزعومة؟.

وجدتنى فجأة أمام سؤال مُحيّر لم أطرحه على نفسى من ذى قبل:

فقلت له وهو يتعجلنى الإجابة:

لا أعرف. لكننى فرح بلقائك أيها الأستاذ الكبير. وقبل أن أستطرد فى كلامى المعسول، رشقنى الرجل مرة أخرى بسهم من سهامه الطائشة، وقال:

- أُغرب عن وجهى. لا تضيّع وقتى..

ثم اختفى فى دهاليز اليونسكو، وتركنى فى شبه غيبوبة (أو صدمة) لم أفق منها إلا بعد لحظات مرت كالساعات..

ووجدتنى، وأنا أركب المترو عائداً إلى مكتبى فى مجلة الحياة

العربية، أمسح دمعتي على خدى، وأغمغم في إحباط قائلاً لنفسي:
ـ لقد ضاع أملك (يابو سعيد) مرة أخرى، فلا أستاذ، (ولا ملاذ) بعد اليوم!!.

***

بعد هذا «اللقاء ـ الصدمة» مع الدكتور عبدالرحمن بدوى، التقيت في جامعة السوربون الجديدة بصديقي وأستاذى الدكتور محمد أركون (كان يشغل وقتئذ رئيس قسم الدراسات والأبحاث الخاصة بلغات وحضارات الشرق والعالم العربى بالجامعة) وشكوت إليه حال الدكتور بدوى معى، وشرحت في أسى كيف استقبلنى في اليونسكو، وإلى أى حد كان عنيفًا، بل «عدوانيًا» دون مبرر.. أنا الذى كنت ذهبت إليه فرحًا، مشتاقًا، فاتحًا ذراعىَ كي أضمه إلى صدرى اعتزازا به، واعترافًا بأستاذيته كمعلم لى، ولمئات من طلاب المعارف.

وأذكر أن الأستاذ محمد أركون، ظل يسمعنى وهو يضع على شفتيه ابتسامته المعهودة (وبها من الشفقة علىَّ أكثر مما بها من لوم على الدكتور بدوى)..

وما أن فرغت من شكواى الُمرة ـ كان ذلك في مكتبه بالسوربون ـ حتى ابتدرنى قائلا وقد اتسعت ابتسامته:

لا تنزعج ياصديقي، فهكذا الدكتور بدوى مع كل البشر. إنه شخص مغرور، إلى أبعد حدود الغرور، وأكاد أقول كريه. وفي الأوساط الأكاديمية يُعرف ذلك عنه جيداً، لذلك نبتعد عن شخصه. لكن في ذات الوقت نعترف له بالدأب والأناة، والمثابرة في مجال البحث العلمي. وأرجو أن تصدقنى إذا قلت لك إننى لا أطيقه على المستوى الشخصي، لكننى أكاد أركع تقديرا لجهده المبذول في جملة من

الدراسات والأبحاث المفيدة. ثم ضحك الأستاذ أركون فى صوت هادئ وقال : أننى أكتفى من الدكتور بدوى بأبحاثه، وتركت لك وحدك، أمر اللقاء به. لكن إذا أردت أن تعيد المحاولة من جديد، فأرجو أن تتحمل وزر ذلك، ولا تشكو منه!!

قلت في نفسي بعد أن تركت الأستاذ أركون: هيهات أن أكف عن محاولة لقاء هذا الفيلسوف الكبير الذى كنت ظننته مات وشبع موتًا، فإذا به حى، يملأ الساحة العلمية جلبة وضوضاء..

.. ثم مرت الأيام ثقيلة بسبب قسوة الدكتور بدوى معى، ولم أكن أعرف أن الغلظة التى بدا عليها هى (أسلوب حياة) يفرضه على نفسه وعلى كل من يحاول الاقتراب منه.

وعدت أمارس حياتى كطالب مغترب، يقطع نهاره وجزءاً كبيراً من الليل فى قراءات عديدة، كانت مؤلفات الدكتور بدوى إحدى محطاتها..

وتركت أمر لقاء الدكتور بدوى ثانية إلى المصادفات وحدها.. ●

اعترافات عاقل.. واتهامات غاضب!

كانت علاقتي ومازالت بالدكتور عبد الرحمن بدوى لا تخلو من مودة، وكثير من المناوشة، فهو يرفض أن أجرى معه أى حوارات، وفى الوقت ذاته، إذا لقينى بطريق المصادفة غالبا لا يكف عن الكلام، والحديث عن كل شيء!

وإذا سألته عن قضية ما تمنّع وراوغ، وإذا لم أسأله تطوّع هو بالسؤال والإجابة معًا فيخرج من قضية إلى أخرى دون قيود.. وكان ينادينى.. إذا تركته غاضبًا من قسوته، وعندما أجلس بجواره يعطينى انطباعًا بأنه يريد أن ينهض.. لكنه لا يفعل! يتظاهر بأنه لا يقرأ الصحف العربية وعندما أتحدث معه فى أمور الفكر والثقافة، والسياسة، أجده لم يترك شاردة أو واردة هنا أو هناك إلا قرأها.. أتاحت لى إقامتى الباريسية طوال ثمانية عشر عامًا أن ألقاه عشرات المرات.. وأن أتحدث إليه كثيراً وطويلاً.. كما أتاحت لى دراستى فى جامعة السوربون أن أكون على تواصل فكرى معه عبر مؤلفاته أو زملائه أو طلابه.

ولا أنكر أننى خرجت بصيد ثمين من الحرائق الفكرية التى أشعلتها معه مراراً، أو كنت سبباً فى إضرام نيرانها مع مفكرين آخرين.

وأعترف أن للحديث عن هذه الذكريات شجوناً.. ففى كل مرة كانت تقع عيناى على اسم فيلسوفنا الكبير عبدالرحمن بدوى مكتوبًا فى الصحف أو على أغلفة كتبه التى تزيد على ١٢٠ كتابًا، تقفز إلى رأسى حادثتان، الأولى جرت وقائعها فى جامعة السوربون فى أوائل عام

١٩٨١ عندما كنا نحن طلبة دبلوم الدراسات المتعمقة فى الفلسفة ندرس كتاب «أفلاطين عند العرب» وهو من الدراسات الإسلامية الخصبة التى أبدعها عقل الدكتور عبدالرحمن بدوى قبل أكثر من أربعين عامًا .

وأذكر أنه عقب المحاضرة التى خصصها البروفيسور بييرتييه لشرح أحد فصول هذا الكتاب ، وقفنا مجموعة من الطلبة العرب أمام إحدى القاعات ودار نقاش حاد بعض الشيء حول الدكتور عبدالرحمن بدوى وهل هو بحق فيلسوف عربى (مصرى) كما بشرنا بذلك عميد الأدب العربى طه حسين قبل أكثر من خمسين عامًا ، أم أنه مجرد شارح للفلسفات العالمية ومحقق جيد فى التراث الإسلامى .

ولقد حمى وطيس النقاش رويداً رويدا ، حتى كاد يصل الأمر إلى التشابك ، بالأيدى بين طالب لبنانى أخذ موقف إنكار شبهة الفلسفة عن أستاذنا بدوى ، وبين طالب مغربى ، كان يرى أن بدوى هو فيلسوف العرب المعاصر بلا منازع !

وأذكر أن أستاذاً من (أصول عربية) كان يمر بالمصادفة بجوارنا ، وعندما لاحظ احتقان الوجوه ، من شدة الغيظ والصراخ معًا مال علينا وقال فى صوت هادئ :

ـ أنتم هنا أيها الطلاب ، لكى تتعلموا لا لكى (تتعاركوا) ومن أهم ماينبغى عليكم تعلمه هو قيمة التسامح .

وقبل أن يشيعنا بنظرة عتاب قال :

ـ إن الدكتور بدوى سوف لا يسعد كثيراً لاقتتالكم بسببه ، والأصوب هو أن تقلدوه فى دأبه وصبره على البحث العلمى الجاد ! .

وأذكر أن كلمات هذا الأستاذ قد فعلت فينا ما يفعله الدش البارد فى

أيام القيظ الشديد فلقد رطبت أجواءنا، وخفضت احتقان وجوهنا وربما في حركة لا إرادية جعلت كل فرد منا يلملم أوراقه، أو يعدل من هندامه ثم ينسحب الجميع، لا يلوى أحدنا على شيء!.

زيارة مفاجئة لبدوى:

الواقعة الثانية، كان مكانها مكتب الأهرام في باريس عندما فوجئت بالدكتور بدوى يدخل مكتبي (لم يشأ أن ينتظر لكي أذهب إلى استقباله).

كنت سعيداً بقدومه، وأفسحت له المكان كي يجلس لكنه رفض، وقال لي بلهجة الآمر كعادته: عندى اقتراح، أرجو أن تنقله إلى إدارة النشر في الأهرام. وهو أني قد فرغت من كتابة «سيرة حياتي» في جزئين كبيرين، وما أطلبه هو أن تتولى مؤسسة الأهرام طبع هذا الكتاب بعد نشره في حلقات على صفحات الأهرام.

قلت له: بالطبع إنها فكرة جيدة وأعتقد أن إدارة النشر سوف ترحب بذلك.

لكن نشره كاملا في حلقات ربما قد يكون صعبا بعض الشيء. على العموم إنه قرار رئيس التحرير.. فقاطعني الدكتور بدوى الذى بدا أنه لم يسمع ماقلت، وأضاف في حسم: وأريد أن أعرف كم ستدفعون لي مقابل ذلك؟. وقبل أن يهم بالرحيل قال:

- سأحاول الاتصال بك بعد يومين لكي أعرف الرد.. وفي اليوم التالي اتصلت بالأستاذة نوال المحلاوى مدير مركز الأهرام للترجمة والنشر. وأبلغتها - بأمانة شديدة - رغبة الدكتور بدوى في إصدار الكتاب ونشره في حلقات.. فوعدتني - يرحمها الله رحمة واسعة - ببحث الفكرة.

وبعد نحو أسبوع جاءني الرد في شكل اتصال هاتفي مفاده أننا ـ في إدارة النشر ـ مع احترامنا الكامل لأستاذنا الدكتور عبدالرحمن بدوى نعتذر عن تلبية طلبه لأن دراسة الجدوى الاقتصادية التي أجريناها ـ مبدئيًا ـ بشأن كتابه «سيرة حياتي» أكدت أنه لن يكون مُربحًا.

ونتمنى للدكتور بدوى كل نجاح وفلاح.

أعترف ـ والله شاهد على ما أقول ـ أن هذا الرد قد أحزنني، بل أقول «قد ألقمني حجراً» إذ وجدتني في حيرة حقيقية، غير مُصدق أن كتابًا يؤرخ فيه مفكر في وزن الدكتور بدوى لحقبة غالية من تاريخ مصر والعرب يزنه مسئولو النشر بميزان الربح والخسارة!.

وكنت أحدث نفسي قائلاً: ماذا عساني أقول للدكتور بدوى عندما يسألني هل أصارحه القول وأخبره بالرد كما جاءني؟ أم أنتظر ريثما أتمكن من الحديث مع بعض كبار الكتاب في هذا الأمر.

لكن زيارة أخرى مفاجئة للدكتور بدوى قطعت عليّ ماكنت بصدد ترتيبه عندما هرولت نحوى (ناهد شديد) سكرتيرة مكتب الأهرام لتخبرني بأن الدكتور عبدالرحمن بدوى يقف بالباب.

فأسرعت إليه على الفور، ومددت له يدى في ترحاب مصافحاً.. فمد يده في برود يسألني: ماذا قال أصحابك في مصر؟.

تلعثمت أو هكذا بدا عليّ، وقلت في ارتباك: نعم.. نعم.. لكن تفضل إلى مكتبي لنحتسي القهوة.. وكعادته لم يفكر فيما قلت وسألني ثانية وهو يمسك بمقبض الباب استعداداً للخروج: ماذا قالوا؟.

عاودني التلعثم وزادت دقات قلبي خوفا من بطشه إذا قلت له الحقيقة.. وبعد هنيهة ظننتها دهراً قلت في نفس واحد: لم يوافقوا، لأن الكتاب غير مربح.

وبعد أقل من ثانية ـ اختفى الدكتور بدوى من أمامي بعد أن صفق الباب وراءه وبدون تفكير لحقت به ركضًا وما أن أبصرني حتى هاج وماج، وزمجر.. وأخذ يرشقني بكلماته القاسية، ويسخر مني، ومن أولئك الذين رفضوا طبع كتابه.. وفوجئت به يتوقف عن السير (كنا قد بلغنا شارع الشانزلزيه) ثم نظر نحوى في غضب وقال: هذا خطئى لقد تصورت أن هناك أناسًا في مصر يفهمون أو يقدرون.

وبعد أن سار خطوتين توقف ليقول في شبه صراخ: لو كانت بيروت على ماكانت عليه قبل الحرب الأهلية لما ترددت في طبعه هناك. لكن للأسف دمرتها الحرب.

ثم هرول لايلوى على شيء بينما كنت أركض وراءه أطلب إليه ألا يغضب وأن يسمعني.. لكنه ـ سامحه الله ـ كان لا يعيرني اهتمام وظل يهرول حتى ضاع منى في زحام الشارع الكبير.

ويبدو أن هذه الحادثة كانت مبررا كافيا من وجهة نظر أستاذنا الكبير عبدالرحمن بدوى لكي يخاصمني فقد ظل أشهرا معدودات مختفيا عن ناظرى.. وإذا حدث وتلاقينا بالمصادفة (على نحو ماكان يحدث غالبًا في الحي اللاتيني) كان يشيعني ـ عن بُعد ـ بنظرات غاضبة، كارهة.. فيقتل في داخلي أية رغبة في الاقتراب منه أو الحديث إليه.

وللإنصاف يجب أن أذكر أني تحدثت في أمر هذه الواقعة بعد فترة طويلة مع أستاذنا الراحل لطفى الخولى الذى اندهش من رد إدارة الطباعة والنشر في الأهرام (ولامنى أنى لم أتصل مباشرة بعميد الأهرام الأستاذ الكبير إبراهيم نافع الذى كان سيتحمس حتمًا لهذا المشروع) وطلب إليّ أن أتصل بالدكتور بدوى لكي أحصل منه على مسودة

الكتاب لنقذف به إلى عجلات المطابع.

لكن ـ وهذه شهادة حق ـ قسوة الدكتور بدوى معى، جعلتنى أتردد بل أخاف كثيراً من معاودة الاتصال به.. الشيء نفسه تكرر بعد أكثر من عام عندما رويت للأستاذ الكبير أنيس منصور تفاصيل هذه الواقعة فكان أن طلب إليَّ أن أبادر بالاتصال فوراً بالدكتور بدوى لكى أحصل على مسودة الكتاب.. وأخبره ـ كما قال لى الأستاذ أنيس ـ أن كتابه سيكون في أيدٍ أمينة وأنه سوف ينشر في بضعة أيام.. لكن خوفى من بطش الدكتور بدوى جعلنى أنسى أو بالأحرى أتناسى الموضوع برمته.

بدوى .. لماذا يكتب ؟

أذكر أنى تحمست ذات يوم إلى إجراء سلسلة من الحوارات مع عدد من المفكرين العرب تدور محاورها حول سؤالين رئيسيين الأول: لماذا يكتب الكاتب حين يكتب؟ والثانى هو: كيف يقرأ؟ إيمانًا من جانبى بأن القراءة فن ينبغى أن نحيط بأسبابه ونعلمه لأجيالنا المقبلة.. ومن غير كبار المفكرين يمكن أن يدلنا على ذلك.. باعتبار أن الكتابة هى رسالة يضحى الكاتب من أجلها بكل غال ونفيس وليست مجرد «أداة» أو «لعبة» يُزجى بها الكاتب أوقات الفراغ..

وكنت تحدثت مع صديقى وأستاذى المفكر الجزائرى محمد أركون والمفكر السورى جورج طرابيشى، فباركا الفكرة وكانا من أوائل من تحدثوا معى بإسهاب في الموضوع.. وهو ماجعلنى أستجمع بعضا من شجاعتى ـ بعد أن استخرت الله طبعًا ـ لكى أتصل بالدكتور عبدالرحمن بدوى علّه يوافق أن يحدثنى عن الكتابة والقراءة.

وفوجئت به لطيفًا على غير العادة.. وباستثناء سخريته من الفكرة عندما شرحتها له إلا أنه وافق أن نلتقى ظهر اليوم التالى فى مقهى

لوديبار المتاخم لشاطئ السين في قلب الحي اللاتيني.

ولم أكن أعرف أن الاتفاق ـ أي اتفاق ـ مع الدكتور بدوي شيء.. وما يمكن أن يحدث معه شيء آخر!!

فقبل الموعد المحدد بنحو نصف الساعة كنت أجلس في المقهى راسمًا ابتسامة رضا كبيرة على شفتي، لأنها المرة الأولى التي يوافق فيها الدكتور بدوي (رسميًا) أن يحدثني في حوار صحفي (أسأل أنا، ويجيب هو..).

وبينما كنت مشغولاً في ترتيب الأسئلة داهمني الدكتور بدوي الذي جاء قبل الموعد بعشر دقائق وسحب من بين أوراقي (جريدة الأهرام) وألقى نظرة سريعة على بعض عناوينها.

كنت أنظر إليه في توجس، وضبطت نفسي متلبسًا وأنا أدعو الله في صمت أن (يهدي) لي الدكتور بدوي كي أخرج بصيد ثمين من حواري معه.

لم أشأ أن أحدثه في أي شيء كي لايغضب.. وتركت له القياد راضيًا مرضيًا.. بعد دقائق، وضع الدكتور بدوي (الأهرام) جانبًا وابتدرني بسؤال: مع من أجريت حوارات بشأن: لماذا يكتب الكاتب وكيف يقرأ؟.

قلت متحمسًا: محمد أركون، وجورج طرابيشي.

ما أن سمع الدكتور بدوي اسم أركون حتى امتقع وجهه، وثار ثورة عارمة وقال: وهل لأركون رسالة غير تشويه التراث الإسلامي.. لم أشأ التعليق كي لا أضيف إلى غضبه غضبًا جديدًا.

واكتفيت بأن أنظر إليه في شبه استعطاف وكأني أقول له: أرجوك لا تغضب!

ولمت نفسي أني ذكرت له اسم أركون سيما وأني أعرف أنه لا يرتاح إليه !! . بعد لحظات رشف فيها الدكتور بدوى بعضًا من قهوته . . فتحمست وقلت له وأنا أقلّب أوراقي : هيا نبدأ حوارنا . . فإذا به يفاجئني قائلاً : لن أتحدث معك في موضوع «القراءة» و«الكتابة» ! .

. . ولأنني أعرف أن «كلام» الدكتور بدوى ـ بحكم الخبرة ـ هو أشبه «بالقرارات النهائية» أيقنت أن مشروعى قد فشل . . لكن ـ هكذا تحدثت مع نفسي سريعًا ـ مادمنا قد التقينا ، فلم لا أتحدث معه في أشياء أخرى .

. . وبدون مقدمات سألته في تودد :

ـ دكتور بدوى . . هل تعتقد أن الغرب يخاف من الإسلام؟

* أجاب في شبه استخفاف من السؤال وقال :

طبعًا . . فالغرب فيما يتعلق بالإسلام يكيل ليس بمكيالين فقط ، ولكن بعشرة أو ربما بمائة مكيال . فهو أكثر عنصرية ووحشية مع الإسلام مما يمكن أن نتصور . وإذا أردت الدليل فاذهب إلى المكتبات التي تحيط بنا لتجد عشرات الكتب التي تقطر سمًا على الإسلام .

وتساءل د . بدوى قائلاً : أين نحن من كل هذا ؟

ثم أجاب عن تساؤله وقال في لهجة لبنانية :

ـ نحن لا «هون» ولا «هون» ! !

وأضاف : عنصرية الغربيين ضد الإسلام واضحة لكنني لا أريد أن أتكلم حتى لا يطردونني من بلادهم !

ـ سألته عن كتاب كان صدر في القاهرة وقتذاك وأثار ضجة بعنوان : «مساحة في عقل رجل» لمؤلف يدعى علاء حامد .

* فأجاب : لم أقرأ الكتاب لكنني سألت عنه فقالوا إنه يتحدث عن الحياة الجنسية عند النبى محمد ﷺ. على أية حال لا أعرف عم يتكلم

الكتاب بالتحديد، لكن إذا أردت رأيي: فأنا مع حرية الرأى دائمًا!

وفجأة انتفض الدكتور بدوى واقفًا مُنهيًا الحديث أو بالأحرى (الدردشة) بعد أن ترك على المنضدة أمامى ثمن فنجان القهوة الذى شربه هو.. فقلت له وقد أدركت أنى لم أظفر بما كنت أريده منه فى هذه المرة.

تصورتك يا أستاذ بدوى ستدفع لى ثمن قهوتى معك؟.

فقال فى شبه غضب: كل واحد يدفع ثمن قهوته!.

قلت: يبدو أنك بخيلاً مثل صديقك توفيق الحكيم.

فقال وهو يعض على نواجزه غيظًا:

- وهل كل من يرفض أن ينفق أمواله على الآخرين يُعدْ بخيلاً.. غريب أمركم!

ثم اتجه د. بدوى إلى باب المقهى وغاب عن ناظرى..

بدوى . . هل ترك الوجودية وعاد إلى الإسلام ؟

من الأشياء التى كانت - ومازالت تؤلم الدكتور عبدالرحمن بدوى، وتحنقه أن جمهور المسلمين لم يهتموا - الاهتمام الكافى - بكتاباته الإسلامية الأخيرة التى أخذ فيها موقع المدافع عن الإسلام.. ومما أذكره أننى عندما التقيت به، وكان يجلس على مقهى يطل على نافورة ميدان سان ميشيل.. حدثنى عن كتابين له بالفرنسية يعتز بهما أيما اعتزاز الأول بعنوان: «دفاع عن القرآن ضد منتقديه»، والثانى بعنوان: «دفاع عن حياة محمد ضد الطاعنين فيها».

ولم يغفر لى ذنبى عندما قلت إنى لم أسمع بهما قبل اليوم، وبالتالى لم أقرأهما.. وفى حركة لا تخلو من عصبية انتفض واقفًا من مقعده، وتقدمنى بخطوتين، ثم التفت نحوى وقال اتبعنى.. فالمكتبة

التى تبيع الكتابين ليست بعيدة عن المقهى.. وبعد أقل من خمس دقائق سيراً على الأقدام دخل بى إلى مكتبة صغيرة، ومدّ يده إلى أرففها وناولنى كتاب «دفاع عن حياة محمد ضد الطاعنين فيها»، فأخذت أقرأ الفهرس وأبدى إعجابى ببعض العناوين، وأذكر أنى سألته عن جملة من المفردات التى اختارها دون غيرها فى الترجمة، ثم وضعت الكتاب فى مكانه.

ولم أكد أفعل ذلك حتى صرخ الدكتور بدوى قائلاً: هل أفهم من ذلك أنك لن تشترى الكتاب؟.

فقلت فى شيء من تردد وخجل: سأكون سعيدا إذا قدمته لى، كى أقرأه، وأكتب عنه شيئًا فى «الأهرام.»

ولأن عينيه كانتا لا تزالان جاحظتين من شدة الغيظ أضفت قائلا: أنت تعرف يادكتور أن الصحفيين أمثالنا لايشترون فى الأغلب الكتب الجديدة، وإنما تُهدى إليهم!.

فرمقنى بنظرة شرسة وقال مُستاء: لماذا إذن اتبعتنى، وجعلتنى آتى بك إلى هنا.

وبالطبع لم أجرؤ (أو بالأحرى لم أفكر) فى أن ألفت نظره إلى أننى لم أطلب أن يذهب بى إلى المكتبة، وإنما هو الذى تطوع بذلك.

وسرنا متجاورين لم ينبس كلانا بكلمة واحدة حتى بلغنا المقهى.. وبينما كنا نحتسى «الاكسبريسو» سألته:

- هل صحيح أن كتاب «سيرة حياتك» لا يزال منه جزء ثالث فى الكتابة؟.

* فقال باقتضاب: نعم، وإن كنت أخشى أن يغضب الكويتيون لأننى سأكتب عن الفترة التى أمضيتها هناك.

ولأننى كنت أعرف أن الدكتور فؤاد زكريا قد زامل الدكتور بدوى فى جامعة الكويت فى جزء من هذه الفترة، فكرت أن أسأله عن سبب خصامه معه (يُقال إنه كان يرفض أن يحضر اجتماعات هيئة التدريس بكلية الآداب مادام يحضرها الدكتور فؤاد زكريا).

وكالبركان الثائر هبّ قائلاً: أنا حر فى أن أجلس مع من أشاء.

قال ذلك ثم ذمّ شفتيه فى قسوة، وصوَّب نظره بعيداً فى غضب واستسلم لصمت غريب!.

فقررت أن أعانده، وأفسد عليه جلسته مهما كان الأمر، وقلت له متصنعًا الهدوء: هل تعرف يادكتور بدوى أننى أنحدر من قرية قريبة من قرية «شرباص» مسقط رأسك، وموطن عائلة بدوى الكبيرة!.

فنظر إلىّ نظرة جافة خالية من أى معنى إلا من بقايا ثورة، ولم يعلق.

فاشتعلت غيظاً وقلت: إن عائلتك كانت تملك الكثير من الأراضى الزراعية وأتصور أنك كاره لعبدالناصر لأنه أخذ منكم جزءاً كبيراً من الأراضى ليوزعه على الفلاحين المعدمين.

ولأن الدكتور بدوى كما بدا لى - كان آثر الصمت وعدم التعليق، فلقد استرسلت قائلاً: أهلك الأغنياء كانوا يمثلون الإقطاع الزراعى قبل الثورة، وأنت يادكتور تمثل فى نظر الكثيرين اليوم - إقطاعاً من نوع آخر هو «الإقطاع الفكرى».. فأنت تحاكم الناس أجمعين وتكره أن يحاكمك الناس، وترى وتجتهد وتحرم علينا الرؤية والاجتهاد.. وتؤكد أنه لاصحيح فى الفكر إلا ما تراه أنت ولا دقيق فى القول إلا ما تقوله أنت.

ما هذا يادكتور.. رحماك بنا.

ولست أدرى كيف تيسر لى هذا القدر من الشجاعة لكى أقول

ماقلت دون أن أحسب حساب «ردات فعله» والعنيفة.

وما أذكره بحق هو أنه حمل أوراقه فى صمت، وسدّد إلىَّ نظرة مليئة بالغضب، وكاد يقلب المنضدة علىّ، وهو يشق طريقه بعيداً عنى.

ومع كلمات كثيرة تناثرت من فمه، سمعته يقول: هذه غلطتى أن وافقت على الجلوس معك.

فقلت فى صوت عال بعض الشىء: لقد أحبطتنى - سامحك الله - فلقد كانت أمنيتى أن تخصنى بحديث متميز.

فأجابنى معانداً وقال: لن أحقق لك أمنيتك، وأضاف: (متصوراً أنه يضايقنى): سوف أجرى هذا الحوار مع كاظم جهاد (شاعر ومترجم عراقى يعيش فى باريس) لينشره فى مجلة الجيل.

فقلت فى شىء من غيظ:

- لا تنس أننى أجريت الحوار معك بالفعل، أو نسيت أننى أحفظ كل كلمة تفوهت بها فى هذا اللقاء.

والتفتُّ نحوه لأجده قد ابتلعه الزحام.

جدل حول إسلاميات بدوى

فى مناسبة ذكرى أخرى كنت التقيت بنفر من المثقفين العرب فى باريس، ودار الحديث حول إسلاميات بدوى، وكيف - وهو المفكر الذى ظل وفيًا لسنوات طويلة للفكر الوجودى، يروج له فى الشرق العربى - يصبح بين عشية وضحاها مدافعًا عن الإسلام وقرآنه، ونبيه..

وأذكر أنى تطوعت بشرح وجهة نظر الدكتور بدوى نفسه فى هذه القضية والتى يقول فيها: إننى أناضل منذ بداية حياتى الفكرية على جبهتين، جبهة الفلسفة العامة بما فيها الفلسفة الوجودية، وجبهة

الفكر الإسلامي، وليس ثمة تناقض بينهما على الأقل في مجال البحث وتاريخ الأفكار.

وأضفت قائلاً: أعتقد أن الدكتور بدوى قد يكون محقًا في هذا التفسير لعدة أسباب منها أن مجال البحث في الإسلاميات هو مجال يغرى الباحثين الجادين أمثال بدوى إذ يكفي - في نظرهم - أن تتعلق القضية - أي قضية - بتاريخ الأفكار، وتطورها حتى يسيل لعابهم ويخوضون غمارها غير هيابين أو وجلين.

أما السبب الثاني فهو أن د. بدوى وعلى الرغم من ولعه بالفلسفة الوجودية فإنه ليس بعيداً عن بؤرة الدين، فأطروحته العلمية التي حصل بها على درجة الدكتوراه تحت إشراف د. طه حسين، تضم قائمة مراجعها أسماء كبار الفلاسفة الوجوديين المؤمنين مثل: جابرييل مارسيل، وياسبرز، وكيركيجارد، أي أن بدوى والحالة هذه محسوب على الشق الوجودى «الإيماني» وليس الشق الوجودى «الإلحادي».

السبب الثالث هو أن بدوى نفسه يعترف بأنه قد اعتاد أن يعمل على الجبهتين (الوجودية والإسلامية). وأن تصدر مؤلفاته تباعًا فيهما.. فلايكاد يمر عام أو عامان حتى يصدر له إما كتاب في الفلسفة أو كتاب في التاريخ الإسلامي.

لكن يبدو أن (كلامي) لم يقنع هؤلاء النفر - الذين انقسموا إلى فريقين فريق يرى أن د. بدوى لم يغرق حتى أذنيه في الكتابات الإسلامية إلا بعد أن شعر بفشل تقديم الفكر الغربي إلى أبناء العربية من خلال ترجماته العديدة والدليل على ذلك هو الإحباط الذي يعاني منه د. بدوى نفسه ويكاد يفصح عنه في أكثر من مناسبة وفي حد كبير من المرارة «فهو يرى أن العقلية العربية لاتزال جامدة، وأن سماء الثقافة

العربية لم يعد يُسمع فيها إلا نعيق الغربان.. وكل يوم يمر علينا يبعدنا أعوامًا عن ركب التقدم».

أما الفريق الآخر من منتقدى بدوى فيذهب إلى أنه لم يتجه بكليته إلى التأليف والتحقيق والترجمة فى الفكر الإسلامى إلا لأنه أدرك مؤخراً أن هذا الاتجاه هو الذى يعود عليه بالنفع المادى الذى يمكنه من الانتقال والترحال (على فكرة الدكتور بدوى طاف بلدان أوربا جميعاً، وأقام فى بعضها شهوراً!).

وتحضرنى الآن ثلاث شهادات مهمة تقدم تفسيرات جديرة بالتأمل لكتابات بدوى الإسلامية..

* الشهادة الأولى للباحث المصرى الدكتور عبدالرشيد الصادق محمودى ويقول فيها: عبدالرحمن بدوى رجل يحب أن يكون موسوعيًا وشاملاً. وخوضه ميدان الإسلاميات، وكتاباته فيه لايصح تفسيره بأنه نزعة تجارية. ولا أعتقد أن هناك تناقضًا بين إيمانه بالوجودية من ناحية، وإيمانه بقيمة التراث الإسلامى من ناحية أخرى ودليلنا على ذلك أنه قام بعدة محاولات لإبراز الجوانب الإنسانية (الوجودية) فى التراث.. وفى تصورى أنه رجل يؤمن حقيقة - أو كان يؤمن - فى فترة معينة من حياته بقسمة نوع معين فى الفكر الوجودى، لكن هذا الأمر لا يتناقض على الإطلاق مع إيمانه بالتراث الإسلامى - والسبب كما أسلفت - هو أنه موسوعى الفكر والاهتمامات بالجوانب الفكرية المختلفة.

وهذا التوجه واضح لديه منذ زمن، فلقد كان يعلن عن مشروعات بعيدة، مثل مشروع الروافع المائة.

ولا يجب أن ننسى أن د. بدوى يرى نفسه امتداداً لطه حسين

وجيله ـ ومن ثم فالجمع بين التراث الإسلامى والتراث الأوربى هو أمر بديهى بالنسبة له.

وأعتقد أن من يفسر كتاباته الإسلامية بأنها نوع من التعبير عن الفشل فى تقديم الفكر الغربى إلى أبناء اللغة العربية قد جانبه الصواب، لأن بدوى يرى أنه أدى ويؤدى مهمته كمفكر على خير وجه، ولذلك يتحرك فى حرية على الجبهتين: جبهة الفلسفة العامة وجبهة الفكر الإسلامى.

صحيح أنه قد أصدر فى السنوات الأخيرة بعض الكتب عن التراث الإسلامى.

صحيح أنه قد أصدر فى السنوات الأخير بعض الكتب عن التراث الإسلامى والرد على المستشرقين، لكن ذلك يندرج فى إطار الاهتمام بمرحلة بعينها، ما أن يفرغ منها حتى يعود إلى اهتماماته بالتراث العربى.

بمعنى آخر: أن الانقطاع لجانب منهما، هو انقطاع مؤقت وليس دائماً حتى يفرغ من بعض الأعمال.

وفى رأيى ـ أخيراً ـ أن بدوى لم يشعر بالفشل على الرغم من أن المتخصصين يثيرون كثيراً من الغبار حول أعماله.

* الشهادة الثانية للباحث السورى الدكتور هاشم صالح ويقول فيها: لإسلاميات بدوى تفسيرات عديدة، أميل إلى بعضها ومنها تقدمه فى السن، ثم تأثره بالمجتمع العربى والبيئة الإسلامية، وهذا أمر طبيعى من وجهة نظرى، فأكبر مفكر لا يستطيع أن يخرج من عصره. والمعروف أن التيار الدينى فى الشارع العربى هو تيار قوى، ومؤثر على كبار المفكرين.

بمعنى آخر: التأثير الجماهيرى يصيب الجميع حتى المفكرين الأفذاذ أمثال بدوى. وهاهو كتاب لجوستاف لولون بعنوان: «سيكولوجية الجماهير» قد فرغت من ترجمته أخيراً يذكر لنا أن الجمهور شيء جبار يمكن أن يؤثر على أعقل الناس.

وهناك جانب آخر للقضية وهو أكبر المفكرين العرب (باستثناء المفكر الجزائرى محمد أركون) لم يستطيعوا أن يجيبوا بينهم وبين أنفسهم عن الأسئلة الأساسية المتعلقة بالتراث الدينى الإسلامى.

ورغم أن بدوى كتب عن هيجل، وهذا شيء مهم على كل حال فإنه هرب من مواجهة الذات لذاتها.

ومن ثم فعودته للإسلاميات هى استسلام سلبى وعاطفى للذات التراثية.

بكلمة أخرى: لم يتمكن بدوى من حل هذه المشكلة فى أعماقه، فانشغل ـ من قبيل الهروب ـ بالأشياء الغربية.

أما الأسئلة التى كان عليه أن يواجهها منذ البداية فهى من نوع مسألة الوحى، ومسألة الصورة التاريخية عن الإسلام ـ وحلولها محل الصورة الأسطورة التبجيلية (اللاتاريخية).. وأتصور أنه بكتاباته الإسلامية الأخيرة إنما يحاول تدارك ما فاته ومواجهة هذه الأسئلة..

* الشهادة الثالثة لباحث عراقى هو د. جليل العطية ويقول فيها: أن يعود بدوى للإسلام هذا أمر طبيعى بعد أن عاش طويلا فى أوربا. ورأى بنفسه إلى أى حد يتعصب الأوربيون ضد الإسلام. ثم هناك سبب آخر هو تقدمه فى السن، واقترابه من الموت ومن ثم وجد نفسه يفكر فى «الوجود والعدم» من منظور إسلامى.

باختصار: لقد انتهى بدوى من رحلته الفكرية الطويلة مؤمناً

مسلمًا، ولذلك رأى أن واجبه يحتم عليه أن يدافع عن الإسلام (باعتباره الدين الصحيح).. لأنه دين الدنيا والآخرة.

بدوى يتهم شوراكى ومحمود العزب

أياً كان أمر هذه التفسيرات الخاصة باتجاه بدوى الإسلامى، فالمحقق أنه بعد أن كتب وألف وحقق أكثر من ستين كتابًا حول الإسلام، يعتبر اليوم من كبار مؤرخى الفكر الإسلامى، وعلينا أن نتعامل مع إسلامياته بمنطق علمى جاد ولا نكتفى بمجرد التعليقات أو توجيه الاتهامات الجزائية.. سيما وأن د. بدوى نفسه يشعر بالمرارة الشديدة بسبب تجاهل الكثيرين لكتاباته الإسلامية، فأذكر أنه قال لى ذات يوم: لقد كرست كل جهودى فى السنوات الأخيرة للدفاع عن الإسلام وتصديت بالتفنيد والتحليل لكل الكتابات الغربية المغرضة لكن أحداً فى عالمنا الإسلامى لايدرى بى أو يكاد يحفل بما أكتب لأنى أختلف عنهم فى تحليلى ومذهبى وعقلانيتى! والمؤسف أنهم - سامحهم الله - لا يحفلون إلا بكتابات ساذجة تضر الإسلام أكثر مما تفيده، وينفقون فى ذلك الأموال الطائلة!

وحدثنى د. بدوى عن حزنه الشديد لأن يكون كل من «هب ودب» من الغربيين - على حد تعبيره - بات يعطى لنفسه الحق فى الحديث عن الإسلام وترجمة قرآنه المجيد. وذكر أنه تألم كثيراً لأن باحثًا يهوديًا يدعى أندريه شوراكى (كان يشغل منصب عمدة القدس) قام بوضع ترجمة للقرآن الكريم قال عنها د. بدوى إنها عار على الترجمة والمترجمين فى كل زمان لأنها مليئة بالاعتداءات الصارخة على قداسة النص القرآنى. فشوراكى - هذا - استوحى معانيه ومدلولاته فى الترجمة من ألفاظ حسية، كان من نتيجتها أن امتلأ النص المترجم

بتعبيرات فاضحة: فكلمة الرحمن ـ مثلاً ـ قد اشتق هذا المترجم معناها من كلمة «رحم» كذلك كلمة «الحمد» قد رجع بها إلى أصل فعل «الرغبة».

ويرى د. بدوى أن شوراكى، لكى يخفى جهله بمعانى القرآن وألفاظه، ودلالاته زج فى الصفحة الأولى التى قدم بها ترجمته باسم أحد الأزهريين «المساكين» وهو د. محمود العزب أستاذ اللغات السامية بجامعة الأزهر ليوهم القارئ بأن هذه الترجمة لم تصدر إلا بعلم وموافقة الأزهر.

يبقى أن نذكر شيئين:

الأول: أن د. بدوى بمؤلفاته الإسلامية قد بدأ مرحلة جديدة من حياته الفكرية.

وأذكر أنه كان حدثنى عن مشروعه الخاص بعمل دراسة نقدية لكل الترجمات الفرنسية التى صدرت للقرآن الكريم فى السنوات العشر الأخيرة.

الثانى: أنه على خلاف مايعتقد البعض من وجود تناقض بين الكتابة والبحث فى الفلسفة الوجودية من ناحية، والإسلام من ناحية أخرى، فالمحقق أن عبدالرحمن بدوى يجب أن يكون الاستثناء فى هذا المجال ليس فقط لأنه يملك زمام المناهج العلمية، ويتقن عدة لغات أوربية إجادة تامة كاللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية واليونانية واللاتينية، ولكن أيضا لأنه أبدع فى هذين المجالين (الوجودية والإسلام) إبداعا متميزاً، فاستحق أن يكون أحد أبرز مؤرخى الإسلام المعاصرين، فضلاً عن أنه أول فيلسوف مصرى كما بشرنا بذلك عميد الأدب العربى د. طه حسين قبل نحو نصف قرن ●

بدوى: أنا بائع أفكار

(ضع فى جيبى دولارًا،
أتحدث معك حتى الصباح!)

كنت أجلس فى ضحى أحد الأيام مع الصديق الدكتور زين العابدين راس (أستاذ الرياضيات بجامعة السوربون) فى المقهى المتاخم لسور حديقة لوكسمبورج الشهيرة، والمطل على النافورة الكبيرة التى تتوسط الميدان.. نتحدث كعادتنا عن بعض الأمور العلمية والمعيشية الصغيرة، ونعرّج بين الحين والآخر على أحوال الوطن الأم وظروف الزملاء من المبعوثين الذين أنهوا دراساتهم ثم عادوا إلى جامعاتهم هناك.. نتساءل عما يفعلون، وكيف يواجه أبناؤهم (الذين ولدوا فى باريس) الأوضاع (اللغوية والتعليمية) فى مصر..

فإذا بى أقفز كمن لدغه ثعبان عندما أبصرت الدكتور عبدالرحمن بدوى (بشحمه ولحمه) يجلس على مقعد قريب فى المقهى نفسه، ياللحظ.. ياللسعادة!

لكن ماذا أفعل وذكرى لقائى الأول معه لاتزال تحبطنى فلقد كان ـ سامحه الله ـ قاسيًا غليظًا معى عندما هرب منى فى ردهات ودهاليز مبنى اليونسكو وصرخ فىّ قائلاً:

ـ من أنت، أُغرب عن وجهى ليس عندى وقت أضيّعه!

وكان جليسى (الصديق د. زين) يعرف تفاصيل هذا اللقاء، فأشار علىّ أن أذهب إليه فى هدوء وأستأذن فى أن أجلس معه بضع دقائق..

فإذا وافق فبها ونعمت، وإذا لم يوافق، فلأعد إلى مكانى، لنكمل حديثنا معاً، وكأن شيئًا لم يكن!

وفى حذر شديد، اقتربت من مقعده، ورفعت يدى فى تردد وخوف كتلميذ فى الصف الأول يخشى أن يخطئ فى الإجابة فينزل به العقاب وقلت:

- صباح الخير يادكتور بدوى..

ويبدو أن براءتى أو سذاجتى (لا فرق) قد أثارت عطفه عندما نظر إلى وجهى.. فإذا به يشير إلى المقعد المقابل له ويطلب إلىّ الجلوس.

وأمرنى - وهو ينظر إلى جهاز التسجيل الذى لم يكن يفارقنى فى هذه الأيام - ألا أفتحه على الإطلاق وألا أكتب كلمة واحدة مما سوف يقوله.

اعتبرت أن فى هذا الكلام.. تحريضًا أو على الأقل «دعوة» لإجراء حديث معه، فأخذت على الفور أوجه أسئلتى بغير ترتيب وكأنها الخواطر.. وأجتهد فى أن أحفظ أفكاره ومعظم ألفاظه.. فسألته عن باريس (المدينة) وجامعة السوربون والدراسات العربية فى الجامعات الأوربية.

واستطرد هو فى الحديث عن طه حسين، ولويس عوض، وأنور عبدالملك ومحمد أركون..

وبعد أن نشرت الحوار فوجئت بالدكتور بدوى يأتى - فى اليوم نفسه، وكان يوم الأربعاء الموافق ١٦ نوفمبر ١٩٨٨ - إلى مكتبى يتهمنى بأننى أعمل مع أجهزة الأمن لأننى لم أترك كلمة صغيرة أو كبيرة فى حديثه إلا وكتبتها..

وهذا معناه - فى رأيه - أننى كنت أسجل كل مايقوله بجهاز صغير أخفيه فى ملابسى على طريقة رجال المخابرات!!

وعندما أنكرت ذلك وأقسمت بأغلظ الأيمان أننى برىء من تهمته

ولا أعرف هذه الأشياء التجسسية التي يتحدث عنها قال متعجباً :

ـ إذن كيف لم تفتك كلمة مما قلت وكنت منعتك من تسجيل حديثي سواء بالقلم أو بجهاز التسجيل؟.

قلت : هل تتذكر يادكتور بدوى أننى كنت استأذنت منك عدة مرات أثناء الحديث للذهاب إلى «التواليت» وعندما سألتنى عن السبب قلت لك اننى أعانى من مغص في بطني بعد أن تناولت واحداً من سندويتشات الشاورمة التي تملأ الحي اللاتيني.

ـ قال نعم أتذكر ذلك كما أتذكر أيضاً أننى صادفتك ذات مرة وأنت تلتهم شيئاً من هذه الأطعمة الرديئة وعندما حاولت أن تقترب منى، قلت لك : انته أولا من هذا «القرف» الذى تحشو به معدتك ثم عد إليّ.

في هدوء بعد أن تنفست الصعداء وحمدت الله أن ذاكرة الدكتور بدوى ـ ماشاء الله ـ كشاشة الرادار تسجل كل ما يمر بها ـ قلت :

ـ في هذه المرات التي كنت أنزل فيها إلى التواليت (ملاحظة : دورات المياه في باريس توجد في الأغلب تحت الأرض) كنت أكتب الأفكار التي تحدثنى عنها وأحرص على أن تكون في ذات الألفاظ التي تتلفظ أنت بها.

ولهذا السبب يادكتور جاء الحوار الذى أجريته معك أميناً لاتشوبه شائبة.

ـ فقال الدكتور بدوى وقد ازداد تعجباً :

ـ الغريب أنك لم تنس شيئاً مما تحدثت به.

فقلت بعد أن احمر وجهى خجلاً :

ـ إذن اتهامك لى بأنى أعمل مع أجهزة المخابرات أصبح ـ والحالة هذه ـ وساماً على صدرى لأمانتى وموضوعيتى.. شكراً لك يادكتور ألف شكر.

ولم يعلق الدكتور بدوى وخرج من المكتب كما جاء فجأة! ●

..مع إبراهيم شكرى

ذات يوم عدت إلى المكتب بعد لقاء عمل بالخارج فاستقبلنى زميل لى ببشاشة غير معهودة وقال:

- هل تعرف من زارك اليوم فى المكتب أثناء غيابك؟.

قلت: بالطبع لا.

قال: لقد زارك واحد من أهم الشخصيات السياسية فى مصر.. جاء خصيصاً ليسأل عنك!

قلت: ومن هو هذا الزائر المهم؟

فى ابتسامة باهتة بعض الشيء قال: زارك اليوم المهندس إبراهيم شكرى رئيس حكومة الظل وزعيم المعارضة فى مصر.

بدت أمارات الدهشة على وجهى لأننى لا أعرف إبراهيم شكرى جيداً وربما آخر مرة التقيته فيها كان فى النصف الثانى من السبعينيات عندما كان مرشحاً عن دائرة (مركز شربين) التابع لها محل إقامتى ولست أعتقد أنه لايزال يذكرنى.

مططت شفتى مستغرباً الزيارة وهممت بالدخول إلى مكتبى.. فجاءنى صوت الزميل يقول: لقد كان برفقته صديقك - هكذا قال - الدكتور عبدالرحمن بدوى!

هنا فقط فهمت إلى حد ما لماذا زارنى المهندس إبراهيم شكرى.

فأذكر أن د. بدوى نفسه عندما عرف أنى أتبع (دائرة مركز شربين) انتخابياً حدثنى عن ممثلها وقتذاك فى مجلس الشعب (إبراهيم

شكرى) وقال إنه يعرفه جيداً وترتبط الأسرتان (بدوى وشكرى) بأواصر قرابة وصداقة منذ زمن.

وبدورى أضيف أننى كنت أعرف منذ أيام الصبا أنهما من الأسر الإقطاعية التى كانت تملك مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية.

وعندما علمت أن المهندس إبراهيم شكرى يقيم فى فندق لوتيسيا الشهير الواقع فى الحى اللاتينى (مقر الإقامة الدائمة للدكتور بدوى) ذهبت للقائه بعد أن حدد لى (اليوم والساعة).. وأثناء حديثى معه عرفت أن د. بدوى هو الذى أخبره أن هناك صحفيًا من دائرة شربين يعمل فى باريس. «فكان أن تحمست لرؤيتك واتهزنا فرصة وجودنا بالقرب من مكتبك لنمر عليك لكن لم نجدك».

.. كما عرفت من المهندس إبراهيم شكرى أن أحد أشقاء الدكتور بدوى لعله (الدكتور ثروت بدوى) طلب إليه - عندما علم أنه سيمر بباريس عائداً من المؤتمر البرلمانى الدولى الذى يشارك فيه ضمن الوفد البرلمانى المصرى فى سبتمبر عام ١٩٨٩ - أن يتصل بالدكتور بدوى ليقف على أحواله والاطمئنان عليه.

لن أدفع سوى ١٠ فرنكات !

مرة أخرى اقتربت منى «ناهد شديد» سكرتيرة مكتب الأهرام فى باريس بابتسامتها الهادئة وهمست فى أذنى قائلة:

- الدكتور بدوى يقف بالباب !

قفزت من مكانى فرحًا أو مفزوعًا - لا أدرى - وتقدمتها لكى أرحب به، وسبقتنى كلمات «أهلاً وسهلاً يادى النور» لكن الدكتور بدوى لم يعبأ بذلك وطلب أن أساعده فقط فى طبع مائة صفحة على الكمبيوتر فى أسرع وقت.. وقال لن أدفع فى الصفحة أكثر من عشر فرنكات !

التفت نحو «ناهد» وقلت: لها مارأيك ؟.

فقالت في أدب كعادتها: أنا تحت أمرك يادكتور لكن أرجو أن تلاحظ أنني لست سريعة في الكتابة. فأنا - كما تعرف - أكتب بيدى اليمنى أما يدى اليسرى فهي مشغولة دائمًا في الرد على التليفون.

فاقترحت أن نبحث عن شخص علّه ينقذنا وينجز مايريده الدكتور بدوى على وجه السرعة فكان أن اتصلت «ناهد» بصديق مصرى يعمل موظفًا في سفارة قطر بباريس اسمه (مصطفى موسى) فوجدناه مشغولاً لكنه أحالنا إلى شخص آخر طلب أن ندفع له ٣٠ فرنكًا في الصفحة الواحدة بدلاً من ٥٠ فرنكًا.

هنا صرخ د. بدوى وقال:

- لن أدفع إلا ما سبق أن قلته وهو عشر فرنكات مارأيكما ؟

بدأ الموقف يتأزم: الدكتور بدوى يرشقنا بنظراته الغاضبة و«ناهد» غارقة في خجلها وأنا موزع بين تهدئة الدكتور بدوى ومحاولة التفكير في حل عاجل للمشكلة!

وبعد دقائق مرت كالسنوات العجاف، حسم الدكتور بدوى القضية بأن اتجه إلى الباب وصفقه وراءه في غضب.

لحقتُ به على مقربة من شارع الشانزلزيه وعبثًا حاولت امتصاص غضبه لكنه كان ثائراً في فظاظة وتحدث كثيراً كثيراً.

ومما لا أزال أذكره أنه قال محتداً:

- جئت إليك تساعدنى في كتابة هذه الأوراق على الكمبيوتر.. فتهربت منى وراوغتنى أنت والسكرتيرة!.

وحاولت أن أشرح الموقف لكنه كان يقاطعنى رافضاً أى تعليق.. فأردت تغيير الموضوع وطلبت أن نحتسى فنجانًا من القهوة ثم نُجرى

حواراً حول آخر مؤلفاته الإسلامية (وأهمها كتاب عن حياة محمد والثانى عن القرآن الكريم) ففوجئت به يقف فى عرض الشارع ويقول لى:

ـ حسنًا. إذا أردت مقابلة معى فادفع الأجر مقدمًا!

لم أتمالك نفسى من الدهشة وقلت ضاحكًا:

ـ نحن نكتب عن أعلام الفكر أمثالك، لكى يطلع الناس على مايدور فى رؤوسهم.. فيقبلون على شراء مايكتبون.

فقال ساخراً: ها أنت قد كتبت عنى عدة مرات فأين مُشترو كتبى إذن؟

ثم مال نحوى وقال فى حسم:

ـ اسمع، ثق تمامًا أننى لن أُجرى معك المقابلة التى تريد إلا إذا دفعت لى خمسة آلاف فرنك أجراً عنها. وعلى العموم مطلبى هذا ليس غريباً فتوفيق الحكيم كان يفعل الشيء نفسه.

بل حدث ذات مرة أن اتفق معه أحد الصحفيين أن يلتقى به لمدة ساعة مقابل «أجر معلوم» لكنه فوجئ أن الحكيم توقف بعد فترة عن الحديث ولم يشأ أن يتم عبارته. فظن الصحفى أنه ربما يتذكر شيئًا ما، أو لعله يبحث عن صياغة أخرى للفكرة التى كان يريد أن يفصح عنها.

وعندما طال صمته سأله عن السبب فقال توفيق الحكيم: لقد انتهت ـ ياولدى ـ مدة المقابلة المتفق عليها. وإذا أردت وقتًا اضافيًا لكى أتمم عبارتى فأدفع الأجر مقدمًا.

ثم استرسل الدكتور بدوى يقول: وقديمًا فعل چان بول سارتر (فيلسوف الوجودية الأشهر) الشيء نفسه بل قد حدث أن دفعت له إحدى المؤسسات الإعلامية نحو نصف مليون فرنك فى عدة مقابلات أجرتها معه.

وأذكر أن د. بدوى قال ذلك ثم حث الخطى متجهًا إلى محطة المترو، وتركنى حائراً وسط الشارع أفكر فى حالى: . فالخمسة آلاف فرنك التى يطلبها فى المقابلة الواحدة كانت تزيد على راتبى الشهرى وقتئذ بخمسمائة فرنك.. (نقص راتبى بعد ذلك إلى ثلاثة آلاف فرنك بفرمان من مدير المكتب الذى كان عيّن ابن شقيقته وأمر أن يحصل هو على راتبى، وأحصل أنا على الراتب الأقل وعندما أبديت تبرمًا، رد فى غرور مقيت قائلاً: هذا ما أراه، وإذا لم تقبله، فالباب يسع جملاً!!) المهم تمنيت أن يكون المبلغ الذى طلبه د. بدوى متوفراً معى لكى أدفعه من (حر مالى). أولا لكى يهدأ د. بدوى بالاً ويستريح، وثانيًا لكى أظفر بما لم يظفر به غيرى من أحاديث وأفكار وآراء تمتلئ بها رأس هذا المفكر المتفرد فى نبوغه وعبقريته.

لكن.. ليت المطالب بالتمنى!! ●

معارك بدوى

- معركة بدوى مع محمد أركون
- معركة بدوى مع جامعة السوربون
- معركة بدوى مع عبد الله نعمان
- معركة بدوى مع د. فؤاد زكريا

« أنا أسب وأشتم » إذن أنا موجود !

السمة الغالبة على معارك الدكتور عبد الرحمن بدوى أنها تبدأ عادة بالاتهام من جانبه لأحد المفكرين المعاصرين له، ثم يقوم المتهم بالرد (أو بالدفاع) عن نفسه.

وللإنصاف أذكر أن أحداً من هؤلاء المفكرين (المتهمين) الذين التقيت بهم لم يفكر في رد الإهانة بإهانة، أو الاستخفاف باستخفاف مماثل ربما لأن الدكتور بدوى يجيد استعمال هذه الأسلحة (أقصد الإهانة أو الاستخفاف) ببراعة فائقة.. فكل الناس عنده متهمون حتى ولو ثبت العكس!

وفي كل مرة كنت أجلس معه في مقاهي الحي اللاتيني بباريس كان لايترك أحداً إلا ويرشقه بسهم من سهامه.

فهذا الرجل هو تلميذ الاستشراق، ومشكوك في وطنيته (يقصد محمد أركون) وهذا الناقد (...) لم يكن يحضر محاضراتي عندما كنت طالباً في الجامعة، بل لم يحصل على درجة الليسانس إلا بعد شق الأنفس!

أما هذا المفكر (...) الذى ترك وطنه وجاء ليعيش في باريس فهو دعيّ، وشايع أنصار ماوتسي تونغ بعض الوقت، ثم بعد ذلك تزوج من سيدة مصرية طلقها طلاقًا بائنًا، ثم تزوج من سيدة فرنسية تعمل في مجال التدريس، واشترت له البيت الذى يعيش فيه!

وهذا الكاتب الذى يملأ الدنيا ضجيجًا هو منافق كبير، ومنتفع

أكبر !، وأشهد أني كنت أتعجب من ذاكرته التي كانت تختزن كل شيء (الغث والثمين معًا) لأنه كان يذكر وقائع قديمة، ويتحدث عنها بحماس كما لو كانت وقعت بالأمس.

فعباس العقاد الذى رحل فى عام ١٩٦٤، كان مايزال حيًا ينبض بالحياة أمام عينيه ولا يتردد فى كل مرة كنت ألتقيه فيها، فى أن يكيل له ولكل من يهتم بفكره وأدبه. الاتهامات التى تقشعر منها الأبدان!

وأذكر أني ذهبت ذات يوم برفقة أحد الأصدقاء لنمضى بعض الوقت في مقهى «كلونى» الشهير الذى يقع على ناصية شارعى سان ميشيل، وسان جرمان بالقرب من جامعة السوربون، فإذا بى أجده جالسًا على بُعد بضعة أمتار من الباب.. وما أن رآنى حتى امتعض امتعاضًا شديدًا، ورد على تحيتى له، بسباب مُتواصل على عباس العقاد (لأنه كان يعرف أنى مهتم أكاديميًا فى ذلك الوقت بفكر العقاد).. وزعم أن العقاد رجل هامشى عاش ومات دون أن يشعر به أحد فى دنيا الأدب أو الفكر، ومن الخطأ الاعتقاد بأنه كان يعرف مناهج البحث الأكاديمية مثل غيره من الدارسين فى الجامعات، لأنه أولاً وأخيرًا، لم يكن أكثر من مجرد قارئ.. ثم انتفض واقفًا، بينما كنت فى حالة ذهول مما أسمع، وقال: ما هذا الذى يحدث لكم أنتم أيها الصغار!.. أنت تُعد أطروحة دكتوراه عن العقاد فى السوربون.. وفى مدريد، التقيت قبل فترة بشخص آخر يعد أطروحة دكتوراه حول شعر العقاد.

وأضاف: إن العقاد لم يكن فى يوم من الأيام مُفكرًا أو شاعرًا.. إنكم تعبثون بل إن أقصى مايمكن أن نقوله عنه هو ما سبق أن قاله صادق الرافعي وهو أن العقاد كان يكتب حسب البريد الأدبى الوارد من انجلترا بمعنى أن ثقافته القشرية لم تكن تسمح له بأكثر من التعليق على

بعض المقالات التى تتضمنها مطبوعة الملحق الأدبى الإنجليزية .

ثم ألقى الدكتور بدوى بثمن القهوة على المنضدة، فى عصبية شديدة، وحمل معطفه في يده، وخرج من المقهى غاضباً .

وأعترف ـ يعلم الله ـ أن موقفه من العقاد وتلاميذه كان يؤلمنى كثيراً ليس فقط لأنه موقف عاطفى وشخصى محض، ولكن أيضًا لأنه (غير أخلاقى) ، لأن اتهام مُفكر كبير فى وزن عباس العقاد بهذا الكم من النقائص، والإصرار عليها سنوات ثم وضع كل من يتحمس للعقاد فى «الخندق» نفسه هو موقف تعوزه الأمانة العلمية والإنسانية معًا .

ـ فعلى سبيل المثال ـ الكاتب الكبير أنيس منصور النقيصة الوحيدة عنده فى رأى د. بدوى هو حُبه للعقاد !.. وكذلك رجاء النقاش صاحب كتاب «عباس العقاد بين اليمين واليسار» الذى تسبب كما يقول بدوى فى إغلاق مجلة الدوحة لأنه نشر مجموعة مقالات (لحسين أحمد أمين) أغضبت القطريين ●

معركة بدوى مع محمد أركون (*)

لن أنسى ماحييت ماقاله د. بدوى عن مفكر عربى كبير (...) من أنه اعتنق النصرانية لمدة لا تقل عن عشر سنوات عندما كان يدرس فى فرنسا.. وكان ينام الليل والنهار فى الدير لا يبرحه.

وقال عن آخر (...) إنه كارثة على الفكر والثقافة، لأنه كما يقول «بدوى» طالب فى ندوة علمية أن نكرس كل جهودنا لدراسة وفهم الفكر المستنير عند الإمام محمد عبده لأنه سيغنينا عن دراسة تاريخ الفلسفة الحديثة فى أوربا.

(ملاحظة: كنت سألت د. بدوى يومًا عن الإمام محمد عبده، فقال فى استياء بالغ: لا أحب سيرة هذا الرجل!!)

ولإلقاء مزيد من الضوء على شخصية هذا الفيلسوف الكبير، سوف نتوقف أمام أربع معارك مع المفكر الجزائرى محمد أركون، ومع جامعة السوربون بباريس، ثم مع المفكر المصرى فؤاد زكريا، والكاتب اللبنانى عبدالله نعمان.

***

حيثيات الحكم وظروف الاتهام: لست أدرى على وجه اليقين سبب هذا القدر من «الكراهية».. الذى يحمله الدكتور بدوى للمفكر الجزائرى المعروف محمد أركون.. فما من مرة يذكر فيها اسم الأخير

(*) محمد أركون، مفكر جزائرى معاصر يعيش في باريس منذ نحو نصف قرن وله العديد من المؤلفات فى الفكر والحضارة الإسلامية.

إلا ويُبْدى الدكتور بدوى امتعاضًا شديداً.. ويمطرنا لسانه بسيل من الاتهامات التى تنال من (أركون) ومن مستواه الفكرى ونزاهته العلمية.

فأركون - من وجهة نظر بدوى - ليس أكثر من تلميذ فى مدرسة الاستشراق (الاستعمارية) الكبرى التى تضع نصب عينيها كهدف ثابت تشويه الإسلام والإساءة إلى نبيّه، والطعن فى قرآنه المجيد ثم هو يحيط نفسه بمزاعم معرفية. لا أساس لها.. ولذلك يجهل الكثيرون الدراسات التى يتخصص فيها. يقول بدوى:

- قد يذكر اسم محمد أركون فى ميدان الدراسات العربية والإسلامية فى جامعة السوربون، ولمن يسأل عن الإضافة الحقيقية التى قدمها هذا الرجل أو الدور الذى يقوم به، أقول لست وحدى الذى لا يعرف حتى الآن، فى أى الدراسات قد تخصص أركون، لكن ما أعلمه علم اليقين أنه قد جنى على الفكر العربى جناية لا تغتفر، وإذا لم تصدقنى فإليك المقدمة التى كتبها لترجمة كازيمسكى للقرآن الكريم التى أشهد أنها حوت أخطاء ومغالطات تكاد لا تغتفر لدارس مبتدئ فى تاريخ الفكر الإسلامى.

ناهيك عن أن يكون أستاذاً للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة السوربون (مثل صاحبنا أركون).

الدفاع: يقول أركون: على الرغم من اتهام الأستاذ بدوى لى بالقضاء على الفكر العربى - ولا أدرى كيف - فإننى لا أخفى احترامى الشديد له ولكل ماقدم من أعمال فى مجال البحث الفلسفى، كما لم يقلل من احترامى له مايشيع فى الأوساط العلمية المهتمة بتأريخ الفلسفة العربية من أن د. بدوى لم يتقيد فى كل أعماله بالقواعد العلمية التى يحترمها العلماء فى تحقيق النصوص.. وأشهد أننى لم أكن

أسمح لنفسي فيما مضى أن أقول كلمة نقد في مستوى د. بدوى العلمي والفكري ليس لأنه يضيق بالنقد ضيقًا شديداً فقط ولا يطيق أن يراجعه أي إنسان فيما كتب أو ذهب، ولكن لأنني «أعترف أيضًا وبمنتهى الصدق» بأنني أخافه وأخشاه وأرتعد منه كغيرى من الناس!
وعلى كل حال مادام الأستاذ بدوى قد اختار أن يطلق لسانه فيّ كما يحلو له بالتهوين من أمرى مرة، وباتهامي بالسطحية والجهل مرة أخرى، فليعذرني إن رددت عليه اتهامه، فالكلام الذى يذكره عندما يمدح المستشرق الفرنسي الشهير ماسينيون رافضًا كل من جاءوا بعده(*) يدل على أن فكره وقف في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن، بل أكاد أقول إنه وقف في القرن التاسع عشر حيث كانت قمة العلم في أوربا تتمثل في العلم الفيلولوجي الألماني والمناهج التاريخية المعروفة بأوربا، وهي المناهج المتصلة أيديولوجيا بالتيار الاستعماري والأتنوجرافي الذى اتسم به الفكر الغربي إلى انتهاء الحرب الجزائرية.

أما ماحدث في فرنسا بعد الستينيات والسبعينيات - كما يؤكد تاريخ الفكر الغربي نفسه - فيعتبر ثورة فكرية ومنهجية وابيستمولوجية (معرفية) لم يشارك فيها (العلاّمة) الأستاذ بدوى لأنه لم يزل ينظر إلى البحث العلمي من وجهة النظر الفيلولوجية التاريخية مُعرضاً عن التيارات الفكرية الأخرى في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ثم يضيف محمد أركون قائلاً:

- لم أكتشف في كتابات الأستاذ بدوى العديدة صلة علمية بجميع

(*) كان د. بدوى نفى وجود أساتذة كبار في جامعة السوربون بعد رحيل ماسينيون.

ما أتت به مدرسة الحوليات المعروفة في فرنسا، وكذلك لم يطلع على جميع ماصدر في علم الأنثروبولوجيا، وعلم اللسانيات، وعلم السيميائية ولذلك كان طبيعياً أن يجهل الثورات العلمية الحادثة بجامعة السوربون وسائر الجامعات الفرنسية وليت د. بدوى يعرف أن المناهج الفكرية والعلمية التى أتت بعد الستينيات والسبعينيات فى العالم قد غيرت الجو الفكرى والمناهج العلمية وطرق النقد الأبيستمولوجى إلى حد لايمكن الاكتفاء ـ كما هو حاله ـ بالتقوقع فقط داخل تحقيق النصوص !!.

وفى لهجة حادة تابع أركون يقول:

كان لابد لمن يريد أن يقوم بوظيفة تحديث الفكر العربى المعاصر أن يغرق حتى أذنيه فى هذه الثورات.

وهذه المهمة التى لم يدركها (العلامة) الأستاذ بدوى هى التى يقوم بها ـ بفخر شديد ـ الأستاذ أركون منذ أكثر من أربعين عاماً فى جامعة السوربون، ولايزال يقوم بها لا فى جامعة السوربون فحسب ولكن فى جامعات العالم الكبيرة أيضا: فى العالم الإسلامى وأوربا وأمريكا بهدف تنوير الفكر العربى ورفع الفكر الإسلامى إلى مستوى الاجتهادات العالمية التى يقوم بها الباحثون فى العلوم الإنسانية والاجتماعية.

واستطرد أركون يقول:

ـ إن المسلمين فى فرنسا وأوربا فى حاجة شديدة إلى مثقفين عرب متفتحين لتقديم صورة عصرية وإيجابية للفكر العربى.

وكان من المنتظر أن يشارك د. بدوى فى هذا العمل الإيجابى ولا يفتخر «بعلمه القديم».. أو يرفض جميع الاجتهادات التى يقوم بها

رجال ونساء فى بلد مثل فرنسا ـ حتى يكتبوا صفحة جديدة فى تاريخ العلاقات بين فرنسا والعالم العربى والإسلامى فى حدود علمنا .

لقد انتهت هذه المعركة بما يشبه الصلح بين المفكر الجزائرى محمد أركون والدكتور عبدالرحمن بدوى عبر وساطة أكاديمية من جامعة السوربون . . لكن بقي لنا حصادها . . كما بقي الدكتور بدوى شاهراً هراوته ـ كعادته ـ باحثًا عن معركة أخرى) ●

معركة بدوى مع جامعة السوربون

حيثيات وظروف الاتهام: شن الدكتور بدوى هجومًا ضاريًا على جامعة السوربون وخصوصًا قسم الدراسات العربية والإسلامية بها.. الذى يراه ضحلاً وغير مجد، وينصح الطلاب العرب الوافدين إلى فرنسا بعدم الدراسة فى هذه الجامعة، لأنهم يضيعون وقتهم، وكان الأَوْلى بهم أن يتابعوا دراساتهم وأبحاثهم فى بلادهم.

ويؤكد أنه بعد جيل المستشرق الفرنسى الكبير ماسينيون لا يوجد بين أساتذة السوربون مايمكنه أن يعلم شيئًا ذا بال، وإذا كان لزامًا على الطلبة أن يأتوا إلى فرنسا، فليأتوا لدراسة الليسانس وليس للدكتوراه.

يقول د. بدوى: عن السوربون لاتحدثنى، ولا أحدثك، فلقد انتهت هذه الجامعة منذ زمن خصوصًا أقسام الدراسات العربية والإسلامية بها.. ولعلّى لا أكون مغاليًا إذا قلت إن آخر عهدنا بالدراسات الإسلامية القيِّمة فى جامعة السوربون كان ماسينيون وزملاؤه من المستشرقين الجادين.. أما من جاءوا بعد ذلك فقد همّشوا هذه الدراسات حتى باتت ضحلة وسطحية إلا من طنطنات فارغة وعبارات ممجوجة.

ثم يسترسل قائلاً: اقرأ موسوعة الفلاسفة التى صدرت مؤخرًا بالفرنسية لترى جناية روجيه أرنالديز (وهو من أساتذة السوربون المعدودين).. على الفلاسفة العرب فهو لايرى فى المشرق العربى أى

مفكر يستـرعى الانتباه ولـذلك أغفـل ذكر (كـمـا أغـمط حق).. هؤلاء المفكرين المشرقيين، واكتفى بالإشارة إلى الإنتاج الفكرى فى الغرب.

ومادام روجيه أرنالديز لم يجد غير (محمد مزالى ـ رئيس وزراء تونس الأسبق) وبعض الوجوه الأخرى فى المغرب ـ والمغرب فقط ـ كنماذج للمفكرين والفلاسفة العرب.. فماذا تنتظر منى أن أقول عن هذا الجُرْم الذى ارتكبه هذا الرجل عمداً أو عن غير عمد فى حق الفكر العربى والفلسفة الإسلامية.

الدفاع:(*) إن الاتهامات التى قالها د. عبد الرحمن بدوى ضد د. محمد أركون (وجامعة السوربون) لا تقوم على أى أساس ثابت وإنما يبدو فيها أنها اتهامات مغرضة.

وأود أن أؤكد هنا أن لجامعة السوربون الجديدة (باريس٣) موقعاً متميزاً فى فرنسا والدول الغربية نظراً لكثافة ونوعية وجود الطلاب الأجانب خصوصاً الوافدين من الدول العربية وهى لا تستبعد «خيارات» الطلاب الراغبين فى دراسة لغاتهم الأصلية وآدابهم وحضاراتهم طالما تتوافر لديهم الشروط اللغوية اللازمة.

ويتم قبول هؤلاء الطلبة فى جميع سنوات الدراسة الأولى وفى الدراسات العليا ويحتل الطلبة العرب حوالى ٦٠٪ من العدد الكلى للملتحقين بجامعة السوربون الجديدة والبالغ عددهم نحو ٨٠٠ طالب.

ويختلف المنهج (متعدد التخصصات الذى أضاف بُعداً علمياً جديداً

(*) تولى الدفاع نيابة عن جامعة السوربون د. محمد رقاية الذي كان يشغل وقت اندلاع هذه المعركة منصب نائب رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة السوربون الجديدة

فى دراسة اللغة والأدب والحضارة خصوصاً مع الإسهامات الغزيرة للعلوم الإنسانية والاجتماعية) اختلافًا كبيراً مع مناهج الدراسات الاستشراقية فى جيل د. عبدالرحمن بدوى، فلم يعد هناك فى جامعة السوربون الجديدة عمالقة مثل ماسينيون وغيره مما ذكرهم د. بدوى، وإنما يتم حاليًا اختيار الأساتذة تمامًا مثل الولايات المتحدة الأمريكية على أسس الكفاءة العلمية والتربوية بغض النظر عن اعتبارات الأصل والجنسية.

وقد خلَّف جيل الأساتذة المشاهير عدداً من الدارسين الباحثين من الشباب.. تم اختيارهم من المتخصصين فى مجالات بحثهم المختلفة وهم يعملون فى مجموعات بحث .. الأمر الذى يختلف مع الدراسات الفردية لجيل ماقبل عام ١٩٦٨.

لم تعد جامعة السوربون كما كانت من قبل، فالدكتور بدوى يقصد فى حديثة «السوربون القديمة» التى كان يعمل فيها بالتدريس المستشرق روجيه أرنالديز والأستاذ أركون.. وما حدث حاليًا هو أن هذه الجامعة القديمة قد حل محلها منذ عام ١٩٧٠ العديد من الجامعات المتنافسة فى باريس.

وقد فرضت جامعة باريس على نفسها بصفتها (سوربون جديدة) رغم احتلالها للمبانى القديمة لجامعة السوربون بفضل الجهود الضخمة التى بذلتها مجموعات البحث والدراسة تحت إشراف مسئوليها فى مجال التعليم والإدارة خصوصًا الأساتذة «أندريه ميكيل» و«دانيل ريج» و«محمد أركون» و«محمد رقاية».. فقد سعوا إلى الحفاظ على خبرات ومعارف جامعة السوربون القديمة وفقًا للإسهامات الجديدة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

وتعد حاليًا أعمال الأساتذة : ندا طاميش وعبدالله الشيخ موسى (الذى يطوّر حاليًا منهجًا لدراسة الأدب الكلاسيكى) من الأعمال المعروفة على نطاق واسع.

أما فيما يتعلق بالدكتور محمد أركون، فقد رأس حتى يونيو ١٩٨٨ معهد الدراسات العربية والإسلامية وكان يشرف على إعداد رسائل الدكتوراه فى العديد من التخصصات مثل اللغة وحضارات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ومازال د. أركون يرأس مجلة الدراسات العربية (أرابيكا) ويباشر مهامه كأستاذ باحث وقد استطاع القائمون على جامعة السوربون الجديدة تحديث وتنويع الدراسات العربية حتى تتوافق مع العصر الذى أصبحت فيه اللغة العربية هى اللغة الرسمية الخاصة فى منظمة الأمم المتحدة وفى اليونسكو منذ عام ١٩٧٣.

وتُعد جامعة السوربون هى أول جامعة فرنسية تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية حيث يستخدمها الناطقون باللغة الفرنسية.

وقامت الجامعة منذ عام ١٩٧٤ بتطوير حقيقى فى مناهج التعليم المستخدمة. وقد اختصت جامعة (السوربون الجديدة) بتقديم دبلوم (قومى) جديد خاص باللغة العربية كلغة أجنبية تطبيقية على الترجمة والترجمة الفورية، والأعمال والتجارة ممايساهم فى إعداد الطلبة للعمل فى القطاع الثالث وهو قطاع التجارة والخدمات أو يؤهلهم إلى الالتحاق بالمعهد العالى للترجمة الفورية التابع للسوربون الجديدة الذى يعتبر أهم معهد فى أوربا للترجمة.

تبقى ملاحظتان: الأولى: هى أن رد جامعة «السوربون الجديدة» جاء ممهوراً بإمضاء الدكتور محمد رقاية الأستاذ المحاضر بالجامعة ومساعد مدير قسم الدراسات والأبحاث الخاصة بلغات وحضارات الشرق

والعالم العربى.

والثانية: هى أن محمد أركون لم يشأ أن تمر هذه الفرصة دون أن يسجل تعليقه على هجوم بدوى على جامعة السوربون، وأساتذتها وطلابها من العرب.. وجاء فيه مايلى:

إن دعوة د. بدوى الطلاب العرب بألا يأتوا لمواصلة دراساتهم العليا فى جامعة السوربون هى دعوة خطيرة ماكان يُنتظر أن يقول بها مفكر مثل بدوى لكن لا أشك لحظة فى أن حجته واهية للغاية، فكفاءة جيل مابعد ماسينيون ـ على حد تعبير بدوى ـ لا تشوبها شائبة، وحسبه أن يخرج من قوقعة النصوص ليكتشف أن «مدرسة الحوليات» قد أحدثت ثورة بحثية وأكاديمية كبيرة فى مجال الدراسات العربية والإسلامية.

وفيما يتعلق بالمستشرقين فلاشك أن الاستشراق قد خدم الاستعمار في الفترة التى أسميتها فى أبحاثى «بالحداثة الكلاسيكية».. لكن المحقق أن فترة الحداثة الجديدة قد شهدت تغيراً فى هذه المفاهيم وهو مايجعلنى أجزم بأن اتهام جميع الأساتذة فى السوربون وفرنسا بهذه التهمة هو نوع من السفسطة.

ثم تبقى أخيراً مسئولية الطالب العربى ذاته الذى عليه أن يختار جيداً الأستاذ المشرف خصوصاً أنه مازال يحتاج للدراسة فى السوربون وغيرها من الجامعات الفرنسية والأوربية التى لا تُقارن بحال من الأحوال مع جامعاتنا العربية سواء فى أسلوب الدراسة بها أو فى مجال البحث العلمى ●

معركة بدوى مع عبد الله نعمان (*)

صبّ الدكتور عبد الرحمن بدوى جام غضبه على الكاتب اللبنانى عبدالله نعمان واتهمه بالكذب والتزوير.

والسبب هو: أن عبدالله نعمان كان أشار فى معرض حديثه معى عن ذكرياته الباريسية - إلى أن الأقدار قادته فى نهاية الستينيات إلى أن يقضى ليلة فى أحد الفنادق الباريسية (فندق لوبروجريه) وهو نفس الفندق الذى كان ينزل فيه عميد الأدب العربى طه حسين وقت أن كان طالبًا بجامعة السوربون.

وقد جرت وقائع الاتهام كالتالى:

«أنكر الدكتور بدوى بشدة هذه الحكاية، مؤكدًا أنه لا نصيب لها من الصحة، فطه حسين لم ينزل مطلقًا فى هذا الفندق الذى نزل به عبدالله نعمان، لأنه كان ينزل حيث يأتى إلى باريس بين عامى ١٩٢٠ و١٩٣٠ فى منزل أهل زوجته الواقع آنذاك فى شارع «موفتار» خلف مقبرة العظماء «البنتايون».

وبدءًا من عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٣٩ كان طه حسين ينزل فى فندق «سيفرفانو» بالحى السابع، ثم اعتاد - بعد ذلك - أن ينزل فى «فندق لويتسيا» بدءًا من عام ١٩٤٦، وحتى آخر مرة جاء فيها إلى باريس (أى فى عام ١٩٥٤) حيث قاطع طه حسين فرنسا بعد ذلك بسبب اشتراكها فى العدوان الثلاثى على مصر، وقام «برد النياشين»

(*) كاتب لبنانى معاصر، كان يشغل فى الثمانينيات منصب المستشار الثقافى اللبنانى فى باريس، وله عدد من المؤلفات منها «العلمانية فى الوطن العربى».

العلمية التي حصل عليها من فرنسا احتجاجًا على الموقف الفرنسى المعادى في ذلك الحين لمصر والشعب المصرى.

وأضاف د. بدوى يقول: الحق أن الأخ اللبناني عبدالله نعمان قد التبس عليه الأمر، لأن الشخص الذى كان ينزل في فندق (لوبروجريه) الواقع في شارع «جي لوساك» هو الدكتور محمد غلاب وليس طه حسين.

والمعروف أن د. غلاب كان ضريراً بعينيه كطه حسين ودرس في باريس ـ كما حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعتها في أوائل الثلاثينيات.

ولاشك أن عبد الله نعمان قد ظن أن أى طالب ضريرهو بالضرورة طه حسين، وغاب عن باله، أن طه حسين عندما كان ينزل في الفنادق التي اعتادها كان يصطحب معه زوجته وابنته أمينة وابنه مؤنس.. فكيف يستقيم هذا الأمر مع الشخص الواحد الذى لاتصحبه ـ كما يزعم عبدالله نعمان ـ سوى زوجته فقط.

واستطرد يقول: يجب على الباحثين أن يعرفوا أن المكفوفين الذين جاءوا إلى باريس لطلب العلم في النصف الأول من هذا القرن، كثيرون، وأذكر منهم الدكتور العراقي مهدى البصير الذى حصل على درجة الدكتوراة في الأدب من جامعة باريس عام ١٩٣٣، وباحث قانوني آخر ـ لايحضرني اسمه الآن ـ وهو يعمل حاليًا أستاذًا في كلية الحقوق جامعة بغداد، وكان حصل على درجة الدكتوراة في عام ١٩٤٩.

أما الشخص الثالث فيُدعى فتحي عبد المنعم وكان يُعد أطروحة في الفلسفة، لكنه لم يحصل عليها رغم أنه أقام في باريس أكثر من عشر سنوات، وكان آخر عهدى به في عام ١٩٦٧ عندما رأيته لآخر مرة، ولا أعرف أين ذهبت به الأيام؟

الدفاع : تحدثت إلى الدكتور عبدالله نعمان فى أمر اتهام بدوى له بالكذب والتزوير بشأن واقعة نزوله فى الفندق نفسه الذى كان ينزل فيه الدكتور طه حسين، ونومه فى الفراش نفسه الذى كان ينام فيه.

وبعد أن أمهلته يومًا أو بعض يوم بعث إلىّ بهذا الرد (أو الدفاع).. وجاء فيه مايلي: الدكتور عبدالرحمن بدوى قمة فكرية عربية كتب إلى اليوم عشرات الدراسات العلمية الجريئة واللافتة، ولعله الوحيد الذى يستحق، في رأيي المتواضع، لقب فيلسوف بين جمهرة المفكرين العرب المعاصرين، وفى كتابى «الاتجاهات العلمانية فى العالم العربى» (بيروت ١٩٩٠).. وفيّت الدكتور بدوى بعض حقه على المسار النقدى العربى المعاصر فخصصت له نبذة مميزة (صفحة ١٦٢) وكتبت أنه «تمكن من سبع لغات تمكنًا تامًا ساعده على التوغل الجاد فى مواضيع فلسفية عميقة» (صفحة ٣٨).

ويهمنى هنا، نزولاً عند رغبة الصديق المشترك الدكتور سعيد اللاوندى أن أرد على كلام الدكتور بدوى بتوضيح مايلى:

أولاً: يقول الدكتور بدوى، إننى أخلط بين الدكتورين المصريين الضريرين الراحلين طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣) ومحمد غلاب (١٨٩٩ - ١٩٨٤) وأن هذا الأخير هو الذى نزل فى «فندق لوبروجريه».. فى الحىّ اللاتينى بباريس، وليس طه حسين الذى كان ينزل فى بيت أهل زوجته الفرنسية سوزان (١٨٩٥ - ١٩٨٩).

أنا لا أنكر أن يكون طه حسين قد نزل فى منزل أهل زوجته بعد زواجه منها، ولكن كيف يعقل أن يسكن عند هؤلاء لدى قدومه الأول إلى فرنسا عام ١٩١٤ وهو لم يتعرف إليها بعد؟.

ثانياً: ربما أقام الدكتور محمد غلاب فى «فندق لوبروجريه».. عملاً

بنصيحة أحد زملائه الذين سبقوه فى المجىء إلى فرنسا، بل لعله أق[illegible] الفندق بتوصية من الدكتور طه حسين الذى سبقه فى المجىء إلى باريس بعشرين عامًا.

ثالثاً: اعتمدت في كتابة مقالي المذكور على أقوال صاحب الفندق آنذاك الذى أبلغنى أنه استقبل نفراً من الطلاب المشرقيين، من مصريين وسوريين ولبنانيين وعراقيين وفلسطينيين، غير أنه أكد لى أن الطالب الضرير كان طويلاً، نحيلاً، وأنه أقام فى فندقه في أوائل العشرينيات، عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وتحديداً عام ١٩١٤.. «وكان الشاب الضرير يجيء برفقة حسناء فرنسية تساعده فى دراسته وتخفف عليه مأساته» فكيف تصح روايته الضرير الآخر الدكتور غلاب الذى كان في بداية العشرينيات صبيا فى الخامسة عشرة من عمره؟.. وهل يُعقل أن يأتى صبى مراهق إلى باريس لتحضير أطروحة فى السوربون؟.

وبكلمة أخرى أنا أستبعد كليا حصول التباس فى ذهن صاحب الفندق الكهل الذى مات فى مطلع السبعينيات (بعد لقائى به عام ١٩٦٩ بسنوات قليلة) بين الضريرين الكبيرين لسبب واحد على الأقل، بسبب الفارق الواضح في عمريهما، فحسين يكبر غلاب بعشر سنوات كاملة، وأرجح أنهما أقاما فى الفندق نفسه بالتتابع، الأول فى مطلع العشرينيات (١٩١٤).. والثانى فى أواخر الثلاثينيات أو مطلع الأربعينيات.

وأخيراً.. أرجو أن تكون هذه المطارحة الأدبية التاريخية بين الدكتور بدوى وبينى مناسبة للتذكير بعظيمين من بلادنا، يقيننا منى بأننا فى تكريمهما إنما نكرم أنفسنا وتراثنا وحضارتنا ●

معركة بدوى مع فؤاد زكريا(*)

حيثيات وظروف الاتهام: كنت أعرف ـ مثل كثيرين ـ أن الدكتور بدوى لايرتاح كثيراً للدكتور فؤاد زكريا، ويروى تلاميذ الرجلين أن الحرب كانت ضروساً بينهما عندما شاءت الأقدار أن يعملا فى قسم واحد بجامعة الكويت.

وأشهد أنى التقيت بالدكتور فؤاد زكريا فى باريس مرتين على الأقل، ولا أذكر أنه أساء للدكتور بدوى تلميحاً أو تصريحاً عندما كنا نذكره عرضاً فى حديثنا.

ولأننى كنت أعرف أن بين الأستاذين الجليلين ما بينهما من خصام لم أندهش كثيراً عندما صعدت مع الدكتور بدوى ذات يوم إلى الطابق الثانى فى مكتبة جوزيف جون بالحى اللاتينى فى باريس.. وإذا به ينتزع من بين الكتب كتاباً ليضعه أمام عينى وهو يقول فى غضب:

«انظر، هذه هى عينات الكتب التى يحرص الغربيون على إبرازها وترجمتها، فدققت النظر فى الكتاب فإذا به عبارة عن مجموعة من المقالات لنفر من الكُتَّاب العلمانيين أمثال فرج فودة، وسعيد العشماوى، وفؤاد زكريا.. جمعها وترجمها من العربية إلى الفرنسية المستشرق الفرنسى جيل كيبيل».

وأذكر أنى سألت الدكتور بدوى قائلا:

(*) د. فؤاد زكريا هو مفكر مصرى بارز، كان تلميذاً للدكتور بدوى فى الفلسفة، وله العديد من المؤلفات الفكرية، والفلسفية المهمة.

ـ ماذا تريد أن تقول؟ أجاب بوجه مُكفهر وقال وهو يشير إلى أرفف الكتب التى تملأ المكان:

ـ بين هذه الكتب توجد عشرات تقطر سمًا على الإسلام والمسلمين.. فأين نحن منها!.

وفهمت من كلام الدكتور بدوى أن الغرب لا يريد أن يفهم من الإسلام إلا مايريد هو أن يفهمه، ولذلك يرحب ويفسح المجال أمام ترجمة مؤلفات الكُتّاب العلمانيين دون غيرها.. ومن بين هؤلاء الدكتور فؤاد زكريا.

الدفاع: انزعج الدكتور فؤاد زكريا كثيراً من كلام الدكتور بدوى، وهرع إلى القلم والورق، وكتب رغم مرضه فى لندن دفاعًا هو أشبه بالتوضيح، ألقى به الضوء تفصيلاً على سبب انزعاجه ثم عرّج على علاقة الغرب بالإسلام من خلال تجربته الشخصية، وانتهى بالدعوة إلى تكريم الدكتور بدوى.

وجاء فى هذا الدفاع مايلى: رأيى أن أستاذنا الكبير عبدالرحمن بدوى قد جانبه التوفيق أكثر من مرة فى هذه العبارة المنسوبة إليه فهو أولاً يتحدث باستخفاف عن ثلاثة من أقطاب التنوير فى مصر المعاصرة، وكذلك يسىء فهم نوايا المستشرق (يقصد جيل كيبيل) الذى ترجم مقالاتهم وكل المشروع الذى تمت هذه الترجمة فى إطاره.

والأمر الذى يدعو إلى العجب هو أن فيلسوفنا الأكبر (عبدالرحمن بدوى) قد فهم العلمانية بأنها هجوم على الإسلام وأراد أن يقنع سامعه بأن الغرب يبدى اهتمامًا خاصًا بكتابات العلمانيين لأنها تهاجم الإسلام الذى يخافه الغرب.

هذا الفهم الذى يجعل العلمانية مُرادفة للهجوم على الإسلام هو

الفهم الذى يريده غلاة المتطرفين وكثيرون من أشباه الجهلاء فى بلادنا.

وأنا أُقسم للقارئ أن يدى تتردد فى كتابة هذا الكلام، ولكن ما باليد حيلة كما يقول المثل المعروف، فعبارات أستاذنا الكبير لاتترك أى مجال للتردد لأنها واضحة كل الوضوح.

وليسمح لى أستاذى الجليل (عبد الرحمن بدوى) بأن أزيده علمًا فى هذا الموضوع فأقول إننى أتحدى أى إنسان يأتى بصفحة واحدة فى كتابات هذه الأسماء الثلاثة (وهى كثيرة وغزيرة) تتضمن أى شكل من أشكال الهجوم على الإسلام، والشيء الوحيد الذى يهاجمه هؤلاء الكُتّاب هو «الإسلام السياسى» وما أعظم الفارق بين العقيدة الإسلامية وسوء استخدام بعض الجماعات لها من أجل تحقيق أهداف سياسية أهمها الاستيلاء على الحكم فى بلادنا.

وعلى الرغم من أن الدكتور بدوى قد ظل بعيداً عن ساحة الصراع الفكرى والسياسى فى مصر وفى هذه المنطقة عشرات السنين، فلابد أنه يعرف أن هذه المجموعة التى تحدث عنها بكل هذا العداء تخوض معركة بطولية، منذ سنوات طوال، ضد تنظيمات تملك من المال والرجال مايجعلها تشكل خطراً جسيماً على مجتمعاتها، وأن واحداً من هذا «الثلاثى» الذى يتشرف بأن يضيفه عبدالرحمن بدوى إلى قائمة شتائمه قد دفع حياته لدفاعه عن مجتمعه ضد أطماع أولئك الذين يغلقون مدارس البنات ويجلدون البنات بتهمة ارتداء البنطلون ولا أظن أن الدكتور بدوى سيكون سعيداً لو عاش فى مجتمع تسيطر عليه هذه الجماعات.

أما المسألة الثانية التى جانب فيها التوفيق أستاذنا الكبير فهى اعتقاده أن قيام الفرنسيين بنشر كتابات بعض خصوم الإسلام السياسى

مترجمة إلى لغتهم، هو مظهر من مظاهر تحيز الغرب ضد الإسلام، وأرجو مرة أخرى أن يسمح لى أستاذنا الكبير بأن أصحح له معلوماته فى هذا الموضوع بدوره.

فقد شهدت بنفسىْ بداية أول مشروعات الترجمة هذه عندما قام القسم الثقافى فى السفارة الفرنسية بالقاهرة بترجمة مقتطفات من كتبى أشرف عليها كبير مترجمى السفارة المستعرب القدير «ريشار جاكمون».. وعندما ظهر ذلك الكتاب مترجمًا إلى الفرنسية أجريت معى أحاديث كثيرة فى إذاعات فرنسا وصحفها الهامة، وكان من الواضح خلال هذا كله أن الهدف من المشروع ليس مهاجمة الإسلام، بل العكس تمامًا، لأن الفكرة كانت إعلام الغرب بوجود تنوّع خصب فى الفكر الإسلامى المعاصر وأن العالم الإسلامى لايفكر فقط بتلك الطريقة النمطية المتحجرة التى ينسبها إليه خصومه فى الغرب.

وأود آخر الأمر أن أدلى بدلوى فى موضوع تكريم الفيلسوف الكبير عبدالرحمن بدوى بعد أن جاوز الثمانين وأبدأ أولاً فأقول إن موضوع الترشيح لجائزة نوبل غير وارد أصلاً وذلك لعدم وجود جائزة مخصصة للفلسفة أو للعلوم الاجتماعية ضمن جائزة نوبل.

صحيح أن هناك حالتين رُشح فيهما فيلسوفان للجائزة، هما جان بول سارتر (الذى رفضها).. وألبير كامى (الذى حصل عليها فى سن مُبكرة) ولكن الترشيح تم فى كلتا الحالتين بناء على الإنتاج الأدبى، وليس الإنتاج الفلسفى لهذين الكاتبين الفرنسيين.

أما عن الجائزة التقديرية المصرية فإن قطارها قد فات الدكتور بدوى منذ زمن طويل، وكان من واجب المسئولين عنها فى أول عهدها أن يرشحوه لها، أما لو فعلوا ذلك الآن لأصبح الأمر داعيًا للسخرية

وسيكون من حق الجميع أن يتساءلوا : أين كنتم منذ أربعين سنة ؟ .

لذلك فإن المَخْرج المشرّف من هذا المأزق هو أن يُرشح لجائزة جديدة أكبر قيمة من الناحيتين المادية والمعنوية مثل (جائزة مبارك ،) وسيكون من أكبر مظاهر التكريم فى تاريخها ، كذلك فإننى أقترح أن تقوم جهة من الجهات التى تملك حق الترشيح لجوائز الملك فيصل العالمية ، بترشيح الدكتور بدوى لجائزة « الدفاع عن الإسلام » التى هى من الجوائز الثابتة لهذه المنظمة ومبررات الترشيح لا تقتصر على كتابات الدكتور بدوى فى الدراسات الإسلامية التى تجاوزت المائة كتاب .

أما المبرر الأهم فهو الكتب الثلاثة التى نشرها باللغة الفرنسية فى السنوات الأخيرة وخاض فيها معارك ضد المستشرقين فى موقفهم من العقيدة الإسلامية ومن شخصية الرسول عليه السلام ومن القرآن الكريم .

هذه جائزة يستحقها الدكتور بدوى عن جدارة وسيكون حصوله عليها تكريماً عظيماً له نظراً لمكانتها العالمية وقيمتها المادية المتميزة .

وأنا على ثقة من أن فرصته فى الحصول عليها كبيرة ، كما أننى على ثقة أيضاً من أن سعادتى بحصوله عليها ستكون أعظم من « سعادته » بحصولى على جائزة مصر التقديرية منذ بضع سنوات ●

وحدها الفلوس التى تهمنى وليس التكريم !

حدثنى الدكتور عبدالرحمن بدوى فقال :

على الرغم من كثرة تلاميذى الذين تجدهم الآن منتشرين فى كل بقعة من بقاع الأرض العربية ، إلا أن أحداً لا يذكرنى منهم . . والاستثناء الوحيد هو أنيس منصور الذى يذكرنى دائمًا ، وكان من أوائل التلاميذ المجتهدين فى قسم الفلسفة . .

ثم سامح كريم الذى يذكرنى بين الحين والآخر . . وللإنصاف نقول إن الدكتور بدوى كان صادقًا فى هذه الكلمة . . فأنيس منصور لايكاد يمر أسبوع أو أسبوعان إلا ونجده يشير إلى أستاذه بدوى . . راويًا بعض حكاياته ، أو راجعًا إلى مقولاته ومواقفه . . ولعله كان من أوائل من لفتوا النظر إلى الظلم الواقع على د. بدوى باعتباره (أستاذ أساتذة الفلسفة) فى العالم العربى . . لأن جوائز الدولة الكبرى ـ لسبب أو لآخر ـ قد تخطته بلا مبرر ، والشهادة الحقة ، تقضى بأن نقول بأن الناقد المعروف سامح كريم هو الذى أخذ قضية تكريم بدوى ، مأخذ الجد ، بل ووضعها فى صدر اهتماماته الحياتية وهمومه الأدبية . .

فلقد قام وحده بأكثر من حملة منذ منتصف الثمانينيات مطالبًا (بأعلى صوت) بسرعة تدارك ما فات ، وتكريم هذا الفيلسوف الكبير . .

وفنّد بمنطقه الذى لا يُبارى حجج غير المتحمسين حتى (لا نقول الرافضين) لمنح بدوى أعلى جائزة فى مصر تحت عنوان : «الغائب عن

جوائزنا، حاضر فى فكرنا» فيقول: «إنه أستاذنا الدكتور بدوى، الذى نسأل عنه فى أى تكريم لرجال الفكر أو العلم فلا نجده، مع أن تكريم هذا العالم الجليل، والمفكر الفذ.. تكريم للعلم الذى تخطى الزمان والمكان، وتقديراً للفكر الذى يعطى بلا حدود».

«ولست أدرى لماذا يقف التكريم دائمًا بعيداً عن باب الدكتور بدوى فلا يصله مع أن هذا التكريم يصل أحيانًا إلى أسماء رحلت عن دنيانا..

وإذا كانت هذه إيجابية محمودة تعتز بها أخلاقنا الاجتماعية، فلا أقل من أن تشمل هذه الإيجابية مفكراً وعالماً أعطى الكثير وغطى المكتبة العربية بأكثر من مائة كتاب، وتجاوزها ليغطى المكتبة العالمية بعشرات أخرى من الكتب..

.. وبعد أن يؤكد سامح كريم أن بدوى موجود فينا لأنه صاحب مدرسة فى الفكر الإنسانى، والتراث العربى، والتعريب والترجمة.. يرد على مهاجميه فيقول:

يهاجمونه فى صميم مذهبه «الزمان الوجودى» حين يذكرون أنه بدأ من حيث انتهى ولا أفهم كيف يُقال ذلك عن مذهب وصفه طه حسين بأنه جديد ومفيد..

ويقولون عن إسهاماته فى التفكير الإسلامى بأنها لاتزيد عن كونها نشرة فكرية زائفة وأنه لم يفعل شيئاً سوى العزف مع هذه الجوقة الفكرية اليمينية التى صاحبت نغماتها الجنائزية إحتضار الحضارة العربية الإسلامية!.

ولست أدرى كيف يقال ذلك عن أعظم خدمة أسداها هذا المفكر لتراثنا الإسلامى.. هل يقال عن أكثر من خمسين كتاباً بأنها مجرد

قشرة زائفة ولحنًا جنائزيًا؟.

ويتهمون اتجاهه الفكرى بالتخلف، ولا أدرى معنى لهذه التهمة بالنسبة للدكتور بدوى. فإذا كانت فلسفته هى الوجودية وهى آخر ماتوصل إليه الفكر البشرى فلا مجال. إذن لهذا الاتهام.

ويستطرد سامح كريم فى ردوده التى تبلغ النور فى غير عناء فيقول:

ويقولون عن الدكتور بدوى أنه حين حاول أن يجد نقطة بدء لمذهبه الوجودى فأنه قلد الفيلسوف الوجودى كيركيجارد فى بحثه عن أصول مذهبه فى أعماق التصوف المسيحى.

وهذه مشابهة موهومة وغير منطقية أولاً لأن بدايات التفكير المسيحى التى بدأها كيركيجارد تختلف عن بدايات التفكير الإسلامى، وثانيًا لأن الدكتور بدوى حين حاول التوفيق بين الوجودية والفكر الإسلامى فإنه وضّح رسوخ الاتجاه الوجودى فى هذا التفكير..

ويعيبون عليه انصرافه الكامل إلى العلم الأكاديمى ويصفون هذا الانصراف بأنه قلعته المحصنة التى يرتفع فيها عن الواقع الاجتماعى..

وفى هذا ظلم وأى ظلم!

وعندما شعر سامح كريم بحكم وجوده فى المجلس الأعلى للثقافة أن جائزة الدولة التقديرية سوف تتخطى د. بدوى لا محالة، كتب فى أوائل التسعينيات سطورا فقط حزنًا، يطالب فيها بضرورة تعديل شروط هذه الجائزة التى تتخطى الكبار فى حياتنا الفكرية والأدبية!

.. وتعمّد أن يسهب فى حرية عن علاقة الدكتور بدوى بثورة يوليو عندما سمع البعض يروج لشائعة مفادها أن نسيان د. بدوى فى التكريم سببه موقف ثورة يوليو منه، فكتب سامح كريم يقول:

«ليس هناك موقف للثورة من هذا المفكر الكبير ، والدليل أنه حتى بتطبيق قوانين تحديد الملكية الزراعية لم تتأثر أملاكه أو أملاك أسرته التى كانت تلتزم بالحد الذى تقره هذه القوانين . . هذه واحدة . والثانية : أن الدكتور بدوى لم يكن يومًا مناهضًا بفكره للثورة . فهو باعتباره مثقفًا وتلميذًا بارًا لصاحب «المعذبين فى الأرض» طه حسين لم يكن ليناهض ثورة تريد الإصلاح الاجتماعى ، ولذلك لم يكن غريبًا أن يستمر ضمن هيئة التدريس منذ قيام الثورة وحتى مغادرته مصر ، وأن تختاره الثورة ضمن من تختارهم من المثقفين والعلماء لوضع الدستور المصرى حين كان من أعضاء لجنة الدستور الخمسين رغم أنه ليس من رجال القانون ، ولكن لأن الثورة كانت تقدر فكره وتجله فأبقت عليه وقدَرته . .

والثالثة : أن حكومة الثورة قد اختارته مستشارًا ثقافيًا لمصر بسويسرا عام ١٩٥٦ ليبقى هناك ثلاث سنوات ، وغنى عن الذكر أن نذكر أن من شغل هذا المكان لابد وأن يكون موضع ثقة حكومة بلده .

ورابعها : أنه حين وُضعت أملاك أسرته تحت الحراسة فإن هذا لم يكن موقف من الثورة بقدر ما كان بفعل أشخاص طلبا لمجاملة آخرين وإلا فما معنى أن ترفع الحراسة بعد ذلك بشهور ؟ .

والأكثر ـ لعلنا نذكر ـ اهتمام الرئيس الراحل أنور السادات بالدكتور بدوى حين علم بإهانته فى إحدى البلاد العربية الشقيقة (ليبيا) فطالب بعودته ، وقد كان بالفعل تكريما له ولعلمه وفضله وهو موقف جليل لاينساه الدكتور بدوى نفسه . .

وفى موضع آخر يذكر سامح كريم أن الرئيس حسنى مبارك أصدر توجيهاته أثناء لقائه بالمفكرين فى افتتاح معرض القاهرة الدولى

للكتاب (عام ١٩٩٢) إلى السيد وزير الثقافة ببحث موضوع تكريم الدكتور عبدالرحمن بدوى بعد أن أثارته أستاذة تدعى فاطمة اللبودى..

.. كل هذا وغيره، يؤكد حقيقة واحدة هى أن الثورة لم يكن لها موقف معاد لعبدالرحمن بدوى، بل على العكس، كان الرجل موضع تقدير رجال الثورة، والتقصير فى حقه الآن، هو فضيحة تسجلها علينا الأجيال».

***

والمحقق أن ماكتبه سامح كريم فى هذا الموضوع قد نجح فى أن يعيد مجدداً الروح لقضية تكريم د. بدوى التى باتت على كل لسان فى ذلك الوقت (أوائل التسعينيات) ومما أذكره أن الناقد الكبير سامى خشبة اتصل بى فى باريس، وطلب إلىّ أن أحاول لقاء الدكتور بدوى لمعرفة أصداء هذه المعركة ـ معركة التكريم ـ التى يخوضها الأهرام من أجله.. بل من أجل الفكر العربى والمصرى كله..

.. وكعادتى اتصلت به هاتفيا، فوجدته يتابع من مصادر عديدة كل هذه الكتابات، خصوصًا أن صحفًا أخرى فى مصر أخذت تحذو حذو الأهرام.. واتفقنا على اللقاء الذى حدده بنفسه فى ضحى أحد الأيام داخل حديقة لوكسمبورج.. وكان قد طلب إلىّ أن أحمل له كل مانشره الأهرام حول قصة تكريمه..

وأشهد أنه خطف الجرائد منى خطفًا، وأخذ يقرأ فى «شراهة».. وكنت أجلس مع زميلى المصور الفنان ممدوح أنور لا ننبس بكلمة ولا نتحرك، وكأن على رؤوسنا الطير.

وفشلت فى أن أقرأ تقاطيع وجهه، فلقد كان متجهمًا دائمًا، يجرى بعينيه سريعًا على سطور الأهرام.. وما أن فرغ من القراءة، حتى سألته

عن رأيه فى فكرة التكريم التى يطالب بها الكُتّاب والأدباء فى مصر؟..
فأجاب فى فتور قائلاً:

ـ إننى لا أكترث بمثل هذه الأفكار، فمثلى عندما ينفق وقته وجهده وعمره فى العمل العلمى الجاد لا ينتظر حتى من الناس تكريمًا.. وحسبى أننى أشعر بمتعتى الذاتية فى البحث الأكاديمى وأقوم بدورى كمفكر.

لكن إجابته بهذه الطريقة لايجب أن تخفى عنا سعادته بفكرة تكريمه.. ولأنه عاد لمراوغته المعهودة معى، وجدت نفسى مضطراً، كى لا يفلت منى هذا اللقاء دون حصاد ـ أن أناوشه ببعض الأسئلة أو التعليقات السريعة.. فأخبرته مثلاً أن المثقفين والأكاديميين العرب استقبلوا بفرح نبأ انتهائه من ترجمة السيرة النبوية لابن هشام الذى يروى فيها عن محمد بن اسحاق، تلك الترجمة التى أنفق فيها عامين كاملين من العمل المتواصل.. فقال د. بدوى فى لهجة لا تخلو من حدة:

ـ لقد قلت لك مراراً وتكرارًا أننى لا أنتظر ثناء أو تقديرا من أحد، لقد فكرت فى ترجمة هذا الكتاب لأنه أولا، أكثر الكتب موضوعية وشمولاً فى معالجة سيرة النبى محمد ﷺ.

وثانيًا: لأننى قد لاحظت أن حياة النبى ﷺ أصبحت تلوكها ـ عن علم أو عن غير علم ـ ألسن الأدعياء من الكُتّاب الغربيين.. ولذلك أردت أن أقطع عليهم هذا العبث، فقمت بترجمة هذا الكتاب لكى يكون «حُجَةً» بين أيدى الجميع.

وثالثا: لكى أكمل سلسلة الكتب التى أدافع بها عن الإسلام والتى أصدرت بعضها فى السنوات الأخيرة باللغة الفرنسية وأهمها: «دفاع

عن القرآن ضد منتقديه» و«دفاع عن حياة محمد ضد الطاعنين فيها».

ثم أضاف د. عبدالرحمن بدوى يقول:

لقد تأخرت الترجمة الفرنسية لهذا الكتاب سنوات طويلة، خصوصًا إذا قورنت بالترجمة الألمانية والإنجليزية. فالثابت أن كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام قد تُرجم إلى اللغة الألمانية فى عام ١٨٦٦، أى منذ حوالى ١٢٦ عامًا، وتُرجم إلى الإنجليزية فى عام ١٩٥٥، أى منذ حوالى ٣٧ عامًا.

وربما لهذا السبب يمكن أن نقول إن اهتمام الألمان بالفكر الإسلامى يفوق أضعاف أضعاف اهتمام الفرنسيين به. وقد يُعزى هذا الأمر إلى كسل الأخيرين وربما جهلهم.

وعن ترجمة «شوراكى» للقرآن الكريم، والتى أثارت ومازال لغطًا واسعا بين أوساط المثقفين العرب، استطرد د. عبدالرحمن بدوى يقول:

- مازلتُ متمسكًا برأيى، وهو أن هذه الترجمة هى أسوأ ترجمة ظهرت للقرآن حتى الآن. وقد اعترف بذلك الكثيرون. وأذكر منهم رجل يُدعى جيليو، يُعرف بعدائه الشديد للإسلام.. إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكتب مقالة قبل فترة، يُقارن فيها بين ثلاث ترجمات للقرآن هى ترجمة رينيه خوام، وترجمة جان بيرك، وترجمة شوراكى، ليخلص فى النهاية إلى التأكيد على سوء وعدم دقة الترجمة الأخيرة.

وفى الطريق إلى مدخل حديقة «لوكسمبورج» سألت د. بدوى عن ذكرياته فى هذا المكان فقال:

- إذا لم تجدنى فى المكتبات، فأنا بالضرورة فى هذه الحديقة التى تختلط فيها ذكرياتى بذكريات أساتذتى وأصدقائى. فطه حسين كان

يأتي إليها بين وقت وآخر . وأذكر أن آخر مرة رأيت فيها زوجته «سوزان» كانت في هذه الحديقة عام ١٩٧٦ ، وعندما جاءت إلى باريس لحضور حفل زواج حفيدتها . . ابنة مؤنس .

وعندما وصلنا إلى البحيرة ذات النافورة التي تتوسط الحديقة وقف د . عبدالرحمن بدوى وقال :

ـ في كل مرة أزور فيها هذا المكان ، تطالعنى صورة الشيخ مصطفى عبدلرازق الذى كان يعمل أستاذاً لمادة الشريعة الإسلامية بجامعة ليون في عام ١٩١٥ ، وهى السنة التي ترجم فيها إلى اللغة الفرنسية «رسالة التوحيد» للإمام الشيخ محمد عبده .

لقد كان مصطفى عبدالرازق دائم التردد على هذه الحديقة . وكأنى به يجلس على أحد هذه المقاعد المحيطة بالبحيرة ليطيل التأمل والتفكير في كل شيء كعادته .

ومما أذكره له ، أنه كان يلاحظ العشاق وهم يتهامسون حول البحيرة ، وكذلك الأطفال الصغار وهم يلعبون بمراكبهم على صفحة مياهها . . فكتب ذات مرة يقول :

رويدكم يا أطفال . .
فإن ماء هذه البحيرة . .
من ذوب عبرات المُحبين .

ويُعلق د . عبدالرحمن بدوى على ذلك فيقول ضاحكًا :

ـ أى محبين ياشيخ مصطفى . إنه لكى تمتلئ هذه البحيرة بالعبرات ، فنحن في حاجة إلى مليون عاشق ومحب ! .

والحق أن الشيخ مصطفى عبدالرازق كان متيماً ـ شأنه في ذلك شأن الكثيرين من كُتَّابنا وقتئذ ـ بحب باريس . فقد كتب يصف حديقة

لوكسمبورج بعد أن وقف وقفة عند بحيرتها ذات النافورة المشهورة.. فيقول:

«ختمت زيارة الحى اللاتينى بحديقة لوكسمبورج، وهى روضة ذلك الحى. فيها جلاله وعليها طالعه.. ثم تخرج إلى ساحة تَبَسَّمَ الأنوار فيها والزهر، وتنحدر على درج إلى البركة ذات النافورة، مرتع الأطفال اللاعبين بمراكبهم الصغيرة في أمواجها. ومن حولها دكك مُفرقة لمن ليسوا أطفالاً».

ثم يستطرد الشيخ مصطفى عبدالرازق فيقول:

«لمحت فى بعض النواحى فتاة بيدها خطاب تقرأهُ. فيشرق وجهها بالسرور وتبتسم. وتلقاءها فتاة تكتب فى صحيفة وتتلو ماتكتبه فتنحدر عبراتها».

وهنا تأتى العبارة التى ذكرها د. بدوى فى السياق التالى.عندما كتب الشيخ مصطفى عبدالرازق يقول:

وكم يأوى إلى تلك البركة من باكٍ ومبتسمٍ!

ليس ماء. ذلك الذى يجرى فى بركة لوكسمبورج،

ولكنه ذوب ابتسامات ودموع!

رويدكم أيها الأطفال العابثون بذلك الماء!

وبعد أن قمنا ـ المصور الفنان ممدوح أنور وأنا ـ بجولة مع د. عبدالرحمن بدوى حول البحيرة، سألته عن بقية الذكريات فقال:

ـ كثيراً ما التقيت بتوفيق الحكيم فى هذه الحديقة. لقد كان من أخلص أصدقائى. نشأت الصداقة بيننا منذ وقت مبكر. فأذكر أننا لم نكن نفترق إلا ساعات النوم. فقد كنت أمضى معه ربما تسع ساعات يوميا.

كان ذلك فى القاهرة خصوصًا فى فترة الحرب العالمية الثانية.

ثم أضاف د. بدوى يقول مُبتسمًا:

ـ بالقرب من هذه الحديقة كما تعرف مسرح «الأوديون» الذى كانت تعمل حبيبة توفيق الحكيم فى شباك تذاكره.

ثم استطرد يقول ضاحكًا:

ـ عندما وقع توفيق الحكيم فى حبها، وأنفق عليها كل ما كان معه من أموال، فوجئ بها تتركه لتسير مع شخص آخر. فتألم كثيرًا. وظل يفكر فى كيفية استردادها.. وهداه تفكيره العجيب وقتئذ، إلى أن يتحدث مع شخص يدعى «يوسف شهدى» ـ كان من فتوات شارع عماد الدين فى القاهرة، لكنه جاء إلى باريس بعد أن أُبعد عن مصر، وهو فى الأصل تونسى ـ وطلب منه أن يضرب الشخص الذى أخذ منه حبيبته علقة ساخنة!

لكن يوسف شهدى رفض، بحجة أنه لايريد أن يُضيف إلى مشاكله، مشاكل أخرى. وحسبه مانال فى القاهرة التى طُرد منها.

ثم يذكر د. بدوى أنه التقى بصديقه توفيق الحكيم مرة أخرى فى باريس عام ١٩٤٩ عندما أوفدته جريدة «أخبار اليوم» ليقضى عامًا فى باريس، لكن توفيق لم يمكث سوى ثلاثة أشهر.

وعن صداقته له يقول:

ـ لقد كان فارق السن بيننا كبيرًا نسبيًا، لكن جمع بيننا العمر الفكرى والثقافى. فكنت أشعر بانسجام كبير معه. وليس صحيحًا أنه كان بخيلاً، إلا إذا اعتبرنا أن كل من يرفض أن ينفق على الآخرين لابد أن يوصف بالبخل!

وفى النهاية سألت الفيلسوف المصرى عبدالرحمن بدوى وقلت:

هل تعرف أنهم فى مصر يقترحون ترشيحك لجائزة نوبل؟. فقال: ما أسهل أن يتم هذا الترشيح. لكن لا تنس أن «أهل الحل والعقد» فى هذه المسألة هم أعضاء الأكاديمية السويدية. ولا أعتقد أنهم سيوافقون على منح جائزة نوبل لشخص عربى آخر بعد نجيب محفوظ، إلا بعد عشرات أخرى من السنين.

وأضاف يقول ضاحكًا:

وعلى كل حال، إن أهم ما فى هذه الجائزة ليس قيمتها الأدبية، فكلنا يعرف الاعتبارات السياسية والعرقية التى تضعها الأكاديمية السويدية نصب أعينها، قبل منحها لأى شخص.. وهو مايجعل قيمتها الأدبية تتقلص كثيراً. لكن تبقى قيمتها المادية التى تبلغ حوالى ٦٥٠ ألف دولار. وكانت فى زمن نجيب محفوظ، أى قبل أربع سنوات حوالى ٤٠٠ ألف دولار فقط.

وأخيراً، وبالقرب من البحيرة ذات النافورة، ودعنا د. بدوى وتركنا ليمارس هوايته المفضلة فى هذا المكان وهى التفكير، واستحضار مآثر وذكريات الأساتذة والأصدقاء.

* * *

كرّت جملة من السنين كحبات المسبحة، انشغل فيها الدكتور بدوى فى أبحاثه ودراساته، وغرق فيها تلاميذه ومحبوه فى أعماله. ثم عاد الحديث مُجدداً عن تكريمه، وألهبت سطور الناقد سامح كريم مرة أخرى العقول وأصبح الحديث عن هذا التكريم، وأسلوبه، يملأ الساحة الثقافية فى مصر..

وتحت عنوان: «بدوى مفكر عالمى تتخطاه الجوائز»، كتب سامح كريم يقول:

في إطار الحديث عن جوائز الثقافة العربية والعالمية... عجبي لا ينقضي حين أقرأ أخبار هذه الجوائز التي تعج بها بلدان عالمنا العربي في كل عام ولا أجد اسم العالم الجليل والمفكر الكبير الدكتور عبدالرحمن بدوي من بين أسماء أصحاب هذه الجوائز، خاصة أن قيمة هذا العالم الجليل والمفكر الكبير، في عالم الفكر تتساوى مع قيمة أديبنا العالمي الأستاذ نجيب محفوظ في عالم الأدب.

فإذا كان الأستاذ نجيب محفوظ قد حقق نصرًا عالميًا.. لا لمصر وحدها، ولا للعالم العربي.. وإنما للشرق كله حيث كانت جائزة نوبل تُحجب عنه منذ نالها شاعر الهند طاغور.. فإن الدكتور عبدالرحمن بدوي قد حقق هو الآخر - من قبل - نصرًا عالميًا لا لمصر وحدها، ولا للعالم العربي، بل للشرق كله حين سجلت له دائرة معارف الفكر الإنساني وعنوانها «الفلسفة في منتصف القرن العشرين» بأنه وفيلسوف باكستان محمد إقبال يمثلان فلسفة الشرق، وذلك لإسهامه في البناء الفلسفي العالمي بإسهامات أصيلة أضيفت إلى تراثه المعاصر، على اعتبار أن فلسفته تمثل بناء جديدًا في الفلسفة الوجودية حين استخلص منهجًا فلسفيًا ينسب للثقافة العربية، حيث يعلن عن نفسه بين الفلسفات العالمية عامة، والفلسفة الوجودية خاصة.

ثم استطرد سامح كريم يقول:

هذا المفكر العربي الكبير له اسهامات يمكن تبينها - الآن - على الأقل من عناوين كتبه التي تضمها موضوعات رئيسية في مقدمتها دراسات وتحقيقات في التراث العربي الإسلامي وله في ذلك كتب منها: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» و«من تاريخ الإلحاد في الإسلام» و«شخصيات قلقة في الإسلام» و«أرسطو عند العرب» و«المثل

العقلية الأفلاطونية» و«شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية» و«شطحات الصوفية.. أبويزيد البسطامي» و«التوحيدى.. الإشارات الإلهية» و«مسكويه.. الحكمة الخالدة»، و«فن الشعر لأرسطو وشروحه العربية» و«الأصول اليونانية للنظريات السياسية فى الإسلام» و«فى النفس لأرسطو» و«الحس والمحسوس لابن رشد» و«ابن سينا.. البرهان» و«الأفلاطونية المحدثة عند العرب» و«أفلاطين عند العرب» و«ابن رشد.. تلخيص الخطابة» و«مخطوطات أرسطو فى العربية» و«مؤلفات الغزالى» و«حازم القرطاجنى وأرسطو» و«رسائل ابن سبعين» و«أرسطو فى شروحه العربية القديمة» و«ابن سينا.. فن الشعر» و«الغزالى.. فضائح الباطنية»و«رسائل الإسكندر الأفروديسى» و«الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقى» و«مذهب الإسلاميين» و«التعليقات لابن سينا» و«رسائل الكندى والفارابى وابن باجة وابن عدى» و«أفلاطون فى الإسلام» و«صوان الحكمة لأبى سليمان السجستانى» و«تاريخ التصوف فى الإسلام من البداية حتى القرن الثانى».

ومن التراث اليونانى له كتب منها: «ربيع الفكر اليونانى» و«خريف الفكر اليونانى» و«أفلاطون» و«أرسطو» و«المدرسة القرينائية» و«كريناديس القورينائى» و«سوتسيوس القرينائى» و«طباع الحيوان لأرسطو» و«أجزاء الحيوان لأرسطو» و«الأخلاق عند نيقاماخوس» و«الخطابة لأرسطو» و«منطق أرسطو» و«أرسطو.. والآثار العلوية».

وفى التراث الأوربى الحديث كتب منها: «نيتشه» و«شبنجلر» و«شوبنهور» و«المثالية الألمانية: نيتشه وهيجل وشيلنج» و«ايمانويل كانط» و«الأخلاق عند كانط» و«فلسفة القانون والسياسة عند كانط» و«حياة هيجل» و«فلسفة الحضارة لاشفيتسر دراسة وترجمة» و«أندين

لفوكيه تقديم وترجمة» و«الديوان لجيتي : تقديم وترجمة» و«الوجود والعدم لسارتر.. ترجمة وتقديم» و«مصادر تيارات الفلسفة المعاصرة فى فرنسا ترجمة وتقديم».

وفى الأدب والنقد له كتب منها : «هموم الشباب» و«مرآة نفسى» و«الحور والنور» و«نشيد الغريب ديوان شعر» و«النقد التاريخى» و«الفن والدور وقراءة اللوحات لرينيه ويج».. هذا إلى جانب ما يتبينه القارئ فى كتبه الفلسفية.. من إبداعات أدبية فى تقديم الفلاسفة، ونظرات نقدية فى تقويم المذاهب القديمة والحديثة والمعاصرة.

وفى مجال الدراسات الفلسفية له كتب منها : «الزمان الوجودى» و«هل يمكن قيام أخلاق وجودية» و«الموت والعبقرية» و«دراسات فى الفلسفة الوجودية» و«المنطق الصورى والرياضى» و«مدخل جديد إلى الفلسفة» و«الأخلاق النظرية» و«فلسفة العصور الوسطى» و«موسوعة الفلسفة فى مجلدين».

وفى الأدب المسرحى له إسهامات لا تُنسى حيث قدم وترجم عشرات المسرحيات العالمية لأدباء عالميين منهم جيتى، وبريخت. ودورنمات ولوركا ويونسكو، وأغلبها تم تمثيلها على المسرح المصرى والعربى.

وفى مجال الدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية له كتب كثيرة منها : «الإنسانية والوجودية فى الفكر العربى» و«الإنسان الكامل فى الإسلام» و«دور العرب فى تكوين الفكر الأوربى» و«دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلى» و«مذاهب الإسلاميين» و«دراسات ونصوص محققة فى تاريخ الفلسفة والعلوم عند العرب».

وإذا كانت له هذه الإسهامات فى الدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية فكراً وفلسفة، تيارات ومذاهب. فإن له دفاعًا مباشراً عن الإسلام فى صورة كتابه «القرآن الكريم» ونبيه سيدنا محمد ﷺ فى كتابين صدرا له باللغة الفرنسية دفاعًا عن القرآن والنبى ضد المنتقدين من المستشرقين حيث أظهر فى كتاباتهم جهل فاضح أو حقد ممض.

وغير ذلك مما تضمنه مايزيد على المائة والعشرين كتاباً منها مايتفرع إلى مجلدات، ومنها مايغطى أكثر من ألف صفحة.. وكلها مصادر ومراجع للباحثين والدارسين والمهتمين بالثقافة العربية الإسلامية والفكر العالمى بوجه عام.. لا فى مصر وحدها ولا فى العالم العربى، وإنما على مستوى العالم كله.

ثم يختتم سامح كريم دعوته (أو صرخته) قائلاً:

ولهذا ولغيره فالمرء يعجب حين يقرأ أسماء الحاصلين على الجوائز التى تمنحها الحكومات العربية ولايجد اسم هذا العالم الجليل والمفكر الكبير من بين هذه الأسماء.

وما هو عذرنا - بعد ذلك - أمام الأجيال التالية التى يمكن أن يكون فيها واحد أشد عدلاً وأكثر إنصافًا يدرك تقاعسنا وتقصيرنا حيال هذا العالم الجليل والمفكر الكبير؟ هل سيكون لنا من عذر - وقتئذ - سوى القول «لا يكرم نبى فى وطنه»؟.

وبعد أسابيع، بدا أن الدعوة لتكريم بدوى، قد آتت أكلها.. فهاهو د. فوزى فهمى رئيس أكاديمية الفنون يعلن أن الأكاديمية قامت بترشيح الدكتور بدوى لجائزة مبارك الكبرى التى تعتبر سقفًا لكل الجوائز المصرية بما فيها الجائزة التقديرية وأكبرها أدبيًا وماديًا..

وهكذا تحقق حلم جموع المثقفين المنصفين، وتصدر اسم الدكتور

- بدوى قائمة المرشحين لهذه الجائزة الجديدة(*)

(*) إلى جانب جائزة مبارك، هناك ثلاثة جوائز أخرى هي جائزة الدولة التقديرية، وجائزة التفوق، وجائزة الدولة التشجيعية.

- جائزة الدولة التشجيعية تقوم أساسا لتشجيع شباب المبدعين في الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية، بمنح الواحد منهم الجائزة عن عمل واحد. حيث لا يجوز التقدم إليها لمن جاوز الأربعين من عمره كما لا يجوز منحها أكثر من مرة في الفرع الواحد، وقد يجوز منحها لنفس الفائز عن عمل واحد بعد خمس سنوات من فوزه بالعمل الأول.
- جائزة التفوق ليست لعمل واحد مثل الجائزة التشجيعية، وإنما عن مجموعة أعمال تنتظمها ممارسة المرشح لها خلال خمسة عشر عاما للتعرف على نتيجة هذه الممارسة، وكيف أنها تدل على أصالة وابتكار، ولا تمنح إلا مرة واحدة، ولا تكون تكرارا لأعمال سابقة وإنما إضافة للثقافة بوجه عام في المجال الذى يعمل فيه المرشح ولا تشترط سنا معينة للمتقدم لها، بل تشترط أن تكون أعمال المتقدم قد تركت أثراً ملموسا في الثقافة الوطنية قد يكون لها تأثيرا في الثقافة القومية.
- الجائزة التقديرية، هي تقدير من الدولة لمجمل الإنتاج الفكرى لواحد من أبنائها طوال السنين، ولا تمنح أكثر من مرة، ويشترط فيمن يحصل على هذه الجائزة أن تكون له مؤلفات سبق نشرها، وأن يكون لمجمل الإنتاج الفكرى للحاصل عليها قيمة علمية أو أدبية أو فنية تتجاوز الحدود الإقليمية إلى الحدود القومية بحيث يضيف الحاصل عليها إلى العلوم الاجتماعية والآداب والفنون إسهامات جديدة يستفيد منها أبناء القومية الواحدة ويكون له تأثيره على هذا المستوى.
- جائزة مبارك هي تكريم من الدولة للفائز بها يتجاوز تقديرها ولذلك فهذه الجائزة تبدأ من حيث انتهت جائزة الدولة التقديرية وتمنح لمجمل الأعمال التى يمارسها الحائز عليها دون توقف بعد نيله الجائزة التقديرية إلا في استثناءات محدودة بشرط أن تكون هذه الممارسة المستمرة قد تركت أثرا ليس في الثقافة المحلية فقط أو القومية فحسب، وإنما تتجاوز ذلك بحيث يصبح لها حضور إنسانى عالمى.

شهادتان

- د. ثروت بدوى :

القذافى يعتقل شقيقى (د. بدوى)

بتهمة الهرطقة وإفساد الشباب !

- فـؤاد زكريا :

أستاذنا بدوى ملأ قلوبنا بالأوجاع،

وأفواهنا بالمرارة !

الشهادة الأولى
للدكتور ثروت بدوى

وضع الدكتور عبد الرحمن بدوى «القفل» على باب حجرته حتى لا يسرق الطباخون كتبه.

وخاصم شقيقه ثروت بدوى لأنه أقسم أن حادث المنشية الشهير كان مجرد مسرحية دبرها رجال الرئيس عبدالناصر، واتهمه بعدم الفهم والهذيان!

وكانت الوشاية (لدى الوزير كمال الدين حسين) سببا فى غضبه على الثورة ورجالها ونهاية لعمله مستشارًا في سويسرا وعندما أثنى عليه أستاذه طه حسين، ازداد حُسَّاده. وفى وقت الفراغ كان يحفظ معجم لاروس عن ظهر قلب..

وأسرار أخرى فى حياة الفيلسوف عبدالرحمن بدوى يكشفها (شقيقه) الدكتور ثروت بدوى الذى سألته ذات يوم:

- متى أدركت أن لك أخًا يدعى عبدالرحمن؟

* فأجاب: كنت فى عمر يناهز العاشرة عندما أدركت (ووعيت) ذلك، انتقلت معه إلى القاهرة بعد أن حصلت على شهادة الابتدائية من مدرسة فارسكور. وأصبحت طالبًا فى المدرسة السعيدية الثانوية بالقاهرة. وأقمت معه مع بقية إخوتى وبعض أقاربى فى شقة تقع فى شارع همدان بالجيزة.. انفرد أخى عبدالرحمن بنا، فلقد كان (رئيسنا) لأنه كان قد حصل لتوه على ليسانس الآداب.

كنا نعاني جميعًا من قسوته معنا، ولا أذكر أنه كان يجتمع بنا إلا نادرًا، وكثيرًا ما كان يهزأ بنا. وأذكر أنه كان يخرج من باب الشقة متظاهرًا أنه رحل، ثم نفاجأ به بيننا ليضبطنا متلبسين بتهمة «اللعب والمرح».

نعم كنا نخاف منه وترتعد فرائصنا لأنه صارم إلى أبعد حدود الصرامة.

كانت له حجرة خاصة به يغلقها بالقفل فى حالة غيابه خارجها والسبب هو أن الطباخين كانوا يسرقون الكتب ويبيعونها.. وذات مرة فوجئنا ـ كان ذلك في عام ١٩٤٥ ـ برئيس النيابة ورئيس المباحث يدخلان علينا في شقتنا ويسألان عن الدكتور عبدالرحمن. وظلا ينتظرانه نحو ساعتين ثم قررا كسر (القفل) وبحثا طويلا فى أوراقه عن أى شيء يدينه بعد مقتل أحمد ماهر باشا ـ فلم يعثرا إلا على بطاقة دعوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مصطفى كامل، وأذكر أن رئيس النيابة طلب إلىّ أن أمزق هذه الدعوة حتى لا يقال أن الدكتور عبدالرحمن عضو فى الحزب الوطنى.. والصحيح أنه كان كذلك.

يصمت د. ثروت لحظة ثم يستطرد قائلاً:

عقب حصوله على الليسانس في عام ١٩٣٨ بدأ يكتب بغزارة فأصدر مجموعة من الكتب المهمة والتى لاقت رواجا فى حينها مثل كتاب نيتشة، وكتاب شوبنهور، أما كتابه «هموم الشباب» فلقد أقبل عليه الشباب إقبالاً كبيراً.

وما لا أنساه للدكتور بدوى أنه كان صاحب الفضل علىّ فى عشق كتابات المنفلوطى، وحببنى فى قرض الشعر وكان أستاذنا فى الوطنية والإعجاب بمصطفى كامل ومحمد فريد، وجعلنا نميل إلى (الألمان)

خصوم الإنجليز المحتلين لبلادنا.. وأذكر أننى تألمت كثيراً عندما تجاهلنى بعد أن رفضت أن أدخل امتحان كلية الطب ورغبت فى الالتحاق بكلية الحقوق.

يا الله، لقد كان تجاهله لى كالسكين التى تذبحنى كل صباح ومساء، وعندما تحدثت إليه، صرخ فىّ، وحملنى مسئولية هذا التخبط الذى بدأت به حياتى من وجهة نظره..

وبالمناسبة لا أذكر أننا كنا نناديه، لا باسمه ولا بلقب دكتور والسبب ببساطة شديدة هو أننا كنا نخاف منه طوال الوقت، كما لم يكن أحد يجرؤ أن يحدثه فى أى أمر من الأمور، ولذلك حرمنا من مشاهدة السينما لمدة خمس سنوات وهى مدة الدراسة الثانوية ولم يحدث فى يوم من الأيام أن تأخرنا فى العودة إلى المنزل لأن حسابه لنا كان عسيراً.

ـ من أين جاءته هذه الصرامة؟

* جاءته بالقطع من والدى الذى كان قاسيًا فى تعامله معنا. ولا أنسى أنه (وبخ) الدكتور عبدالرحمن ليلة كاملة لأنه لم يعطنى (الفلوس) التى كان والدى قد أرسلها لى..

بل أذكر أن شقيقى المهندس محمد عبدالمنعم لم يكن يجرؤ أن يدخن سيجارة طوال بقائه فى قريتنا (شرباص) خوفًا من أن يبطش به والدى.. وهو بطش لو تعلمون عظيم!!

ـ هل كان للدكتور عبدالرحمن تصور خاص لحياته فى هذا الوقت المبكر من عمره؟

* لقد كان منكبًا طوال الوقت على القراءة والتفكير.. أما هاجسه الدائم فكان (اللغات) التى تعلمها بنفسه معتمداً على ذاكرته الحديدية.

(يُقال انه يعرف عشر لغات معرفة جيدة) .

ولم يكن يُضيّع وقتًا في غير القراءة حتى في إجازات الأعياد عندما نذهب إلى (شرباص) كان يحمل كتبه معه ، وظل يقرأ ليلاً ونهاراً .

.. شيء آخر كان يعشقه الدكتور عبدالرحمن وهو الزراعة ، ففي الإجازات الصيفية كان يقوم بالإشراف على عمليات زراعية كثيرة مثل جنى القطن أو ضم القمح أو (درس) الأرز. ويحب أن يقسم المحاصيل بيننا (أصحاب الأراضى) وبين الفلاحين (المزارعين) .

كان قريبا من الثورة

ـ هل عشقه للزراعة هو أحد أسباب غضبته على ثورة يوليو على نحو ماروى في مذكراته (سيرة حياتي) ؟

* يخطئ من يعتقد أن الدكتور عبدالرحمن بدوى من أعداء ثورة يوليو . فالعكس هو الصحيح ، لأنه كان من أشد المتحمسين لها ، وآماله فيها كبيرة واثقا من أنها سوف تحقق لمصر الخير والأمن والاستقرار. ودعنى أروى لك هذه الواقعة التي تؤكد إلى أى حد كان قريبا من الثورة ورجالها : كنت أستمع معه لخطاب الرئيس جمال عبدالناصر عندما وقع حادث المنشية الشهير بالإسكندرية ، وما أن سمعت طلقات الرصاص التي كانت تستهدف عبدالناصر حتى صرخت بكل قوتي مستنكراً أن يكون هذا الحادث طبيعيًا ، وقلت بأعلى صوتي : إنها مسرحية هزلية لا أساس لها من الصحة !

ففوجئت بالدكتور عبدالرحمن وقد تغير لونه ، وهو يتهمني بأنى (عيّل صغير) وغير قادر على الفهم..

وأذكر أنه غضب منى (غضبة جبارة) لأنه ظل يخاصمني سنوات طويلة لا يتحدث معي وينظر نحوى في استياء.. ولم تتحسن علاقته

معى إلا بعد أن حضر مناقشة رسالتى للدكتوراه فى باريس، وسمع أساتذتى وهم يشيدون بعملى ومنهجى فى البحث والتفكير.

وفي هذا الصدد لاينبغى أن نغفل شيئًا أساسيًا وهو أن والدى كان استضاف الرئيس جمال عبدالناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة فى منزلنا الكبير فى (شرباص) وأشهد أننا استقبلنا عبدالناصر استقبالاً لم يلق مثيلاً له إلا فى سوريا أثناء الوحدة! (طبعًا هذه الزيارة كانت بالتنسيق مع شقيقى المهندس محمد عبدالمنعم - صهر السيد عمرو موسى وزير الخارجية الحالى - الذى كان زميلاً لعبدالناصر فى الكلية الحربية).

شىء ثالث لابد أن نلفت الانتباه إليه وهو أن الدكتور عبدالرحمن كان من المقربين للثورة التى اختارته عضواً في لجنة الدستور رغم أنه ليس قانونيًا.. كما اختارته لاحقًا مستشارًا ثقافيًا لمصر فى سويسرا.

- قلت مقاطعًا: لكن ماكتبه الدكتور عبدالرحمن فى مذكراته عن الثورة وماحدثنى عنه فى لقاءاتى الكثيرة معه تؤكد أنه كان خصمًا عنيداً للثورة.. ما تفسيرك لذلك؟.

* المشكلة التى حدثت بين الدكتور عبدالرحمن وثورة يوليو كانت بسبب الوشايات والحاقدين الذين زعزعوا ثقة رجال الثورة فيه.

أما الحاقدون فلقد تكاثروا بعد التقديم الشهير الذى أطلقه الدكتور طه حسين والذى قال فيه عقب حصول الدكتور عبدالرحمن على درجة الدكتوراه. «للمرة الأولى نشاهد فيلسوفًا مصرياً»

وكم كان صادقًا الراحل الدكتور محمد زكى شافعى عندما قال لى: اسمع ياثروت. لقد جنى الدكتور طه حسين على شقيقك عبدالرحمن جناية لاتغتفر عندما أطلق عليه اسم (فيلسوف).. لأنه أوغر - دون أن

يدرى ـ صدور زملائه ضده.

وعلى أية حال ـ والكلام هنا للدكتور ثروت بدوى ـ لقد نال الدكتور عبدالرحمن أذى كبيراً من هؤلاء الزملاء الذين لايعملون ويغضبهم أن يعمل الآخرون!

والشيء الآخر الذى جنى على الدكتور عبدالرحمن هو الجهد الذى بذله عندما كان مستشاراً ثقافياً فى سويسرا.. فلقد كان يلقى محاضرة أسبوعياً باللغات (الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية) فى الجامعات السويسرية، ويرسل بتقارير إضافية إلى وزارة الخارجية فى القاهرة عن النشاط الصهيونى فى سويسرا.. وهو ما أغضب الكثيرين فتطوع أحدهم وهو الدكتور أحمد بدوى (بالمناسبة أنه ليس من العائلة) ووشى بالدكتور عبدالرحمن وشاية عصفت به من فوق مقعده كمستشار ثقافى فى سويسرا..

وتفاصيل هذه الواقعة جرت كالتالى: أن الوزير كمال الدين حسين كان يركب الطائرة فى طريقه إلى أسوان، ويجلس بجوار الدكتور أحمد بدوى (رئيس الجامعة فى ذلك الوقت) الذى مال على أذن الوزير وقال له: إن وجود عبدالرحمن بدوى فى سويسرا خطر على مصر. لأنه «ملحد» و«زنديق» وما محاضراته فى جامعات سويسرا سوى ترويج لأفكاره الهدامة التى تنال من الدين!

ويقول د. ثروت بدوى:

ولأن الوزير كمال الدين حسين كان (ودنيا) أى يعطى أذنه للكثيرين ويحب أن يسمع النميمة فلقد قرر عقب عودته إلى مكتبه بالقاهرة استدعاء الدكتور عبدالرحمن من سويسرا، وإنهاء مهمته كمستشار ثقافى لمصر هناك.

ـ لكن كيف عرفت تفاصيل هذه الوشاية ؟

* عرفتها من شقيقى محمد عبدالمنعم الذى كان يجلس خلف مقعد كمال الدين حسين فى الطائرة ولم يدر به رئيس الجامعة المذكور (سامحه الله) .

أسباب الغضب

ـ وهل هذه الوشاية . . مهما كانت نتائجها ـ تبرر فى رأيكم كل هذا الغضب الذى صبه الدكتور عبدالرحمن على الثورة ورجالها ؟ .

* من الظلم أن نتصور أن ما حدث هو مجرد تغيير أو انقلاب فى تفكير الدكتور عبدالرحمن بسبب ما حاق به من ظلم . فظاهرة الأساتذة ورؤساء الجامعات الذين كانوا يكتبون التقارير فى زملائهم لم تكن معروفة فى بداية الثورة ثم لا تنس أن الدكتور عبدالرحمن كان مثاليًا فى نظرته إلى الثورة وبعاطفة وطنية لا حدود لها ، كان يتصور أن الثورة إنما جاءت لكى تخلصنا من الاستعمار والفساد . . ولأنه لم تكن له تجربة عملية فى العمل السياسى فلقد كان وقع هذه الدسائس عليه بالغًا !

وبعد أن اكتشف زيف شعاراتها عاد إلى الحزب الوطنى (القديم) . . وكلها كما ترى معرفة نظرية بأمور السياسة سواء فى هذه أو فى تلك . .

ـ لكن يادكتور ثروت شكوكه طالت الجميع فى السياسة ورجالها ؟

* الفترة التى عاشها فى سويسرا (من ١٩٥٦ وحتى آخر ١٩٥٨) أتاحت له أن يطلع على أشياء كثيرة فيما يتعلق برجال السياسة المصريين الذين كانوا يترددون ـ لسبب أو لآخر ـ على سويسرا .

ـ فى مذكراته أصدر أحكامًا قاسية (وربما ظالمة) على رموز فى العمل السياسى مثل سعد زغلول ، والنحاس . . كيف ترى ذلك وأنت أستاذ القانون المتمرس ؟

* في رأيي أن أحكامه صائبة مائة في المائة، وهذا ليس دفاعًا، لأنني أرى الشيء نفسه. سعد زغلول من وجهة نظري لم أجد فيه الزعيم الذي يمكن أن يحقق آمال مصر والمصريين لأنه ببساطة شديدة كان من رجال الإنجليز المخلصين لهم. طوال الستين عامًا الأولى من عمره، وكان وزيراً في عهود الاحتلال المختلفة، وزوجًا لابنة مصطفى باشا فهمي أحد كبار أعوان الإنجليز، وأشهر من عمروا في رئاسة الوزارة برضاء الإنجليز.

وكل ماحدث هو أن سعد زغلول ركب موجة ثورة ١٩١٩، تلك الثورة التي كانت مدفونة في قلوب المصريين والتي زرع بذورها مصطفى كامل، ومحمد فريد من بعده، نعم لقد كانت له مواقف وطنية جنبًا إلى جنب مع مواقف أخرى غامضة منها - مثلاً - لماذا تقدم باستقالته بعد مقتل السردار الإنجليزي؟.

ففي الوقت الذي كان ينبغي عليه أن يواجه ويناضل رأى أن يتنحى!!

- إذن أنت تقف معه في أحكامه؟

* نعم.. وإن كنت لا أجد مبرراً لأن يطلق الدكتور عبدالرحمن الهجوم الشديد على الجميع وبهذه الطريقة المؤلمة.. وللأسف ظهر حاقدون آخرون فسروا مذكراته على أهوائهم ونالوا من كرامته أو بالأحرى حاولوا تشويه صورته مرة أخرى..

والمثال الصادق على ذلك هو أن كتاباته - في مذكراته - عن طه حسين في مجملها كتابات جيدة، وعندما اختلف معه في جزئية صغيرة - وهذا من حقه - لم يغفر له الحاقدون ذلك، وكتبوا حولها الكثير.

بكلمة أخرى أقول إنني لا أوافقه في كل أحكامه لكن الهجوم الذي شنّه البعض عليه - بسبب هذه المذكرات - هو هجوم صعب وقاس.

عمدة باريس

ـ وماذا عن باريس فى حياته.. أو لماذا هذه الغُربة الطويلة فى بلاد الفرنجة؟

* يجب أن تعرف أن الدكتور عبدالرحمن كان قد اعتاد منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أن يقضى ثلاثة أشهر على الأقل فى باريس وأوربا (خصوصًا هولندا و إسبانيا للاطلاع على المخطوطات)..

.. وأستطيع أن أجزم بأنه كان بمثابة (عمدة باريس) فى الأربعينيات والخمسينيات.. فعقب الامتحانات وعندما يفرغ من تصحيح الأوراق فى الجامعة يطير إلى باريس التى يبدأ حياته فيها كالتالى: يخرج من فندق لويتسيا (حيث يقيم) فى الثامنة والنصف صباحًا ليتناول إفطاره فى الحى اللاتينى وتحديداً فى مقهى (ماركيزون) الواقعة فى شارع سان ميشيل.. حيث يلتقى بتلاميذه ومريديه.. وبعد نحو ساعتين يشد الرحال متجهًا إلى المكتبة الوطنية التى يظل فيها باحثًا ومنقبًا وقارئًا، حتى الخامسة مساء.

ثم يعود إلى المقهى ليلتقى بتلاميذه حتى السابعة والنصف بعدها يتناول العشاء فى أحد المطاعم الصغيرة المنتشرة هناك ثم يقضى السهرة إما فى مشاهدة مسرحية أو مشاهدة عروض الأوبرا أو جالسًا فى مقاهى سان جيرمان الشهيرة حيث يلتقى بكبار المفكرين والرسامين والأدباء.

.. ثم يستطرد الدكتور ثروت بدوى قائلاً:

كان شقيقى عبدالرحمن يسير على البرنامج نفسه بشكل منتظم دون ملل أو كلل.

وعندما سافرت إلى باريس فى نوفمبر ١٩٤٩ لإعداد أطروحة الدكتوراه صادفت تلاميذه فى كل مكان وكانوا يعرضون علىّ خدماتهم

حبًا في أستاذهم عبدالرحمن بدوى.

ولأن شقيقى يتمتع بذاكرة حديدية فكان يحدثنى باستفاضة عن تواريخ وأحداث كثيرة فى كل مكان نسير فيه معاً، فهو يكاد يحفظ كل شيء عن المتاحف والكنائس والقصور التى تملأ باريس ويعرف أسماء جميع الفنانين والخطاطين وكل من له لمسة جمال فى باب كنيسة أو فى صورة أو على حائط.

ومن الأمور التى أذهلتنى يومًا أنه ـ في عام ١٩٥٤ ـ أخبرنى أنه يحفظ عن ظهر قلب معجم لاروس الفرنسى الضخم! فلم أصدقه وظننته يمزح!

فقال لى متحديًا: هذا هو (لاروس) وبوسعك أن تختبرنى، وستجدنى إن شاء الله من الفائزين!.

فتعمدت أن أبحث عن أشياء صعبة فسألته فى كلمات يستحيل أن أذكرها الآن من فرط دقتها مثل اسم جزء من وريقة فى شجرة.

فكانت المفاجأة أنه أجابنى بإسهاب.

فسألته عن اسم حيوان لم أسمع به من قبل فأذهلنى أنه يعرف كل شيء عنه.

وأذكر الآن ترجماته الدقيقة من اللغات الأوربية وهو صاحب الفضل فى ترجمة كلمة Donnees الفرنسية التى كانت توقعنا ـ نحن رجال القانون ـ فى حيرة فأراحنا عندما ترجمها بكلمة «معطيات» العربية!

وبسبب دقة ترجماته ورهافتها جعلنى أعشق مشاهدة المسرحيات التى كان يقوم بتعريبها، ومنها مسرحية كان بطلها الفنان عمر الحريرى شاهدتها مع أصدقاء لى على مسرح الجامعة الأمريكية.

***

لم يغضب الدكتور عبدالرحمن بدوى لأن الثورة فرضت الحراسة على أطيانه الزراعية فى مسقط رأسه قرية (شرباص) وإنما خشى أن يمنعوه من السفر !

وأصابته نوبة اكتئاب حادة فى معتقلات ليبيا بعد أن اتهموه بالهرطقة وإفساد الشباب ولولا تدخل أشرف مروان لما أطلقوا سراحه ولقد دفعه حرصه على عدم تضييع وقته فيما لايفيد ، وخوفه من الناس وانعدام ثقته فيهم إلى حالة «من البخل الأليم» فى الأموال والمشاعر . . ثم هو بعد أن بلغ من العمر عتيا يشعر اليوم بالندم لأنه لم يتزوج فى وقت مبكر .

سألت د . ثروت يوماً عن السر الحقيقى لعزوف الدكتور عبدالرحمن بدوى عن فكرة الزواج؟ هل كانت هناك قصة حب فاشلة مثلاً ؟ .

* فأجاب : كان والدى ووالدتى من الحريصين على أن يتزوج شقيقى الدكتور عبدالرحمن فور تخرجه فى الجامعة لكنه كان قد قرر لنفسه طريق العزوبية إلى الأبد .

وللإنصاف لابد أن أذكر أن الدكتور عبدالرحمن قد اتخذ قراره فى وقت مبكر لأنه أدرك أن تكوين بيت وأسرة وأولاد سيأتى حتمًا على حساب البحث العلمى والاستغراق فيه . وعلى الرغم من ذلك كانت والدتى تنتظر أن يعلن موافقته على الزواج ليذور البحث عن (عروسة) تليق به .

ـ هل تعتقد أن الدكتور عبدالرحمن نادم الآن بعد أن بلغ من العمر عتيا ؟ ! .

* لا أعتقد أنه نادم الآن وإن كنت أتصور أنه استشعر بعض الندم فى الخمسينيات وبداية الستينيات لأنه كان يلتقى بنا ويجلس مع شقيقنا

الأكبر (وهبة) وأولاده ومع المهندس محمد عبدالمنعم وزوجته.. والجميع يتحدث فى أمر زواجه، وكان شقيقى عبدالرحمن يستمع إلى الحديث باسمًا فى أغلب الأحيان خصوصًا عندما كانت زوجة وهبة أو زوجة عبدالمنعم تعرضان عليه الفكرة بحماس..

فى هذه الأوقات كنا نستشعر أنه يقتنع لكن للإنصاف لم يحدث فى يوم من الأيام أن اتخذ خطوات إيجابية فى هذا الطريق على الرغم من أننا كنا نلتف حوله ومعنا بعض الأقارب والأصدقاء منهم حسان أبو سمرة الذى كان يتميز بخفة الدم.. لكن الدكتور عبدالرحمن كان يكتفى بأن يسمعنا مبتسمًا وعلى كل حال أعتقد أن المرحلة الأولى وكانت عقب التخرج كان يرفض فيها الفكرة من أساسها.. ثم المرحلة الثانية عندما بلغ عمره الـ٣٥ عامًا.. أعطانا انطباعًا بأنه نادم.. لكن تبين أنها كانت مجرد أحاديث ينتهى أثرها بانتهاء المجلس!

- يقال أن إقامته الدائمة فى الفندق ساعدته فى ألا يفكر نهائيا فى الزواج هل هذا صحيح؟!.

* فى الواقع الدكتور عبدالرحمن اختار مبكرًا أو بالأحرى ارتاح لسكنى الفنادق وهو يسكن فى فندق لوتيسيا الشهير الواقع فى (الحى اللاتينى) بباريس منذ الخمسينيات وربما قبلها فكل شىء يلقاه معدا ومرتبًا سلفًا أعنى أمور النظافة والغسيل، وهو يسكن فى حجرة متواضعة تخلو من الرفاهية وهى مليئة بالكتب التى تصل إلى السقف، ولها حمام صغير، وفى أحد أطرافها السرير الذى ينام عليه ولست أذكر هل توجد منضدة أم لا.. لأننى لم أزره فيها منذ أكثر من اثنتى عشر سنة وهو يعتمد على ذاكرته الحديدية فى العثور على الكتب التى تملأ المكان.

وهو موجود بها مع خيوط الليل الأولى، لأنه بات يكره أو بالأحرى (يخشى) الخروج ليلاً بسبب كثرة الحوادث التى تجرى في المترو على الرغم من أنه كان (رجلاً ليليًا) فى الخمسينيات والأربعينيات.

وعندما استقبلنى فى حجرته بفندق لوتيسيا تذكرت حجرته فى شقتنا الواقعة فى شارع همدان بالجيزة فهما متشابهتان في أشياء كثيرة والفرق الوحيد أن حجرة همدان كانت تغلق (بالقفل) أما حجرة لوتيسيا فتغلق بالمفتاح المُمغنط!

تلميذه الأول فؤاد زكريا

- هل تعرف من هم تلاميذه المقربون فى القاهرة أو في باريس؟.

* تلاميذه ومريدوه منتشرون فى جميع أنحاء الوطن العربى ولعل أشهرهم والذى كان يحبه كثيراً هو الدكتور فؤاد زكريا أستاذ الفلسفة المعروف.

وتحضرنى الآن واقعة عندما ذهبت بصحبة زوجتى وصديق يعمل أستاذًا بكلية الهندسة إلى جامعة كورنيل فى الولايات المتحدة الأمريكية.. فوجئت بقاعة كبيرة فى المكتبة لمؤلفات الدكتور عبدالرحمن بدوى.. كانت سعادتى غامرة لأننى لم أكن أعرف قبل هذه اللحظة أن الدكتور بدوى يكتب بالإنجليزية وأذكر أن الكثيرين عندما علموا أننى شقيق الدكتور عبدالرحمن احتفوا بى كثيراً..

- البعض يتهم الدكتور بدوى بالبخل.. فهل تعتقد أنهم على حق؟!

* لا مانع أن تقول إنه بخيل في بعض الجوانب فهو مثلاً لا يهتم بهندامه وملابسه، ثم إننى لا أذكر أنه استقبل ضيفًا واحداً عندما كان يسكن معنا فى شقة همدان بالجيزة.

لكن أعتقد أن هذا البخل ليس لسبب مادى وإنما لأنه لايريد أن

يضيع وقته فيما يعتبره غير مجدٍ ومفيد، وللإنصاف أذكر أنه قد اختار لنفسه أسلوبًا معينًا في اللبس منذ كان طالبًا بالجامعة في مصر فهو محب للونين هما الأزرق والرمادى.. ولذلك تجده دائمًا صديقاً لهما.. فالجاكيت هو بالضرورة أزرق، أما البنطلون فهو رمادى.

ولم يكن هناك مايمنع من أن يشترى بدلتين أو ربما ثلاث في وقت واحد لكن بالألوان نفسها وكان يكره أن يصحبه أحدنا لنمر على المحلات في باريس وأذكر أن شقيقنا المهندس محمد عبدالمنعم وزوجته قاما بجولة فى بعض المحلات في باريس وكنت أنتظرهما مع الدكتور عبدالرحمن الذى بدا ساخطًا غير مرتاح وقال لى فى ضيق:

- يا أخي لست أدرى لماذا نضيع الوقت فى هذه الأمور التافهة؟.

ويعلق الدكتور ثروت بدوى قائلاً:

لقد كان الدكتور عبدالرحمن يرى أن الوقت يجب أن نمضيه فى المتعة داخل اللوفر أو مشاهدة «مواطن الجمال» فى باريس، والتى لم تكن أبداً فى اللبس أو الأكل وإن كنت أذكر أن أكلته المفضلة كانت (الكسكسى) يأكله فى مطعم يملكه شخص لبنانى متزوج من سيدة من الألزاس تجمع بين الجمال الفرنسى والألمانى..

وهو مطعم صغير وجميل يعرفه جيدا الدكتور صوفى أبو طالب والدكتور عاطف صدقى والدكتور فتحى سرور.. وكنا نذهب إليه.. ويتكفل الدكتور سرور بدفع الحساب!

- واقعة اعتقاله فى ليبيا يكتنفها كثير من الغموض ما أصل الحكاية.. يقال إنه ضُرِب هناك هل هذا صحيح؟.

* عرفنا هذه الواقعة بطريق المصادفة، عندما سافر شقيقنا المهندس صدقى بدوى الذى كان يعمل وقتذاك فى هيئة قناة السويس إلى ليبيا

في مهمة عمل، وفكر في أن يمر على الدكتور عبدالرحمن بدوى للاطمئنان عليه، فلم يجده!.

وأخبره الجيران أنه في المعتقل!

في هذه اللحظة اتصل بى (المهندس صدقى) وأخبرنى بكل مالديه من معلومات عن واقعة الاعتقال، فاتصلت على الفور بمحمد حسن الزيات وزير الخارجية في ذلك الوقت، لأنه كان زميلاً للدكتور عبدالرحمن في الجامعة، وهو من مواليد قرية شرباص (مسقط رؤوسنا)، ثم إنه زوج ابنة طه حسين أستاذ الدكتور عبدالرحمن وأشهد أن الرجل يرحمه الله اتصل بدوره على الفور بالرئيس السادات في (برج العرب) وشرح له الواقعة وعلمنا أن الرئيس السادات وهو بالمناسبة كان من عشاق الدكتور عبدالرحمن وقرأ له بعض مؤلفاته، اتصل بالعقيد القذافى الذى وعد بالإفراج عنه ولم يف بالوعد.

وعندما اتصل شقيقى المهندس صدقى بعد أيام قائلاً إنه قد نمى إلى علمه أن الدكتور عبدالرحمن يعانى من المرض في المعتقل، أجهشت بالبكاء لأن شقيقى المهندس محمد عبدالمنعم كان قد تعرض قبل شهرين إلى نوبة قلبية، وهاهو اليوم الدكتور عبدالرحمن يتعرض لمحنة أخرى..

وبعد لحظة تفكير قصيرة اتصلت بالدكتور محمد حافظ غانم الذى كان تربطه صلة قوية بليبيا إلا أنه لم يستطع أن يفعل شيئًا.. فخطر ببالى أن أتصل بأشرف مروان الذى كان على صلة وطيدة بالعقيد القذافى، وأشهد أن أشرف مروان اتصل بى بعد أقل من ثلاث ساعات، وأخبرنى أن الدكتور عبدالرحمن في طريقه للقاهرة الآن وعندما استوضحته سبب الاعتقال قال إن البعض اتهموه بالشيوعية وآخرون

اتهموه بأنه من الاخوان المسلمين وهو برىء من التهمتين اللتين أثرتا عليه نفسياً.

أسرار الاعتقال

أما سبب الاعتقال فهو أن العقيد القذافي كان في زيارة إلى جامعة بنغازي ودارت مناقشة مع بعض طلبتها لم يرض عنها فأمر باعتقالهم جميعًا فأشار عليه أحد المحيطين به، أنه لابد من اعتقال «الأستاذ» الذى علمهم ماقالوه ولم ينل رضاك. فسأل العقيد القذافي: ومن هو هذا الأستاذ؟ أجابوه أنه الدكتور عبدالرحمن بدوى أستاذ الفلسفة بالجامعة فأمر باعتقاله أيضًا! لكن للإنصاف لم يضربه أحد، وإن كان عانى من قسوة الاعتقال وسوء حالته النفسية وأزمة الاكتئاب التى لازمته في سجنه.

وشيء آخر لابد أن أذكره وهو أن القذافي كان من المعجبين بالدكتور عبدالرحمن لكن «أولاد الحلال» أوغروا صدر العقيد تجاه بدوى فحدث ماحدث وعرفنا - لاحقاً - أن الشخص الذى أشار على العقيد القذافي باعتقال الدكتور عبدالرحمن كان طالبًا في الجامعة لكنه كان فاشلاً في مادة الفلسفة فازداد حنقه على الأستاذ وأراد أن ينتقم منه!

- وما قصة «الحراسة» ومصادرة أملاك الدكتور بدوى التي يعتقد البعض أنها كانت السبب وراء اغترابه عن مصر؟.

* في الحقيقة غربة الدكتور عبدالرحمن بدأت عقب قرار فرض الحراسة على الأطيان الزراعية التى كان يملكها مع إخوته الذكور، لأن لجنة تصفية الإقطاع برئاسة المشير عبدالحكيم عامر كانت فرضت الحراسة على ممتلكات الذكور دون الإناث.

ولأن الدكتور بدوى كما سبق أن ذكرت كان من عشاق الأراضى

الزراعية وكان يشرف عليها بنفسه فى العطلات الصيفية فقد آلمه هذا القرار كثيراً لكن ـ وهذه شهادة حق أقولها للتاريخ ـ خشيته من أن يعقب فرض الحراسة أشياء أخرى تمنعه من السفر إلى الخارج، هى التى جعلته يفكر جديًا فى الخروج من مصر، لأنه لم يكن يطيق أن يجد نفسه ممنوعًا من السفر وهو الذى اعتاد أن يمضى ثلاثة أشهر كل عام فى مكتبات باريس وهولندا وإيطاليا وإسبانيا.

لهذا السبب كتب إلى جامعة باريس فى شأن أن يذهب إليها أستاذاً محاضراً وعندما جاء الرد بالموافقة، هرع إلى هناك ولم يزر مصر منذ هذا التاريخ إلا ثلاث مرات الأولى كانت فى عام ١٩٧٣ عندما أطلق العقيد القذافى سراحه من المعتقل بعد تدخل أشرف مروان.

والثانية كانت فى أوائل الثمانينات عندما جاء ليصطحب ابن شقيقنا الدكتور هشام معه إلى أمريكا لكى يجرى عملية جراحية فى عينه اليمنى.. فأقنعناه بأن يجريها له فى القاهرة الدكتور على المفتى، وهو ماحدث بالفعل ثم المرة الثالثة فى أواسط الثمانينيات وكانت لإجراء جراحة فى عينه اليسرى قام بها الدكتور المفتى أيضاً.

يصمت د. ثروت بدوى لحظة ثم يستطرد قائلا:

إن حب الدكتور عبدالرحمن بدوى لمصر هو حب بلا حدود، وإن لم يكن فرض الحراسة على أطيانه هو السبب المباشر لحكايته مع الثورة وأذكر أننى كنت الوحيد من بين أساتذة القانون المكلف بتدريس مادة الثورة فى الجامعات ولن أنسى ماحييت جملة لعميد كلية الزراعة قالها مندهشًا: «ممتلكات أستاذ مادة الثورة يفرضون عليها الحراسة»، إنه لأمر غريب!!.

يعود أو لا يعود

ـ في حديث لي مع الدكتور عبدالرحمن قبل فترة شعرت أنه غير مرتاح في غربته.. فهل تعتقد أنه سيعود إلى مصر قريباً ؟!

* بالفعل إنه ليس مرتاحا، لكن عودته إلى مصر مشروطة بتوفير الحياة السهلة له، فأين يسكن بعد مجيئه ومن سيتولى أموره المنزلية، وكيف سيتحرك في القاهرة إنها مسائل صعبة وكنا قد فكرنا عقب خروجه من معتقل القذافي أن يبقى في القاهرة، وبالفعل اتخذت كلية الآداب قراراً بإعادته إلى موقعه إلا أن رئيس الجامعة ولكن د. إسماعيل غانم (سامحه الله) قرر عدم عرض الموضوع على مجلس الجامعة قبل أن يحصل على طلب بإمضاء الدكتور بدوي يرجو فيه قبوله وعودته.

وأقول الحق لم أجرؤ أن أتحدث مع الدكتور عبدالرحمن في شيء كهذا واكتفيت بأن وبخت الدكتور إسماعيل غانم وانتهى الأمر.

الشهادة الثانية

للدكتور فؤاد زكريا

كنت واهماً عندما ظننت أن د. فؤاد زكريا كان التلميذ الأكبر لدى الدكتور عبدالرحمن بدوى فالحقيقة هى أن أحداً لم يتعذب على يد الدكتور بدوى مثلما تعذب الدكتور فؤاد زكريا، فالحرب معلنة منذ كان تلميذاً فى قسم الفلسفة ثم استمرت عندما تزامل الرجلان فى جامعة الكويت..

ماذا يقول د. فؤاد زكريا عن سوء العلاقة التى تربطه بأستاذه بدوى.

وكيف يراه: هل هو بحق فيلسوف ومفكر مبتكر، أم مجرد محقق ومترجم كما يزعم الكثيرون ثم ما علاقته بالمرأة وما حكاية «سلوى» اللبنانية بطلة كتابه «الحور والنور» ولماذا يحب جمع المال رغم أنه بخيل ولا ولد له يرثه؟

يجيب د. فؤاد زكريا عن هذه التساؤلات قائلاً

علاقتى بالدكتور عبدالرحمن بدوى هى علاقة جد شائكة، ولا تخلو من قسوة غير مفهومة من جانبه، وأعتقد أن سبب ذلك يرجع إلى أنه فشل فى أن يجعلنى أترسم خطاه وأقدس أئمة الوجودية. وأذكر أنه هاج وماج علىّ عندما انتقدت أحدهم ـ لعله الوجودى كيركيجارد أو زميله هايدجر ـ وقال لى فى صوت صارخ:

ـ من أنت.. وما قدرك لكى تعطى لنفسك الحق فى انتقاد هؤلاء العباقرة!

ولقد حاول د. بدوى مراراً وتكراراً أن أسير على نهجه منذ بواكير

عمرى الفكرى والأكاديمى. ولم يحقق شيئًا مما يريد أو يطمع - ولهذا تخلى عامداً عن الإشراف على رسالتى للدكتوراه - كان ذلك عندما كان عمرى أقل من ٢٥ عاماً - بعد أن أمضى معى عامين.

وهكذا وجدتنى أتابع دراستى بلا أستاذ وكانت حول (مشكلة الحقيقة) وكان يوم المناقشة مشهوداً، إذ جاءنى خمسة من أقطاب الفلسفة فى مصر ليس فيهم أحد يدافع عنى كمشرف، وهم: د. مدكور، ود. عثمان أمين، ود. أبو العلا عفيفى، وأظن أيضًا أن د. ثابت الفندى ود. محمود الخضيرى كانا ضمن لجنة المناقشة.

يصمت د. فؤاد زكريا لحظة ثم يستطرد شارحًا أسباب قسوة أستاذه الدكتور بدوى عليه وعلى كل البشر فيقول:

أعتقد أن د. بدوى لم يجرب الأبوة البيولوجية (لأنه لم يتزوج ولم ينجب) ومن ثم لايستطيع أن يفهم الأبوة التربوية العلمية، ولامعنى فى شريعته لكلمات التشجيع أو التعاطف التى تجعل تلاميذه يستمرون فى الجد والاجتهاد والإبداع الذهنى..

- قلت: ومادام كان على هذه الصورة من الصرامة والخشونة فلماذا اخترته مشرفًا على رسالتك للدكتوراه؟

* قال: أنا لم أختره وإنما واقع الحال كان يعنى حينذاك أن يتولى هو الإشراف على رسالتى لأنه كان رئيس قسم الفلسفة. لكن المؤلم فى علاقتنا - زملائى وأنا - به أنه كان يفترض الطاعة المطلقة من الناس أجمعين وليس من حق أحد أن يعترض أو حتى يتساءل: لماذا؟

وفى زمن د. بدوى كان شرط الطاعة العمياء له هو أهم شرط من جانبه فى اختيار المعيدين..

وأذكر أنه وضع شرطًا آخر هو أن المرشح لأن يكون معيداً بالكلية

لابد أن يكون قد حصل (في مادة المنطق) التي كان يُدَرسها د. بدوى على تقدير جيد جداً .. وهذه المادة - بطبيعة الحال - لم تكن تدل - وللأسف - على أى نبوغ أو عبقرية فلسفية لأنها كانت عبارة عن مسائل شكلية وصورية يحفظها الطلاب ثم يطبقونها حرفياً ثم يحصلون على امتياز أو جيد جداً، ويختارهم د. بدوى بعد ذلك كي يكونوا معيدين!.

.. ولذلك كانت حصيلة اختباراته سيئة للغاية. لأنه ببساطة - كان يفضل الطلاب الذين يمشون بجوار الحائط لا ناقة لهم ولا بعير في قضايا الفكر وحسبهم أن يدينوا له بالطاعة والولاء.

وفي سخرية لاذعة يعلق فؤاد زكريا على ذلك بقوله: فاشيستية قديمة فماذا عساك تقول بعد ذلك!

بعد لحظة صمت قصيرة أضاف يقول: بالإجمال لقد ساءت علاقتي بالدكتور بدوى لأنه في الأصل إنسان صعب (......).

.. أقول ذلك وفي ذهني الآن واقعة تحز في نفسي وتؤلمني إلى أبعد حدود الألم. فعندما كنت في كلية الآداب (جامعة عين شمس) كانت لنا زميلة تدعى (نازلى إسماعيل) تكرهني كراهية عمياء - ولست أدرى سببًا لذلك - ولاتكاد تضيع فرصة إلا وتدس لي عنده وتُلصق بي أبشع الاتهامات.. ولأن الدكتور بدوى كان يعشق النميمة عشقه للحياة فقد انقلب عليَّ انقلابًا مرعبًا مستميتًا بعد أن أسرت هذه الـ«نازلى إسماعيل» في أذنه بأنني شيوعي..

وأنت والجميع يعرفون مدى كراهية د. بدوى للشيوعية والشيوعيين، فكان أن صب نار الحقد عليَّ وأراد أن يحرقني مهما كان الثمن. والمحزن أنه صدق مزاعم نازلى إسماعيل ولم يعد أمامي أى منفذ لإقناعه بالعكس.

وكنت أعرف أن ذلك مستحيل لأنه حساس لبعض الموضوعات ـ ومنها الشيوعية ـ وما أن تصل إلى أذنه كلمة ولو على سبيل الشك، يصدقها على الفور، ويبدأ حربه.. وهذا مافعله معى!

ـ يعتقد البعض أن د. بدوى ليس مفكراً ولا فيلسوفًا وحسبه أنه أضاف إلى المكتبة العربية جملة من الكتب المحققة أو المترجمة.. فما رأيك؟.

* فى تصورى (واعتقادى) أن د. بدوى هو رجل لا يستطيع أن يخرج عن نطاق المراجع الكثيرة التى يحيط نفسه بها. ويفتقر إلى القدرة الابتكارية، وإذا كنت فى شك مما أقول، فخذ كتابًا من كتبه الكثيرة، وابحث لى فيها عن فكر مُبتكر إنى أزعم ـ وأفكر فى الوقت ذاته ـ أنك لن تجد شيئًا، سوى أنه محقق ومترجم. وليس لديه أى نوع من الإبداع الفكرى.

ولقد أتيح لى أن أحضر مجلسًا يحضره بدوى وعندما كانت تثار بعض القضايا العامة أو الخاصة بالمجتمع والدولة. كنا نندهش جميعا من آرائه السخيفة والتافهة التى كان يقولها من بينها مثلا ما قاله عن العلمانية وأنها مخالفة للدين.. وهذا دليل على أنه رجل لايفكر، وإذا قلنا أنه فى مثل هذه القضايا يفكر بمستوى الرجل العادى فهذا كثير عليه ويزيّد على الحقيقة فى الوقت ذاته.

يصمت د. فؤاد زكريا لحظة ثم يضيف قائلاً:

ـ بوسعك أن تختبر ما أقوله لك، بإجراء حوار مع د. بدوى يجيب فيه ـ ليس عن قضايا الفلسفة والمراجع ـ عن القضايا المعاصرة مثل قضية العولمة، والأوضاع العربية ـ الإسرائيلية الراهنة والإسلام السياسى.. إنى أقسم لك أنك إذا قلت ذلك فسوف تسمع (العجب العجاب)

باختصار ستكتشف جهله وضحالة تفكيره، وكل إجاباته لن تخرج عن «التلبيخ» أو «السب والشتم» ثم يراوغ ويهرب منك.

ـ وإذا انتقلنا إلى الكويت حيث عملتما معاً أكثر من عشر سنوات في الجامعة.. ماذا عن علاقته بك، هل استمر في خصامه وقسوته؟.

* لست أدرى هل من حُسن الطالع أم من سوئه أننا ذهبنا إلى الكويت في العام نفسه، كنت قادمًا من القاهرة أما هو فكان قادمًا من طهران.. وأذكر أنه لم يدخل مكتبي مرة واحدة طوال هذه السنوات، بل كان إذا أبصرنى في الممشى من بعيد أسرع بالدخول في أى مكتب كي لا نلتقي فيكون مضطراً لتحيتي!

ورغم مانلته من أذى على يديه سواء في مصر أو في الكويت أشهد أننى كنت أحرص على أن أكون (ودودا جدا) معه ،أقول في نفسي: إنه رجل كبير وهو أستاذنا الذى علمنا ماذا يعنى البحث العلمي، والمراجع واللغات الأجنبية.. لكنه ـ للأسف ـ كان يرد على توددى بمزيد من التمرد والعنف وكأنه الحصان البرى الذى لم ينجح أحد في استئناسه!

ـ قلت: ألم تحدث بينكما مشادة ولو مرة واحدة؟

* قال د. فؤاد زكريا وهو يزفر غيظا:

كادت تحدث هذه المشادة في مصر، عندما تطوع بكتابة تقرير عنى رفعه إلى عبدالقادر حاتم يطالب فيه بعدم أحقيتى في الترشيح لجوائز الدولة.

ولقد حصلت على صورة من هذا التقرير السيئ الذى كان يقطر حقداً عليّ من الكاتب يوسف الشاروني الذى كان مسئولاً وقتذاك عن الجانب الإدارى في المجلس الأعلى للآداب والفنون..

وأعترف بأننى حزنت كثيراً لأن دافع بدوى لذلك كان دافعًا أنانيًا

لايخلو من صغار. فقد آلمه أن يكون اسمي مرشحًا مثل اسمه. كان ذلك في عام ١٩٦٣، وكان د. بدوى يريد أن يحتفظ لنفسه بلقب (الشخص الوحيد) الوحيد في قسم الفلسفة الذى تم ترشيحه لهذه الجوائز.. ولذلك انزعج كثيراً من أمر ترشيحي وبادر بكتابة تقرير أسود عنى!

وشعرت بألم يعتصرنى لأننى لم أعد أفهم لماذا يصر أستاذنا د. بدوى على أن يحاربنى فى كل وقت.. واهتديت بعد قلق وأرق شديدين إلى فكرة أن أكتب إليه رسالة أسطر فيها رأيى فيه وفى سلوكياته وأذكر أنى بدأتها بقولى: ياكاره الناس!!

وأعتقد الآن أن هذا التشخيص صحيح مائة فى المائة لأنه بالفعل يكره الجميع بلا استثناء. ولقد تركت الرسالة على مكتبه وعندما رآنى بعدها لم يعلق وكأنه لم يقرأ شيئًا.

بل أذكر أننى كنت الوحيد الذى يملك سيارة خاصة فى القسم (بالكلية) وقد طلب إلىّ د. بدوى أن أقوم بتوصيله إلى مكان قريب من الذى سأذهب إليه.. وداخل السيارة لم أتمالك نفسى ووجدتنى ألومه على تقريره ضدى.. ويبدو أن لا مبالاته جعلتنى أحتد معه فى المناقشة وكنت أخبط بيدى غيظًا على عجلة القيادة، فخشى د. بدوى أن أصطدم فى شيء فى الطريق وأنا على هذا الحال من الغضب والهياج. فكان يرجونى أن أهدأ وأنسى.

وما أتذكره الآن: أنه لم يعتذر عما فعل، كما لم يطلب إلىّ أن أتركه فى الطريق.. وهو مايكشف لك بجلاء عن حدود أنانيته البشعة فهو قد فعل ما فعل، وليس لى سوى الرضوخ، ثم هو يريد أن يصل إلى المكان الذى يريده مهما كان الثمن غير آبه بغضبى أو ثورتى!!

ـ د. بدوى ينكر علينا دهشتنا من اتجاهه الإسلامى الأخير ويقول إنه يهتم بالفلسفة العامة، والفكر الإسلامى منذ بواكير حياته ومن ثم لامعنى لما يُقال حول تخليه عن الوجودية وعودته إلى الإسلام.. ما رأيك؟

* لبدوى أن يقول مايقول، لكن الصحيح هو أنه كان يهتم بالإسلام الدراسى وليس بالإسلام العقيدى كما هو الحال الآن.

وسبب تحوله إلى الإسلام العقيدى (مدافعًا عن حياة محمد)، والقرآن الكريم) هو حبه للمال وهذا أمر قد يندهش له البعض لكنه حقيقى. فحب المال ظاهرة غريبة فى حياة بدوى فهو يجمعه ويكدسه ونعرف أنه لا ينفق على أحد وليس له وريث ثم هو بخيل إلى حد بعيد فى الإنفاق على نفسه، ولا يلبس إلا بدلة واحدة وحذاء واحداً طوال العمر!

.. واهتمامه بالإسلام العقيدى كما أسلفت يرجع إلى أنه يضع عينيه على جائزة خدمة الإسلام التى تحمل اسم الملك فيصل.. وهذا جزء من حبه للمال وهو مُستعد أن يذبح نفسه فى سبيل الحصول على هذه الجائزة.

ـ قلت مقاطعًا: أذكر أن أحد النقاد حدثنى عن ان اسم بدوى قد وقع الاختيار عليه من قبل اللجنة المشرفة على هذه الجائزة.

لمعت عينا د. فؤاد زكريا وقال:

ـ إذن لقد جاءك كلامى. وسوف يحصل عليها د. بدوى هذا العام أو العام الذى يليه لأنه قام بتوصيل رسالة إلى لجنة الجائزة مفادها أنه كتب بالفرنسية يدافع عن الإسلام، ويفند أقاويل المستشرقين ويحفظ للنبى (عصاميته ونزاهته) وللقرآن الكريم قدسيته.. وهذه أمور تدخل فى

خدمة الإسلام فلماذا لايفوز بالجائزة؟

ـ قلت للدكتور فؤاد زكريا: لو سألتك عن الحصاد النهائى للدكتور عبدالرحمن بدوى فماذا عساك أن تقول؟

ـ فى تصورى أن د. بدوى ليس له أى صدى فى الأجواء الثقافية سواء داخل مصر أو خارجها. وإذا أتيح لك أن تلتقى بشاب حديث التخرج من الجامعة وسألته عن كبار المثقفين فى العالم العربى، فسوف يذكر لك أسماء ليس من بينها ـ بالقطع ـ اسم عبدالرحمن بدوى..

وفى الكويت التى عاش فيها طويلاً تبين أنه لاصدى له إذ لا يذكره أحد فيها رغم أنها بلد صغير ولم يحدث أن وقعت عيناى على إشارة له فى صحيفة أو مجلة، أو خبر يفيد بأن أحدا قد طلب إليه أن يلقى محاضرة عن قضية بعينها.. هذا معناه أن د. بدوى غائب تماما اليوم كما كان غائبا بالأمس. ففى الكويت كان لايفعل إلا شيئا واحداً هو أن يذهب إلى الكلية ثم يعود منها إلى المنزل..

ويعلق د. فؤاد زكريا قائلاً:

لعل هذا الأمر ذاته هو الذى ملأ فم د. بدوى بالمرارة لأنه يشعر أنه ـ رغم جهده العلمى الجبار ـ لم يترك صدى فى الأجواء الثقافية التى نعيش فيها.

ـ وماذا عن علاقته بالمرأة.. يبدو أنها ليست أقل غرابة من علاقاته الأخرى؟.

* المؤكد أن هناك مشكلة ما فى حياة هذا الرجل الخاصة ولعلك تلاحظ أنه فى كتابه «سيرة حياتى» تحدث كثيرا عن أبيه ولم يتحدث عن أمه نهائيًا وكأنها لم تكن موجودة.

ولعلك تستطيع أن تفسر ذلك (فرويديا) لتكتشف أن د. بدوى

يعانى من مشكلة نفسية أو جنسية ولم لا؟ (ملحوظة: البعض ينسب إليه روايات كثيرة كان يتحدث عنها فى مجالسه الخاصة عن الفاتنات السويسريات اللاتى كان يلتقى بهن عندما كان مستشارًا ثقافيًا فى سويسرا فى أوائل الخمسينيات، كما يؤكد آخرون أن سلوى اللبنانية التى يضم كتابه «الحور والنور» مجمل رسائله منها وإليها، كانت بطلة لقصة حب عنيفة لم يُقدر لها الاستمرار..)

ـ فى سيرة حياته لم يترك أحداً من سياسيينا ولا مفكرينا إلا وقذفه بسهم من سهامه.. ولعلك تذكر ماقاله فى حق أحمد أمين صاحب «فيض الخاطر وفجر وضحى وظهر الإسلام».. مارأيك؟

* ما قاله فى حق أحمد أمين، هو اتهام أراد أن يصيب فيه د. زكى نجيب محمود الذى كان بدأ حياته فى الكتابة عن طريق الشراكة مع أستاذنا أحمد أمين.

ويريد د. بدوى أن يقول إن زكى نجيب محمود تسلق على أكتاف أحمد أمين الذى كان مشهوراً فى هذا الزمان.. فأراد أن يضع اسمه معه لكى يكون مشهورا مثله لأن زكى نجيب محمود هو الذى كان يعرف جيدا اللغة الإنجليزية بمعنى آخر: أراد بدوى أن يطعن فى زكى نجيب محمود من خلال الإشارة إلى علاقته بأحمد أمين زاعماً أن زكى نجيب محمود هو الذى كان يكتب وليس أحمد أمين.

ـ لكن هل تعتقد أن أحمد أمين كان يكتب له آخرون كما يزعم د. بدوى؟

* لا أعتقد ذلك بالطبع. فأحمد أمين أحد أعلام فكرنا العربى المعاصر، ومآثره وأعماله معروفة، لكن ربما كان يحدث أن يكلف أحمد أمين بعض تلاميذه بالبحث عن وثائق بعينها بسبب انشغاله فى أمور

إدارية عديدة داخل الجامعة، وهو نفس الشيء الذى كان يفعله د. عبدالرحمن بدوى نفسه عندما كان يترجم مباشرة فى المحاضرات من بعض الكتب الفرنسية، ويكلف أحد تلاميذه أن يكتب بخط جميل فى كراسة خاصة كل مايقوله.. وفى نهاية العام الدراسي يأخذ هذه الكراسة ليدفع بها إلى المطبعة لتكون كتاباً.. وهكذا كان د. بدوى يستعين أيضاً بتلاميذه فى تأليف كتبه.

- وما رأيك فيما قاله عن العقاد فى أنه شخص عاش ومات دون أن يدرى به أحد؟

* هذا إسقاط أى أن بدوى يسقط مابداخله على الآخرين. وأذكر أنى ذهبت إلى صالون العقاد الذى كان يُقام فى الساعة العاشرة من صباح الجمعة أسبوعيا، حدث هذا لمرة واحدة عندما اصطحبنى بعض الأصدقاء إلى هناك وكنت فى الوقت ذاته أدرس الفلسفة على يدى بدوى فى الجامعة. وتبين لى بعد ذلك أن بدوى فى حركاته وإشاراته بالوجه وبالأيدى يقلد العقاد تماما.. أما أن العقاد عاش ومات دون أن يدرى به أحد فهذا لعمرى ما يخشاه بدوى على نفسه سيما وقد بدأ يشعر بعد أن بلغ من العمر عتيا أن أحدا لايكاد يدرى به هنا أو هناك..

- قلت للدكتور فؤاد زكريا: ما المعانى أو الأفكار أو الذكريات التى تتداعى إلى ذهنك إذا خطر ببالك اسم أو صورة أستاذك عبدالرحمن بدوى؟.

* بعد لحظة تفكير قصيرة أجاب يقول:

- أول هذه الأفكار أنى أتألم من أجله مشفقا عليه وأقول فى نفسى: أبعد هذا العمر الطويل لم يتمكن الرجل من المصالحة مع نفسه ومع الآخرين.. إنه شيء فظيع أن يظل نافرا من الناس أجمعين يطلق لسانه

فى ذمهم وأعراضهم وعاجزاً عن إقامة أى جسور حقيقية مع أى إنسان رجلاً كان أو امرأة.

الفكرة الثانية: التى ترد بخاطرى أنه رجل يخاف الموت إلى حد مثير للضحك وإذا أردت أن تجعله يستشيط غضبا فسله: لمن تريد - بعد عمر طويل - أن تهدى مكتبتك التى تزيد على ٣٠ ألف كتاب؟.

الغريب أن أى حديث عن موته يكاد يصيبه بالخلل والارتباك، وكان أُشيع أكثر من مرة أنه مات فكان يصرخ وكأنه مجنون!

الفكرة الثالثة: هى أن هذا الرجل رغم علمه ومراجعه التى يحيط نفسه بها، فإنه يتمسك بالقيم الإقطاعية ويدافع عنها بكل قوته وفيها تكريس الطبقية فالعين لا ينبغى أن تعلو على الحاجب فى رأيه، وليس من حق تلاميذه أن ينتقدوا معبوديه من مفكرى الوجودية.. والصغير ينبغى أن يظل صغيرا دائما، أما الكبير فهو السابح وحده فى ملكوت الجاه والنفوذ..

كلمتى الأخيرة: سامح الله د. بدوى ●

بدوى يسحق بهراوته الرءوس الكبيرة !

لا أنكر أن المصادفة وحدها هى التى قادتنى لألتقى بالأستاذ الدكتور عبدالرحمن بدوى الذى كان غارقا فى تأملاته وسبحاته الفكرية - أو هكذا بدا لى - بأحد المقاهى المطلة على حديقة اللكسمبورج.

تملكتنى فرحة من نوع غريب فها أنا أمام أستاذ أساتذة الفلسفة فى عالمنا العربى الذى يعرف عنه انه لايرتاد فى باريس غير مكانين أولهما: المكتبة الوطنية حيث يظل طوال اليوم باحثا ومنقبا ومحققا فى عشرات المراجع وأمهات الكتب بعديد من اللغات الإنجليزية والفرنسية واللاتينية والألمانية التى يجيدها جميعا، وثانيهما: فى مؤتمرات اليونسكو الثقافية التى يشارك فيها بمحاضراته أو مناقشاته أو تعليقاته وهى فى مجملها جريئة ومتميزة.

اقتربت منه فى حذر وسألته عن آخر مؤلفاته؟

فأجاب: لقد انتهيت من كتابة فصلين من «سيرة حياتى» ويبقى لى الفصل الثالث الذى تبدأ أحداثه من عام ١٩٥٧ حتى الآن.. كما انتهيت من كتابة مؤلف ضخم عن الشاعر ريلكه وآخر عن الشاعر الإيطالى بوباردى.

حب باريس

- سألت:

أمازلت تحب باريس وتعشق الحى اللاتينى وتهيم غراما بالسوربون على نحو ماصورت فى بعض صفحات من كتابيك «الحور والنور»

و«هموم الشباب» وفي بعض قصائدك بديواني «مرآة نفسي» و«نشيد الغريب»؟.

السوربون انتهت

* عن السوربون لاتحدثني ولا أحدثك فقد انتهت هذه الجامعة من زمن خصوصًا أقسام الدراسات العربية والإسلامية بها.. ولعلي لن أكون مغاليًا إذا قلت إن آخر عهدنا بالدراسات الإسلامية القيمة في جامعة السوربون كان مع ماسينيون وزملائه من المستشرقين الجادين.. أما من جاءوا بعد ذلك فقد همشوا هذه الدراسات حتى باتت ضحلة وسطحية إلا من طنطنات فارغة وعبارات ممجوجة.

اقرأ موسوعة الفلاسفة التي صدرت مؤخراً بالفرنسية لترى جناية روجيه ارنالديز (وهو من أساتذة السوربون المعدودين) على الفلاسفة العرب فهو لايرى في المشرق العربي أي مفكر يسترعي الانتباه، ولذلك أغفل ذكر (كما أغمط فضل) هؤلاء المفكرين الشرقيين، واكتفى بالإشارة إلى الإنتاج الفكري في المغرب.

وبحماس شديد لايخلو من استياء أضاف د. عبدالرحمن بدوي يقول:

مادام روجيه أرنالديز لم يجد غير محمد مزالي وبعض الوجوه الأخرى في المغرب ـ والمغرب فقط ـ كنماذج للمفكرين والفلاسفة العرب.. فماذا تنتظر مني أن أقول عن هذا الجرم الذي ارتكبه هذا الرجل ـ عمداً أو عن غير عمد ـ في حق الفكر العربي والفلسفة الإسلامية؟!.

بعد لحظة صمت سريعة كنت أثناءها مشدوهاً بما أسمع تابع د. بدوي يقول:

قد يذكر اسم محمد أركون في ميدان الدراسات الإسلامية والعربية في السوربون، ولمن يسأل عن الإضافة الحقيقية التي قدمها هذا الرجل أو الدور الذي يقوم به، أقول لست وحدي الذي لا يعرف ـ حتى الآن ـ في أي الدراسات قد تخصص أركون لكن ما أعلمه علم اليقين أنه قد جنى على الفكر العربي جناية لا تغتفر وإذا لم تصدقني فإليك المقدمة التي كتبها لترجمة كازيميسكي للقرن الكريم التي أشهد أنها حوت أخطاء ومغالطات تكاد لا تغتفر لدارس مبتدئ في تاريخ الفكر الإسلامي ناهيك أن يكون أستاذاً للدراسات الإسلامية والعربية بالسوربون كحال محمد أركون !.

الدراسات العليا غير مجدية

ـ سألت إذا كانت الدراسات العربية والإسلامية في جامعة السوربون بهذه الصورة التي تصورها من الضحالة وعدم الجدية فهل تعتقد أنه لاجدوى من متابعة الطلاب العرب لدراساتهم العليا في هذه الجامعة؟

* لا أشك لحظة في هذه الحقيقة فعقيدتي أن الطلاب العرب في مجال الدراسات العربية والإسلامية يضيعون وقتهم، وكان الأولى بهم أن يتابعوا دراساتهم وأبحاثهم في بلادهم.. وأكرر ثانية أنه بعد جيل ماسينيون ليس هناك بين أساتذة السوربون مايمكنه أن يعلم شيئا ذا بال، وإذا كان لزاماً أن يأتوا إلى فرنسا فليأتوا لدراسة الليسانس وليس للدكتوراه!

ـ قلت :

يذكرني حديثك بما سبق أن قاله الدكتور لويس عوض حول ضرورة أن تكف جامعاتنا المصرية عن إرسال طلابها للدراسة بأقسام الدراسات الإنسانية والاجتماعية الفرنسية.. لأن نتائج هذه الدراسات لاتخدم

غير الدوائر الاستعمارية من خلال المستشرقين!

* أجاب الدكتور عبدالرحمن بدوى فى حدة وقال:

لئن كنت أتفق مع د. لويس عوض فى النتيجة فهذا لايعنى أننى أوافقه فى الأسباب والدوافع فأسبابى -على كل حال- تكمن فى ضحالة ثقافة ومعرفة الأساتذة المشرفين على الرسائل والأطروحات العالمية فى السوربون أما أسباب د. لويس فترجع لخلاف شخصى بينه وبين جاك بيرك (المستشرق الفرنسى المعروف) الذى مازلت أذكر أنه هاجمه فى حوار له مع «الأهرام الدولى» وشمل هجومه باحثين آخرين مثل د. أنور عبد الملك.

عقم الدراسات العربية بالسوربون

-عدت أسأل د. عبدالرحمن بدوى:

حول عقم الدراسة العربية والإسلامية فى السوربون كيف تريدنى أن أنسى أن طه حسين بكل مايعنيه اسمه من ثورة على الفكر الجامد وحماس متأجج نحو الإصلاح والتجديد قد درس فى هذه الجامعة وعشق الفكر الفرنسى حتى أخريات أيامه برموزه وأعلامه من الأدباء والمفكرين؟

* فأجاب د. بدوى:

لا تنس أن طه حسين عندما جاء إلى فرنسا قد حصل على الدكتوراه من الجامعة فى مصر.. أى لم يكن مجرد دارس مبتدئ فضلاً عن انه درس التاريخ اليونانى والرومانى القديم إلى جانب انشغاله بإعداد أطروحة الدكتوراه عن الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون.

ثم أضاف د. بدوى يقول:

الشىء الذى لا أشك فيه لحظة هو أن طه حسين كما نعرفه جميعًا

رائداً ومصلحًا ثائراً لم يكن بوسعه أن يكون غير ذلك حتى ولو لم يسافر إلى فرنسا بمعنى أن فرنسا لم تضف إلى استعداداته الذهنية المتوقدة شيئًا.. لكن إذا شئت الدقة أكاد أقول أن تعلق طه حسين بفرنسا وافتتانه بالفكر الفرنسي عموما قد جنى على موضوعيته العلمية.. ففي أحكامه على هذا الفكر كنت أشعر أنه مجامل إلى حد كبير لزوجته الفرنسية.

طه حسين وفرنسا

دعني أسرد تفاصيل موقف قد عشته بنفسي وأعتقد أنه يوضح بجلاء مدى صدق هذه المقولة.. فقد حدث أن تلعثم د. سامي جبرا رئيس وفد مصر في مؤتمر المستشرقين عام ١٩٤٨ أثناء إلقاء كلمته أمام الحاضرين، فهمست في اذن طه حسين الذى كان يجلس أمامى ليتدارك الأمر ويلقي بنفسه الكلمة.. وفوجئت بالدكتور طه يبدأ كلمته بقوله:

انى أشعر بحب تجاه فرنسا!

أقول الحق - والكلام مازال للدكتور بدوى - لقد شعرت بالخزى فالدكتور طه يحرص فى كل مناسبة على إظهار حبه وافتتانه بفرنسا والفرنسيين دون أدنى اعتبار لما إذا كان الظرف مناسبا أم غير مناسب!

- سألت: هل تعتقد أن هذه المقولة لاتحمل سوى معنى المجاملة من جانب طه حسين للفرنسيين؟

* فأجاب د. بدوى على الفور بقوله:

بالطبع.. وإلا فما معنى أن يستهل كلمته القصيرة فى مؤتمر أكاديمى متخصص حول الاستشراق بالتعبير عن شعوره هذا بالحب تجاه فرنسا؟! ●

محمد أركون يصرخ من الألم !

كان الدكتور بدوى خص المفكر الجزائرى محمد أركون رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة السوربون الجديدة باتهامات عديدة منها : تشككه فى كفاءته العلمية والأكاديمية وجنايته على الفكر والثقافة العربية من خلال أعماله التى تبعد كثيراً - من وجهة نظره - عن الدقة العلمية ، واعتباره واحداً من الباحثين العرب الذين ساعدوا على تشويه الفكر العربى وأساءوا بدراساتهم غير الجادة إلى تاريخ الفلسفة الإسلامية .

ما هو رأى د . أركون على هذه الاتهامات وغيرها من القضايا الثقافية والفكرية مثل انتهاء دور «السوربون» كجامعة ومؤسسة علمية كبيرة فى تكوين العقل العربى ، ومجاملة طه حسين كقائد فكر بارز لزوجته الفرنسية على حساب الموضوعية العلمية . . يقول أركون :

على الرغم من اتهام الأستاذ بدوى لى بالقضاء على الفكر العربى (ولا أدرى كيف !) إلا أننى لا أخفى احترامى الشديد له ولكل ماقدمه من أعمال فى مجال البحث الفلسفى ، كما لم يقلل من احترامى له مايشيع فى الأوساط العلمية المهتمة بتاريخ الفلسفة العربية من أن د . بدوى لم يتقيد فى كل أعماله بالقواعد العلمية التى يحترمها العلماء فى تحقيق النصوص . . وأشهد أننى لم أكن أسمح لنفسى فيما مضى بأن أقول كلمة نقد واحدة فى مستوى د . بدوى العلمى والفكرى ليس لأنه يضيق بالنقد ضيقًا شديداً - فقط - ولا يطيق أن يراجعه أى إنسان فيما

كتب أو ذهب، وليس لأنني أعلم أنه معجب بنفسه وبكل ماقدم للفكر العربى والعالمى.. ولكن لأننى أعترف - أيضاً وبمنتهى الصدق - بأنى أخافه وأخشاه وأرتعد منه كغيرى من الناس!

وعلى كل حال مادام الأستاذ بدوى قد اختار أن يطلق لسانه فىَّ كما يحلو له بالاتهام مرة، وبالسطحية والجهل مرة أخرى فليعذرنى إن رددت عليه اتهامه، فالكلام الذى يذكره عندما يمدح «ماسينيون» ويرفض جميع من جاءوا بعده يدل على أن فكره وقف فى الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن، بل أكاد أقول انه وقف فى القرن التاسع عشر حيث كان قمة العلم فى أوربا يتمثل فى العلم الفيليولوجى الألمانى والمناهج التاريخانية المعروفة بأوربا وهى المناهج المتصلة أيديولوجيا بالتيار الاستعمارى والأثنوجرافى الذى اتسم به الفكر الغربى إلى انتهاء الحرب الجزائرية، أما ماحدث فى فرنسا بعد الستينيات والسبعينيات - كما يؤكد تاريخ الفكر الغربى نفسه - فيعتبر ثورة فكرية ومنهجية وابيستمولوجية (معرفية) لم يشارك فيها العلامة الأستاذ عبد الرحمن بدوى لأنه لم يزل ينظر إلى البحث العلمى من وجهة النظر الفيليولوجية التاريخانية معرضاً عن التيارات الفكرية الأخرى فى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ثم ارتفع صوت محمد أركون قليلا وقال:

لم أكتشف فى كتابات الأستاذ بدوى العديدة صلة علمية بجميع ما أتت به مدرسة الحوليات المعروفة فى فرنسا، وكذلك لم يطلع على جميع ماصدر فى علم الأنثروبولوجيا، وعلم اللسانيات وعلم السيميائية، ولذلك كان طبيعيًا أن يجهل الثورات العلمية الحادثة بجامعة السوربون وسائر الجامعات الفرنسية، وليت د. بدوى يعرف أن

المناهج الفكرية والعلمية التى أتت بعد الستينيات والسبعينيات فى العالم قد غيرت الجو الفكرى والمناهج العلمية وطرق النقد الابيستمولوجى إلى حد لايمكن الاكتفاء ـ كما هو حاله ـ بالتقوقع فقط داخل تحقيق النصوص!!

وفى لهجة حادة تابع أركون يقول: كان لابد لمن يريد أن يقوم بوظيفة تحديث الفكر العربى المعاصر أن يغرق حتى أذنيه فى هذه الثورات.. هذه المهمة التى لم يدركها الأستاذ العلامة بدوى هى التى يقوم بها ـ بفخر شديد ـ الأستاذ أركون منذ أكثر من ثلاثين عاما فى جامعة السوربون، ولايزال يقوم بها لا فى جامعة السوربون فحسب ولكن فى جامعات العالم الكبيرة أيضا: فى العالم الإسلامى وأوربا وأمريكا بهدف تنوير الفكر العربى ورفع الفكر الإسلامى إلى مستوى الاجتهادات العلمية التى يقوم بها الباحثون فى العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وبعد أن أشار محمد أركون باسهاب إلى حاجة المسلمين فى فرنسا إلى مثقفين عرب متفتحين لتقديم صورة عصرية وإيجابية للفكر العربى أضاف يقول فى حماس:

كان من المنتظر أن يشارك د. عبدالرحمن بدوى فى هذا العمل الايجابى ولايفتخر بعلمه القديم ويرفض جميع الاجتهادات التى يقوم بها رجال ونساء فى هذا البلد ـ فرنسا ـ حتى يكتبوا صفحة جديدة فى تاريخ العلاقات بين فرنسا والعالم العربى والإسلام بصفة عامة خصوصا أن قادة فرنسا اليوم يحبذون ويباركون هذا الانفتاح الثقافى والحضارى الجديد.

ـ سألت د. محمد أركون عن تصنيف أرنالديز وهو أحد أبرز

المستشرقين الفرنسيين لمحمد مزالى رئيس وزراء تونس الأسبق - كما يقول د. بدوى - ضمن فلاسفة المغرب العربى فى الموسوعة الفرنسية التى صدرت فى باريس مؤخراً، ومن حكمه عليه بالسطحية وعدم الدقة، فأجاب يقول:

* لا أعرف أين قرأ د. بدوى هذا التصنيف العجيب! لكن ما أعتقده بحق هو أن أرنالديز لايمكن أن يقر هذا الزعم بأن مزالى فيلسوف.

- فيما يتعلق بدعوة الجامعات العربية إلى أن تكف عن إرسال أبنائها للدراسة فى جامعة السوربون لضحالة ثقافة المستشرقين (جيل مابعد ماسينيون كما يذهب لذلك د. بدوى) أو لأن أطروحاتهم تخدم الاستعمار كما يذهب لذلك د. لويس عوض.. أجاب محمد أركون بقوله:

* لا شك إنها دعوة خطيرة ما كان ينتظر أن يقول بها مفكر مثل د. عبدالرحمن بدوى، لكن لا أشك لحظة فى أن حجته واهية للغاية، فكفاءة جيل ما بعد ماسينيون - على حد تعبيره - لا تشوبها شائبة، وحسبه أن يخرج من قوقعة النصوص ليكتشف أن مدرسة الحوليات.. قد أحدثت ثورة بحثية وأكاديمية كبيرة فى مجال الدراسات العربية والإسلامية فى هذا الشأن فإنى لا أنكر أنها أصابتنى بالإحباط لأنه كلام غير أكاديمى بالمرة، فوقوع مستشرق أو أكثر فى هذا الخطأ - لا يبرر إصدار حكم بالإعدام على جميع المستشرقين.. وكنت أهيب بالدكتور لويس أن يكون مؤرخاً فى حكمه، وألا يطلق الكلام على عواهنه بلغة ركوب الموجة الحاضرة، وإبراز اسمه أمام الجمهور!!

ثم تابع محمد أركون يقول:

لا شك أن الاستشراق قد خدم الاستعمار فى الفترة التى أسميتها «بالحداثة الكلاسيكية» ومنها قد يستمد رأى د. لويس مبرراته، أما فى فترة الحداثة الجديدة فأعتقد أن اتهام جميع الأساتذة فى السوربون وفرنسا بهذه التهمة هو نوع من السفسطة!

ثم تبقى أخيراً مسئولية الطالب العربى ذاته الذى عليه أن يختار جيداً الأستاذ المشرف خصوصًا أنه مازال يحتاج للدراسة فى السوربون وغيرها من الجامعات الفرنسية والأوربية التى لا تقارن ـ بحال من الأحوال ـ مع جامعاتنا العربية سواء فى أسلوب الدراسة بها أو فى مجال البحث العلمى.

ـ عدت أسأل د. أركون:

ماذا تقول في اتهام د. بدوى لطه حسين بمحاباة زوجته على حساب الموضوعية العلمية ومايمكن أن يؤثر ذلك فى معظم إنتاجه الأدبى والفكرى؟.

* أطرق أركون لحظة ثم أجاب يقول:

عقيدتى أن مفكراً فى وزن طه حسين ذكاء وعلما وثقافة وخبرة لا يمكن أن يتقيد بما تفرضه عليه زوجته حتى لو كانت بينهما علاقة حب استثنائية.. وهو مالم يكن على كل حال!

وأخيراً أرى أننى لابد أن أكرر ما سبق وذكرته فى ندوة الأهرام(*) عن طه حسين فى العام الماضى وهو أن التقويم الصحيح له كمفكر رائد

(*) كان المؤلف نظم فى صيف ١٩٨٩ ندوة باسم «الأهرام» بالمركز الثقافى المصرى فى باريس تحدث فيها إلى جانب أركون، المستشرق روجيه أرنالديز، والمفكر المغربى علال سيناصر، والشاعر أحمد عبدالمعطى حجازى، ود. عبدالرشيد محمودى وحضرها عدد كبير من المثقفين العرب والمصريين بدعوة من المستشار الثقافى المصرى فى ذلك الوقت د. أحمد حسن البرعى.

يجب أن يضع في الاعتبار الفترة التى عاش ودرس فيها بالسوربون بما تعنيه من معايير سياسية وثقافية حيث كانت تسود مناهج الفيليولوجيا والعقل التاريخانى..

وهو ماوصفته بالحداثة الكلاسيكية التى تختلف كثيراً عن ظروف الحداثة الجديدة التى نعيشها اليوم ●

جامعة السوربون تواجه اتهامات بدوى (*)

إن الاتهامات التى قالها الدكتور عبد الرحمن بدوى فى حواره مع د. سعيد اللاوندى ضد د. محمد أركون لا تقوم على أساس ثابت وإنما يبدو فيها أنها اتهامات مغرضة.

وأود أن أؤكد هنا أن لجامعة السوربون الجديدة (باريس ٣) موقعًا متميزًا فى فرنسا وفى الدول الغربية نظرًا لكثافة ونوعية تواجد الطلاب الأجانب وخاصة الوافدين من الدول العربية. وهى لاتستبعد من يقوم بدراسة لغاتهم وآدابهم وحضاراتهم طالما أن تتوفر لديهم الشروط اللغوية والأكاديمية اللازمة.

ويتم قبول هؤلاء الطلبة فى جميع سنوات الدراسة الأولى وفى الدراسات العليا ويمثل الطلبة العرب حوالى ٦٠٪ من العدد الكلى للملتحقين بجامعة السوربون الجديدة والذى بلغ ٨٠٠ طالبًا.

ويختلف المنهج متعدد التخصصات الذى أضاف بعدًا علميًا جديدًا فى دراسة اللغة والأدب والحضارة خاصة مع الإسهامات الغزيرة للعلوم الإنسانية والاجتماعية مما يختلف اختلافًا كبيرًا مع مناهج الدراسات الاستشراقية فى جيل د. عبدالرحمن بدوى. فلم يعد هناك فى جامعة السوربون الجديدة «عمالقة» مثل ماسينيون وغيره مما ذكرهم د. بدوى

(*) بعث بهذا الرد د. محمد رقاية نائب رئيس قسم الدراسات والأبحاث الخاصة بلغات وحضارات الشرق والعالم العربى بجامعة السوربون الجديدة (باريس ٣).
(النص الأصلى باللغة الفرنسية فى قسم الملاحق).

وإنما يتم حاليًا اختيار الأساتذة تمامًا مثل الولايات المتحدة الأمريكية على أسس الكفاءة العلمية والتربوية بغض النظر عن اعتبارات الأصل والجنسية.

وقد خلف جيل الأساتذة المشاهير عدد من المدرسين - الباحثين من الشباب قد تم اختيارهم من المتخصصين في مجالات بحثهم المختلفة. وهم يعملون في مجموعات بحث ودراسة الأمر الذى يختلف مع الدراسات الفردية لجيل ماقبل ١٩٦٨.

لم تعد السوربون كما كانت من قبل فالدكتور بدوى يقصد بحديثه السوربون القديمة التى كان يقوم بالتدريس بها د. روجيه أرنالديز ود. محمد أركون فقد حل محلها منذ عام ١٩٧٠ العديد من الجامعات المتنافسة فى باريس.

وقد فرضت (باريس ٣) نفسها بصفتها سوربون جديدة رغم احتلالها للمبانى القديمة لجامعة السوربون بفضل الجهود الضخمة التى بذلتها مجموعات البحث والدراسة تحت إشراف مسئوليها فى مجال التعليم والإدارة خاصة الأساتذة «أندريه ميكيل» و«دانيل ريج» و«محمد أركون» و«محمد رقاية» فقد سعوا إلى الحفاظ على خبرات ومعارف جامعة السوربون القديمة فى اللغة والأدب والفكر والتاريخ الكلاسيكى مع تطويره وفقًا للإسهامات الجديدة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

وتعد حاليًا أعمال الأساتذة ندا طاميش وعبدالله الشيخ موسى الذى يطور حاليًا منهج لدراسة الأدب الكلاسيكى من الأعمال المعروفة على نطاق واسع.

أما فيما يخص د. محمد أركون فقد رأس حتى يونيو ١٩٨٨ معهد

الدراسات العربية والإسلامية وكان يشرف على تحضير رسائل الدكتوراه فى العديد من التخصصات مثل اللغة وحضارات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومازال د . أركون يرأس مجلة الدراسات العربية «أرابيكا» ويباشر مهامه كأستاذ ـ باحث .

وقد استطاع القائمون على جامعة السوربون الجديدة تحديث وتنويع الدراسات العربية حتى تتوافق مع العصر الذى أصبحت فيه اللغة العربية هى اللغة الرسمية الخامسة فى منظمة الأمم المتحدة وفى اليونسكو وذلك منذ ١٩٧٣ .

وتعد جامعة السوربون الجديدة هى أول جامعة فرنسية تعتبر العربية لغة أجنبية حية يستخدمها الناطقون باللغة الفرنسية .

وقامت الجامعة منذ ١٩٧٤ بتطوير حقيقى فى مناهج التعليم المستخدمة .

وقد اختصت جامعة السوربون الجديدة بتقديم دبلوم قومى جديد خاص بالعربية كلغة أجنبية تطبيقية على الترجمة والترجمة الفورية والأعمال والتجارة مما يعد الطلبة للعمل فى القطاع الثالث وهو قطاع التجارة والخدمات أو إلى الالتحاق بالمعهد العالى للترجمة الفورية التابع للسوربون الجديدة الذى يعد أهم معهد فى أوربا للترجمة .

كما تم هذا العام تجديد مركز دراسات الشرق المعاصر على يد رئيسه الجديد بول بالتا وهذا المركز يعد المركز الوثائقى الوحيد الذى يختص بالعالم العربى والشرق المعاصر من خلال وسائل الإعلام وخاصة الصحافة .

ولدى المركز مجموعة من الباحثين يقومون بإعداد الموضوعات لمجلة مشرق ـ مغرب .

وفى النهاية فإن الدراسات العربية لاتقتصر على الدراسات الإسلامية الكلاسيكية التى يهتم بها د. بدوى، هذا بالإضافة إلى أن الخلاف العلمي بين اثنين من المفكرين لا يعطي الحق للدكتور بدوى فى أن يحكم بالسلب على جامعة السوربون الجديدة فى مجموعها.

وكيف يرى قارئ الأهرام لو أن الخلاف مع فكر وأعمال د. عبدالرحمن بدوى يمكن أن يؤدى بصحيفة فرنسية كبيرة إلى إدانة جامعة القاهرة فى مجملها وفى نصح الطلاب الفرنسيين بعدم الالتحاق ؟؟ ●

تعليقات

(شكوى ، وصرخة ، وأنين !)

- ما جدوى المحاكمات الشخصية لرموز الفكر العربى؟
- إسلاميات العقاد تكفى للرد على منتقديه.
- أستاذنا الجليل.. لماذا كل هذه القسوة؟.

شكوى (*)

لنبدأ بالسؤال الأول حول جدوى هذه المحاكمات الشخصية لرموز الفكر العربى الحديث. إن إشارة د. بدوى إلى زوجة طه حسين الفرنسية وإلى أن حبه لها كان وراء انحيازه إلى الفكر الفرنسى، وأن ذلك هو ماجنى على موضوعيته العلمية.. إن قولاً كهذا لا يجنى على موضوعية طه حسين فقط، بل يجنى فى الحقيقة على موضوعية د. عبدالرحمن بدوى نفسه! إن الانصراف.. عن مواجهة حقيقية لفكر طه حسين نفسه والانشغال بتفسيرات «عاطفية»، يفتح الباب واسعًا إلى خطر «تسطيح» بعض الأحكام النقدية، وإلى التفريط بمعايير المنهجية، والتى يجب أن يكون لها كل الدور فى تقييم صور الفكر المختلفة.

ثم هل لدى د. بدوى ماينفى عكس ما يقوله؟ بمعنى هل بوسعه أن ينفى أن انحياز طه حسين إلى الفكر الفرنسى هو «السبب» فى اختياره لزوجته وليس «النتيجة»؟.

إن بوسعنا، بل ومن حقنا، محاكمة فكر طه حسين، لكن محاكمة الفكر تكون بالفكر نفسه، لا بأى شىء آخر، أما إعطاء دور، أيًا كان ذلك الدور، لاعتبارات شخصية أو مزاجية، فذلك من قبيل السير فوق رمال متحركة!.

(*) تعليق بعث به سليمان عبدالمنعم ـ قاص ودارس دكتوراه فى القانون بإحدى الجامعات الفرنسية.

إن ظاهرة الخلط بين الشخصية والموضوع في قضايانا الفكرية، وجعلها تدور حول الشخص لا حول فكره تستحق الرصد في حاضر الفكر العربي اليوم، فعلى سبيل المثال أرى أن حديث يوسف إدريس المفاجئ عن محفوظ «نوبل» وردود فعل بعض المثقفين العرب لم تخل تماماً من هذا الخلط.. أحقية الرجل في نيل جائزة السيد نوبل! مع أن يوسف إدريس نفسه قد وقع منذ أعوام ضحية محاولة الخلط بين فكره وأدبه في سجاله مع وزير ثقافة أسبق لم يتردد في النيل من «شخص» إدريس ونسي فكره وأدبه، مع أن موضوع السجال كان في قضية فكرية مائة في المائة.

وعقيدتي على كل حال هي أن ظاهرة «شخصنة» قضايانا الفكرية هي الوجه الثاني لعملية باتت معروفة جيدا في حاضرنا العربي وهي عدم المنهجية في الحوار. ولعل هذا مايجعلنا نطرح السؤال: أو ليس في قضايانا الفكرية، بكل «فورانها» وتعقيداتها وإلحاحها، مايلهينا عن الالتفات لمثل هذه التقييمات غير الموضوعية.

أسباب الخلط..؟:

أما تساؤلنا الثاني الذي يبحث بدوره عن إجابة، فهو لماذا هذا الخلط غير المفهوم - والذي وقع فيه بدوره د. لويس عوض في حوار له سابق مع الأهرام الدولي بين موضوع الأطروحة وشخص الأستاذ المشرف «كسبب» لتوافد الباحثين المصريين والعرب إلى جامعات الغرب، وبين دور هذه الأطروحة «كمناسبة» للاتصال والتواصل مع هذا الفكر؟.

إن موضوع الأطروحة وشخص المشرف ليسا أكثر من سبب قريب لإيفاد باحثينا إلى العالم الخارجي المتقدم، إلا أن هناك سبباً بعيداً ذا مغزى، وهو أن هؤلاء الباحثين مطالبون، وهم المنتمون إلى مجتمع بعيد

عن حركة التقدم العالمى، بمخاطبة ذلك المجتمع المتقدم صباح مساء، فى فكره، وعمله، وحياته اليومية، وسياسته، ورؤى أجهزة إعلامية، ونظام قيمة، ثم مطالبون ثانيًا «بفرز» كل ما هو إيجابى عن كل ماهو سلبى بغرض استخلاص الدروس وهى كثيرة، ومحزنة فى نفس الوقت! ولا تحتاج لحسن الحظ إلا لباحث متوسط الذكاء لكى يعيها!.

وقد لا يكون مثيراً للسخرية فى كل الأحوال أن نتساءل: لم يبتعث شباب الباحثين والدارسين المصريين إلى بلدان العالم الصناعى المتقدم؟ فإن كانت الإجابة وفقًا للوائح الإدارة العليا للبعثات فى الحصول على درجة علمية معينة ولتكن «الدكتوراه» فذلك يبعث على الاحترام أكثر بكثير مما يثير الاقتناع بالدور الطموح المنوطة به قوافل الوعى المغتربة من هؤلاء الباحثين فى جامعات ومراكز أبحاث العالمين الصناعيين الأول والثانى!!

فنحن نعرف أن مقعدنا بين بلدان العالم الثالث يفرض علينا الاحتكاك بأولئك الصناعيين «سعداء الحظ» دون أن نتطرق الآن لأسباب سعادة الحظ تلك، فهى معروفة، وهى تاريخية، وهى فوق ذلك ليست موضوع حديثنا الآن!

كما أن إدراكنا لتميز المرحلة التى تمر بها مجتمعات العالم العربى والإسلامى اليوم تجعلنا نأمل فى دور خلاق وطموح تقوم به هذه القوافل المغتربة الشابة، لتصبح رسائلها العلمية مناسبة لا أكثر لاتصال واع وتواصل أكثر وعيًا مع مجتمع متقدم شاء له التاريخ دور الرائد والنموذج فى القرن العشرين كما نأمل أن تصبح رسالة الدكتوراه وسيلة لا أكثر لهدف أكبر هو صياغة فكر مجتمع يعيش بالفعل لحظته الحرجة حيث يصور له أن ما كان يعتقد فيه أسباب قوته كان فيه سبب

زوال حضارته! فليس أشق على مجتمع كمجتمعنا العربى الإسلامى من أن يقع ضحية لمحاولة «غسيل مخ» مرتبة، وماكرة، ودءوبة، يتحول فيها يقينه في ماضيه إلى شك مؤلم مستمر فى جدوى حاضره!.

وأيًا كان الأمر فنحن - معشر الدارسين - مطالبون بالاستمرار فى مخاطبة حركة التقدم العالمى، وألا نفوت فرصة وجودنا فى قلب جامعاته، ومراكز أبحاثه، وأوساطه الفكرية، ونحمل أمتعتنا ونعود كما يطالب د. بدوى، ومطالبون بالاستمرار فى خلق حوار حضارى حتى «استنطاق» ذلك المجتمع الغربى - إن كان بوسعه أن ينطق لماذا دانت له اليوم حركة التقدم العالمى؟ ولماذا أصبح بؤرته، لماذا نحن بعيدون عن ركبه بآلاف آلاف الفراسخ؟!.

الأسباب عديدة، يكفى لباحث فى باريس أن يرقب هؤلاء الذين «يقفزون» فى شوارع باريس وفى أنفاق قطارها التحتى، خشية أن تضيع منهم بضع دقائق عمل كل يوم، ولن يكون آخر الأسباب متابعة أمسية انتخابية على شاشة التليفزيون..

جدوى المعارك الشخصية !!:

يبقى تساؤلنا الأخير عن جدوى التعريض.. ببعض الأسماء والتلميح «إلى ريادة» أو «دونية» البعض الآخر فى ميدان الفكر العربى، إن مجتمعنا يتحدث نفس اللغة، ويحمل فوق نفس الكتف المثقلة بنفس الهموم! نفس الرأس المشبع بنفس الآمال، إن مجتمعنا اقتسم الأمس بحلوه ومره، دون أن يقتسم فى الحاضر سوى مرة فقط! مجتمعنا يروى فيه لأطفاله نفس «الحواديت» والأساطير، ويؤمن فيه كباره بنفس التراث، مجتمعنا هذه ملامحه لا يجب فيه الحديث عن فكر مشرق وفكر مغرب عربى!.

وليتنا ندع السياسة أخيراً تتحدث عن مشرق ومغرب، ونرفع أيدينا عن تدوين الفكر العربى أو بلقنة الأدب العربى الذى لم يعد لنا سواه نفهمه، ونحترمه ونؤمن أن فيه قاسمنا المشترك.. عله يوماً يجدى فى معادلة تسقط فيها حدود المكان ولايصح فيها غير الصحيح ●

صرخة (*)

سعدت كثيرًا بالحوار الذى أجراه د. سعيد اللاوندى مع أستاذنا الدكتور عبدالرحمن بدوى، كما سعد معى عدد كبير من المثقفين والدارسين العرب والمصريين فى سويسرا ليس لأن الدكتور بدوى هو أحد أبرز أساتذتنا الذين يعملون فى صمت ويهربون من الأضواء كما يملكون ناصية العديد من اللغات الأوربية فضلاً عن طول باعهم فى مشروع الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام.. ولكن أيضا لأننا عرفنا - من ثنايا الحوار - أنه انتهى من تأليف ثلاثة كتاب تتناول عدة موضوعات تهم أكثر من مليار مسلم فى جميع أنحاء العالم.

المؤسف حقًا هو أن هذه الكتب التى ننتظر صدورها فى شوق ولهفة ستصدر أولاً باللغة الفرنسية ثم تُترجم - إذا تُرجمت - إلى العربية. وكم كنت أود أن تصدر هذه الكتب باللغة العربية وتطبع طباعة فاخرة ثم توزع «مجانًا» على المسلمين كى تعم الفائدة منها فى هذه الفترة التى يتعرض فيها الإسلام للنقد والتشويه من خصومه والحاقدين عليه.

يبقى لى أن أسجل تعليقًا على ماساقه د. بدوى من اتهامات وشكوك حول أدب وفكر عباس العقاد خصوصا أننا معشر الدارسين فى زيورخ لم نكن ننتظر من بحاثة ومفكر وفيلسوف فى وزن د. بدوى أن يوجه سهام النقد للأستاذ العقاد بهذه الصورة.. والمتعصبة فى آن واحد.

(*) تعليق بعث به ثابت عيد، دارس دكتوراه فى الفلسفة - زيورخ - سويسرا.

فليس صحيحًا أن العقاد لايستحق أى نوع من التكريم لأنه ـ كما يؤكد د. بدوى ـ لم يقدم أى شيء للفكر العربى.. فالمحقق أن جوانب الفكر فى حياة العقاد مُتعددة، ويكفى أن نذّكر الدكتور عبدالرحمن بدوى بكتابات العقاد الإسلامية التى بلغت نحو الثلاثين كتاب بينما لم تزد كتابات طه حسين الإسلامية عن ثمانية مؤلفات.. ناهيك عن منهج العقاد المتميز فى البحث والاستقصاء، فهاهو أحمد أمين يشير إلى ذلك من خلال مقارنة يعقدها بين منهج هيكل وطه حسين وتوفيق الحكيم فى الكتابات الإسلامية فيقول:

«إن محمد حسين هيكل قد وقف إلى جوار الرسول يترافع عنه، أما طه حسين فقد وقف وراءه يؤرخ له، والعقاد قد وقف أمامه يرسم له الطريق، والحكيم قد دار حوله يصفه من بعيد».

وبالطبع لا يخفى فضل من وقف أمام الرسول يرسم له الطريق على من وقف خلف الرسول يؤرخ له!.

لم يكن د. بدوى مُصيبًا فى استناده إلى رأى صادق الرافعى ليؤكد به سطحية العقاد وضحالة ثقافته لأن الرافعى الذى قال عن العقاد أنه «كان يكتب حسب البريد الأدبى الوارد من إنجلترا» هو ذاته الذى وصف فى كتابه «تحت راية القرآن» طه حسين بالشراسة والحمق وبأنه رجل متخلف الذهن! فكيف يرى الدكتور بدوى الصواب كل الصواب فى ما قاله الرافعى عن العقاد.. بينما لم يلتفت لرأيه فى طه حسين وكأنه لم يكن؟!.

لا أدرى ماهى سبب فتنة د. بدوى بأستاذه طه حسين حتى أنه ينادى بتكريمه على مستوى عالمى فى هذا الحوار بينما كان له رأى مُناقض فى حوار سابق مع الأهرام الدولى، فأذكر أنه ذهب إلى أن إعجاب طه

حسين بالفرنسيين وتأثير زوجته الفرنسية عليه هو الذى دفعه للوقوف موقفًا مُتحيزاً للأدب الفرنسى، بل وجعله يدعونا كمصريين إلى تقليد الأوربيين فى كل شىء.

أعتقد أن ثمة تشابه عميق بين العقاد ود. بدوى على الرغم من سهام النقد التى يرميه بها، فالدكتور بدوى يقوم الآن بالدفاع عن الإسلام وهو ذات الموقف الذى اتخذه العقاد حين أصدر كتابيه «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» و«مايقال عن الإسلام».

ويبدو لى أن هذا التشابه بينهما لايختلف كثيراً عن تشابه مماثل بين المتنبى وطه حسين أشار إليه الناقد المعروف رجاء النقاش فى إحدى مقالاته. فطه حسين يُعلن صراحة كراهيته للمتنبى فى مقدمة كتابه «مع المتنبى» فيقول:

وليس المتنبى.. من أحب الشعراء إلىّ وآثرهم عندى، ولعله بعيد كل البُعد عن أن يبلغ من نفسى منزلة الحب أو الإيثار.

ثم قال عنه فى كتابه «مع أبى العلاء فى سجنه» أنه «مغامر».. طلبْ مالم يُخلق له، وتعرض لما كان يحسن أن يعرض عنه، وبأنه كان عبداً لشهواته، وبأن شعره جعجعة فارغة.

وهكذا يتضح أن طه حسين ناقد المتنبى ومُقلده فى آن واحد، ومُعجب بأبى العلاء ولكنه لا يتبع مذهبه، فهو يأخذ على المتنبى اتصاله بالحكام واشتغاله بالسياسة، ثم يتصل هو نفسه بزعماء أحزاب مصر قبل الثورة ويعمل بالسياسة. وفى هذا الصدد يقول رجاء النقاش: لو صح أن المتنبى كان مغامراً كما يقول طه حسين فسوف يكون طه حسين نفسه مغامراً من أكبر المغامرين على هذه الأرض.

وأتساءل بدورى: لماذا كل هذا الهجوم من جانب د. بدوى على

العقاد وهو يحاول أن يقلده فيما يكتب؟.

وأخيراً، ألم يكن من الأجدى لنا ولتاريخ الثقافة العربية أن يقوم د. بدوى بالكشف عن الأخطاء والمغالطات التى ذكرها العقاد - حسب قوله - فى مؤلفاته الإسلامية، أو يتولى على الأقل تصحيحها فى كتاب يتبع فيه المناهج العلمية والأكاديمية التى يتهم العقاد بعدم معرفتها بدلاً من إذكاء نار الخصومة بين أفكار الرجلين ●

أنين (*)

إننى إذ أؤكد منذ البداية اتفاقى مع مجمل الانتقادات التى وجهها د. بدوى إلى الدارسين العرب والمصريين فى مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية بالجامعات الفرنسية أرجو أن أسجل هنا بعض الملاحظات التى تنبع من تجربتى كعضو بعثة لدراسة القانون..

ـ مما لا شك فيه أن الهوة الحضارية التى تفصل بين دول العالم الثالث ومصر من بينها والدول المتقدمة وفرنسا مثال لها لجد عميقة تزداد اتساعًا يومًا بعد يوم مما يحتم على أبناء العالم الثالث ضرورة السعى لطلب العلم على أيدى المتخصصين فى الدول المتقدمة، وليس فى ذلك عيب نتبرأ منه أو عار نخجل من الكشف عنه فالعلم بكافة صوره وأشكاله سواء كان إنسانياً أو تطبيقا يجب أن لا يعرف الحدود ولا القيود.

ـ أما عن نوعية العلم المراد تحصيله فهو العلم الذى يثرى ولا يفقر يفى بالحاجة المراد الوفاء بها ولا يبقى اليد ممدودة على الدوام تتسول ما بأيدى الغير، ومن هنا فاننا فى مصر نحتاج إلى أصول العلم ونظرياته الأساسية لا إلى تطبيقاته فى الدول المتقدمة، نحتاج إلى معرفة أسرار صناعة المولدات الكهربائية والموتورات نحتاج إلى أسرار الكشف عن المعدن وكيف نجعل الأرض الصامتة، تبوح بأسرارها فتفصح لنا عما بها من بترول وحديد ونحاس ومنجنيز وفوسفات وغيرها مما حوته فى باطنها .نحتاج إلى أصول دراسة علم النفس والاجتماع والفلسفة

والمنطق، نحتاج إلى أصول علوم الرياضة والفيزياء والأحياء، نحتاج إلى الإلمام بالتطورات العلمية المتلاحقة فى علوم الطب والصيدلة والكيمياء، نحتاج إلى دراسة النظريات القانونية الأساسية السائدة فى العالم المتقدم. كل ذلك ضرورى لمصرنا الحبيبة ولكن شريطة أن يتبع ذلك إرادة التطبيق في البيئة المصرية بحيث تكون الأرض المصرية فى معمل التجارب الحقيقى والإنسان المصرى هو المستهدف الأساسى لكل العلوم السابقة وسعادته ورفاهيته هما المحركان لكل عمل تقوم به خاصة بعد أن ضحى بالكثير - رغم ضيق ذات اليد - فى سبيل الإنفاق على المبعوثين المصريين لكى ينهلوا من موارد العلم والمعرفة فى الخارج، أما الذى نراه فى الحقيقة والواقع فإنه بحق لشىء يدعو إلى السخرية والعار والخجل، فلقد بدأت مصر فى إيفاد المبعوثين المصريين فى شتى مجالات العلم منذ بداية القرن الماضى على يد محمد على الكبير فماذا كانت النتيجة هى فى رأيى خيبة تملأ قلب الغيور على الوطن حسرة وخسرانًا لا يعادله أى خسران! السؤال هو:

لماذا نكبنا بتلك النتيجة المؤسفة رغم مليارات الجنيهات التى ضاعت هباء منثورًا؟ الجواب: إننا لم نضع أيدينا على أصل الداء ومصدر البلاء. وسبب ذلك واضح لكل ذى عينين فعالم النفس المصرى كرس كل وقته وجهده لدراسة المشاكل النفسية فى أمريكا وكندا وهولندا ولكسمبرج واليابان وليس للمشاكل التى تطحن المصرى ليل نهار - وعالم الاجتماع المصرى اكتفى بأن يدرس لطلابه المدارس المختلفة التى يتنازع زعامتها علماء الشرق والغرب من بلاد العالم السعيد دون أن يناقش بجدية وعزم ونية صادقة مشكلات الثأر والجريمة التى يئن منها مجتمعنا المصرى منذ قديم الزمان وإلى اليوم.

وعالم الطب تفرغ لدراسة مرض الإيدز الذى ليس له صدى يذكر فى مصر وترك البلهارسيا والروماتيزم والملاريا التى لم يسلم منها إلا كل ذى حظ عظيم فى مصرنا الحبيبة.

ورجل الاقتصاد أرهق نفسه ونحن معه فى استعراض أسس علم الاقتصاد فى أمريكا وفرنسا وانجلترا والنظم الاشتراكية دون أن يعكف على استكشاف مايناسب مصر ومايتلاءم مع المشاكل التى تفرض نفسها فرضًا على المجتمع المصرى، وعالم الهندسة لم يكلف نفسه مشقة استكشاف أسرار صناعة الموتور التى يستطيع كشف أغوارها طالب الدراسات العليا فى أوربا.

وعلماء الجيولوجيا والطبيعة استراحوا تمامًا بقيامهم بمهمة التدريس للطلاب عن كتب منقولة حرفيًا فى معظم الأحوال عن مؤلفات أجنبية ولم يكلفا أنفسهما بمناجاة صحراء مصر لكى تستخرج لنا مكنون أسرارها. فلا يعقل على الإطلاق أن تكون الطبيعة ظالمة لمصر وحدها كريمة سخية معطاءة مع ليبيا والسعودية لكى تعطيهما أضعاف أضعاف ماتعطيه لنا من بترول؟ أما عن رجل القانون فحدث ولا حرج وإلا فكيف نفسر ظاهرة بقائنا مايقرب من قرنين نفسر ظاهرة بقائنا مايقرب من قرنين نأخذ من فرنسا القانون والشروح والتفاسير والنظريات والتطبيقات القضائية ونرسل المبعوثين موجة تلو الأخرى لنتلقف كل شاردة وواردة وردت فى كتب الفقه الفرنسى أو جاءت فى حكم القضاء. وهل تستوى الظروف التى يوجد بها أطراف تلك الدعوى فى السيدة زينب بالقاهرة مع تلك التى يوجه بها نظراؤهم فى حى الشانزلزيه. وهل يستوى الأمر بالنسبة لمحافظة البحر الأحمر أو الوادى الجديد مثل ماهو الحال فى مدينة نيس أو كان؟ وهل يجوز عقلاً

أن نقيس هذا على ذلك؟ إن لكل مجتمع ظروفه الخاصة به ولكل دعوى قضائية أسبابها الخاصة بها مما لايصح معه أدنى قياس أو مقارنة. متى يكون لنا قانوننا المعبر عن مشكلاتنا ومتى يكون لنا قضاؤنا الخاص بنا ومتى ينشغل فقهاؤنا الأفاضل بالتعليق على أحكام محكمة باب اللوق وإمبابة وميت غمر ودكرنس ومنفلوط وغيرها ولا ينشغلون بمعرفة ماقضت به محكمة باريس أو روان أو كليرمون فيران.

ـ أما عن مقولة تدنى العلوم الإنسانية والاجتماعية فى جامعة السوربون فإن هذا القول يتنافى تمامًا مع واقع الأشياء فالواقع الذى لامناص من الاعترف به هو أن دولة مثل فرنسا وجامعة مثل السوربون لايمكن على الإطلاق أن يتركا مجالاً من المجالات الهامة كالمشار إليه متدنيًا وإلا لما اتسق ذلك مع الواقع الذى يقول ويشهد أن أكبر عدد من العلماء الحاصلين على جائزة نوبل فى هذه العلوم كان من نصيب فرنسا ربما قد يكون صحيحًا الانحدار المؤقت فى مجال الدراسات العربية والإسلامية ولكن مرد ذلك قد يكون سوء التنظيم ذاته.

ـ أما ما جاء نسبة إلى الدكتور لويس عوض من أن نتائج الدراسات الإنسانية والاجتماعية التى يقوم بها الطلاب العرب فى الجامعات الفرنسية لاتخدم غير الدوائر الاستعمارية فهذا كلام سئمنا بل ومللنا حقًا من تكراره بوعى ودون وعى فليس من الإنصاف فى شىء التعميم فى أى مجال دون بينة وبرهان مبين. ثم إن هذه الأبحاث لاتحمل على الإطلاق أسرارًا تكنولوجية حديثة لايمكن أن تستفيد منها دوائر الاستعمار، كما أن لهذه الدول مصادرها الأخرى للحصول على

(*) تعليق بعث به حمدى محمد عطيفي رئيس اتحاد المبعوثين المصريين فى مدينة كلير مون الفرنسية والذى كان آنذاك يعد أطروحة للدكتوراه فى القانون.

معلوماتها التي تريد أن تحصل عليها بدلاً من اللجوء إلى هذا الأسلوب المكشوف البسيط الساذج. ثم ماهي الأسرار التي تحتوى عليها هذه الأبحاث والتي غابت عن أذهان دوائر الاستعمار مدة طويلة فاستيقظت فوجدتها في بحث مطبوع يمكن للساكن في جزيرة موريشيوس أو المالديف الحصول عليها دون كبير عناء.

ـ أما بالنسبة بما يجب أن يكون عليه الحال بالنسبة للبعثات المصرية في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية بوجه خاص فرأيي كمبعوث أن تعطى الأهمية الكبرى أولاً لإنشاء جامعة للدراسات العليا في مصر خاصة بهذه العلوم على أن يختار أساتذتها من أفضل الكوادر المتخصصة في مصر وعلى أن يطعم هذا الكادر ببعض الأساتذة الأجانب المتخصصين شريطة أن يظل الأستاذ الأجنبي طوال العام الدراسي كله في مصر ليتاح له اللقاء والمناقشة الحرة مع الطلاب وعلى أن تنشأ مكتبة خاصة بهذه الجامعة مزودة بأحدث المراجع المتخصصة وشريطة أن تصلها المجلات والدوريات الأجنبية عقب إصدارها في دولها الأصلية.

وفي هذه الجامعة يشترط للتسجيل للدكتوراه سواء مع أستاذ أجنبي أو مصرى أن يكون موضوع البحث مصرياً خالصاً. وتقوم الجامعة بتوقيع اتفاقات مع المصالح والوزارات المعنية لكي يقوم الباحث بعمل عدة أبحاث ميدانية في المجال الذى يخصه على أن يعرض نتائجه أولاً بأول. على الأستاذ المشرف على رسالته. ويتاح للباحث فرصة السفر إلى الخارج إلى البلد الذى يعرف مبادئ اللغة السائدة فيه لكي يقضى وحده عاماً أو عامين لدراسة اللغة فقط وجمع المادة العلمية اللازمة لأبحاثه ●

الفيلسوف عبد الرحمن بدوى
وكلام حول التكريم

هل أصبح الحديث عن تكريم الفيلسوف المصرى عبدالرحمن بدوى «موضة» تأتى مع كل صيف وكأنها الأزياء أو أحدث صرخة فى دنيا الأناقة والهندام؟ يبدو أن هؤلاء المتحدثين عن «تكريم الفيلسوف» - نسوا أو لعلهم تناسوا - أن عبد الرحمن بدوى لا ينتظر تكريمًا من أحد كائنًا من كان.. لأنه - وللإنصاف - فوق كل تكريم، ثم إذا كان لابد من ذلك فالتكريم الحقيقى يصل إليه مع كل كتاب يقدمه للمكتبة العالمية (مؤلفاته تبلغ نحو ١٥٠ كتاباً) ومع كل قارئ لفكره، ومتعلم من منهجيته - وأكاديميته التى يعترف بها القاصى والدانى ويراها - بل ويحس بها - الأعمى والأعشى والبصير على السواء.. فاسم هذا الفيلسوف المصرى فى العالم أجمع ليس خوفًا وإنما احترام وتقدير.. ذهبت ذات يوم فى بداية الثمانينيات إلى «مكتبة عربية» فى حى كورون الشعبى فى قلب باريس، لأشترى كتابى نيتشه - وشوبنهور للدكتور عبدالرحمن بدوى.. فوجدت هناك من سبقنى لشراء بعض مؤلفات د. بدوى، (كان مسلمًا من السنغال).. ثم تبعنى شخص آخر من أندونيسيا يبحث عن كتاب «أثر الحضارة الإسلامية فى الفكر الأوربى» للدكتور بدوى أيضًا.. وفى تصورى أن سنغاليًا، وأندونيسيًا ومصريًا يشترون فى وقت واحد (دون سابق معرفة أو ترتيب بينهم) مؤلفات عبدالرحمن بدوى.. هذا الأمر فى حد ذاته هو أكبر وأبلغ

مظاهرة تكريم لفيلسوفنا الرائد.. فالتكريم يأتي ـ والحال هذه ـ ممن يملكون بالفعل حق منح التكريم (أقصد القراء).. وأتصور أيضًا أن تكريمًا من هذا النوع هو الذى يطرب له الدكتور بدوى ويسعده كثيراً..

ـ سألته ذات يوم عن رأيه فى فكرة تكريمه التى كان كثر الحديث عنها قبل فترة طويلة فأجابنى فى فتور ـ أطال الله فى عمره وأبقاه ـ وقال: «إننى لا أكترث لمثل هذه الأفكار» لأننى عندما أنفق وقتى وعمرى فى العمل العلمى الجاد، لا أنتظر من الناس تكريمًا، وحسبى أن أشعر بمتعتى الذاتية فى البحث الأكاديمى، وأن أقوم بدورى كمفكر..».

وأشهد أن الدكتور عبدالرحمن بدوى صادق فى كل كلمة قالها لأنه أولاً وأخيراً، يعمل ويعمل ويعمل ولا ينتظر ـ كما قال لى ذلك مرارًا وتكرارًا ـ ثناءً أو تقديراً من أحد.

ولن أنسى ماحييت ماكان ذكره تعليقًا على فكرة ترشيحه لنوبل عندما قال: ما أسهل أن يتم هذا الترشيح لكن لا تنس أن «أهل الحل والعقد» فى هذه المسألة هم أعضاء الأكاديمية السويدية، ولا أعتقد أنهم سيوافقون على منح جائزة نوبل لشخص عربى آخر بعد نجيب محفوظ إلا بعد عشرات أخر من السنين وأضاف مازحًا: على كل حال، إن أهم ما فى هذه الجائزة ليس قيمتها الأدبية، فكلنا يعرف الاعتبارات السياسية والعرقية التى تضعها الأكاديمية السويدية نصب أعينها، قبل منحها لأى شخص.. وهو مايجعل قيمتها الأدبية تتقلص كثيراً. لكن تبقى قيمتها المادية التى تبلغ حوالى ٦٥٠ ألف دولار وكانت فى زمن نجيب محفوظ حوالى ٤٠٠ ألف دولار فقط.

ـ وأذكر مرة أنى اصطحبته في جولة في الحى اللاتينى الذى يعشقه، (وكان لقائى به قد تم بالمصادفة) وصعدنا الطابق الثانى فى مكتبة جوزيف جون.. كنت أسير بجواره لا أنبس بكلمة ـ ففوجئت به ينتزع من بين الكتب كتاباً، يضعه أمام عينى قائلاً: هذه هى عينات الكتب التى يحرص الغربيون على إبرازها وترجمتها.. فدققت النظر فى الكتاب فإذا به عبارة عن مجموعة من المقالات لعدد من الكتاب العلمانيين أمثال: فرج فودة، وسعيد العشماوى، وفؤاد زكريا.. جمعها وترجمها من العربية إلى الفرنسية المستشرق الفرنسى المعروف جيل كيبيل، قلت فى صوت خفيض: هل معنى ذلك أن الغرب يخاف الإسلام كما يتردد حاليًا فى معظم الأوساط فأجاب: طبعًا ـ الغرب يخاف الإسلام،.. لكننى لا أريد أن أتحدث فى هذا الموضوع (قال ذلك وهو يتلفت حوله) لكن يكفى أن تعلم أن الغرب ـ فيما يتعلق بالإسلام، لايكيل بمكيالين فقط، وإنما بعشرة بل بمائة مكيال!!

.. ثم خطا الدكتور عبدالرحمن بدوى بضع خطوات أمامه، وأشار إلى آلاف الكتب المرصوصة فوق الرفوف وقال: بين هذه الكتب توجد العشرات التى تقطر سَماً على الإسلام والمسلمين.. فأين نحن منها؟.

وفى صوت محبط بعض الشىء، أجاب الدكتور عبدالرحمن بدوى على سؤاله وهو يحث الخطى على الدرج خارجًا من المكتبة وقال: نحن لا «هون» ولا «هون».

هكذا نطقها بالعامية اللبنانية..

وفى بوليفار سان ميشيل، كان يمشى الفيلسوف الكبير عبدالرحمن بدوى، دون أن تفارق وجهه أمارات الضيق.. وعندما نظرت نحوه قال: إن أحداً لا يهتم بالإسلام، إنهم ينفقون الأموال يميناً

ويساراً ويتركون الميدان الإسلامى فى البحث والفكر لكل من «هب» و«دب» يريدون الاعترف بخطى الاسلامى لأنى أختلف عنهم فى تحليلي، ومذهبى، وعقلانيتى! والمؤسف أن الكتابة فى الإسلام أصبحت حكراً على ذوى الخط الأعوج!.

وغاب عن بالهم أنهمم إنما يرتكبون جرائم وحماقات يوميًا فى كل مايكتبونه!.

ـ قلت: لعل البعض قد يندهش من خطك الإسلامى لأنه كان قد وقر فى الأذهان إنك المتحمس أبدًا للفكر الوجودى..

فقال متعجبًا: وما وجه الدهشة في ذلك؟ يبدو أن الكثيرين قد غاب عن بالهم أننى أزحف على جبهتين منذ انتاجى العلمى الأول، الجبهة الأولى هى الجبهة الفلسفية الإنسانية (العامة والكلية) والجبهة الثانية هى الجبهة الإسلامية، ولا أعتقد أننى عندما أصدرت كتابى الأول عن نيتشه سنة ١٩٣٩ ثم أصدرت كتابى الثانى عن التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية قد أتيت بذلك شيئا نكرا!

لقد اعتدت منذ بواكير حياتى الفكرية أن أسير على هذه الخطة حتى اليوم. فهذه المؤلفات الثلاثة التى ظهرت حول القرآن الكريم وحياة محمد والإسلام تلت كتابى ذى الأربعة أجزاء عن عمانويل كانت، وكتابى عن هيجيل ثم موسوعتى الفلسفية وهكذا فعندما أضع مؤلفًا فى الفلسفة العالمية لابد أن يعقبه كتاب آخر فى الفكر الإسلامى ثم استطرد يقول:

«كم أود أن يفهم الناس عنى هذه الخطة حتى لا ينزلقوا فى تفسيرات لا أساس لها من الصحة كما قال أحمد بهاء الدين فى مقالة له ـ ذات يوم ـ يفسر فيه اتجاه طه حسين وبعض معاصريه للكتابات

الإسلامية فى أخريات أيامهم بأنها نوع من الرجوع أو العودة إلى المنبع التى تتماشى مع تقدم السن !».

وأنكر أنى عندما تحدثت مع الدكتور بدوى وهو الذى نعتز به فيلسوفًا، ومفكرًا، ومعلمًا، وأستاذًا لعلم الفلسفة فى العالم العربى.. قال فى لامبالاة:

لقد درست الفلسفة لمئات بل آلاف الطلبة ولن يذكرنى منهم دائمًا سوى تلميذى أنيس منصور وأحيانًا يذكرنى سامح كريم..

- يبقى أخيراً أن نسجل رأينا بأن أى جائزة مهما كانت، سوف يعلو قدرها، إذا ما نالها الفيلسوف الكبير عبدالرحمن بدوى.. لأن هذا الرجل المفكر هو من ذوى القامات السامقات التى تشق طريقها فى عنان السماء إلى أعلى عليين

ملاحق الكتاب

يا دكتور بدوى كفى ظلماً

(رسالة من د. فؤاد زكريا) (*)

الصديق العزيز الأستاذ سامح كريم - المشرف على الصفحة الأدبية بالأهرام أود أولاً أن أشكرك وأحييك على الموضوعات الحيوية الهامة التى تفتح لها أبواب صفحتك الأدبية الناجحة فى جريدة «الأهرام».

كما أننى أود كذلك أن أثنى بوجه خاص على الحملة التى تتبناها فى هذه الصفحة من أجل تكريم أستاذك (وأستاذى أيضاً) الدكتور عبدالرحمن بدوى، وهى حملة تتجلى فيها بكل وضوح صفة الوفاء التى أصبحت نادرة فى هذه الأيام.

وفى إطار هذه الحملة المشكورة ورد فى عدد ١٥ / ٦ مقال كتبه الدكتور سعيد اللاوندى مراسل الأهرام فى باريس بعنوان «الفيلسوف عبدالرحمن بدوى وكلام حول التكريم».

وفى هذا المقال روى الدكتور سعيد اللاوندى ماحدث عندما اصطحبه الدكتور عبدالرحمن بدوى فى جولة فى إحدى مكتبات باريس، وكتب يقول: «ففوجئت به ينتزع من بين الكتب كتاباً يضعه أمام عينى قائلا: هذه هى عينات الكتب التى يحرص الغربيون على إبرازها وترجمتها. فدققت النظر فى الكتاب فإذا به عبارة عن مجموعة من المقالات لعدد من الكتاب العلمانيين أمثال فرج فودة وسعيد العشماوى وفؤاد زكريا جمعها وترجمها من العربية إلى الفرنسية المستشرق الفرنسى المعروف جيل كيبل.. قلت فى صوت خفيض هل معنى ذلك أن الغرب يخاف الإسلام.. «فأجاب طبعا».

والآن اسمح لى أيها الصديق العزيز أن أعلق على هذه السطور وأحاول تحليلها

(*) كان د. فؤاد زكريا بعث بهذه الرسالة إلى الناقد سامح كريم الذى تفضّل بدوره وسلمها للمؤلف لأنها فى - مجملها - تعليق على مقالة كان نشرها بالأهرام حول قصة تكريم الدكتور عبدالرحمن بدوى، والجدل المُثار حولها.

فلسفيًا، مادام الأمر كله متعلقًا بفيلسوف كبير هو أستاذى وأستاذك أيضًا.

فى رأيى أن أستاذنا الكبير - إذا لم يكن فى رواية مراسل الأهرام أى تحريف، قد جانبه التوفيق أكثر من مرة فى هذه العبارة المنسوبة إليه.

فهو أولاً يتحدث باستخفاف عن ثلاثة من أقطاب التنوير فى مصر المعاصرة، وكذلك يسىء فهم نوايا المستشرق الذى ترجم مقالاتهم وكل المشروع الذى تمت هذه الترجمة فى إطاره.

والأمر الذى يدعو إلى العجب هو أن فيلسوفنا الأكبر قد فهم العلمانية بأنها هجوم على الإسلام وأراد أن يقنع سامعه بأن الغرب يبدى اهتماما خاصاً بكتابات العلمانيين لأنها تهاجم الإسلام الذى يجعل العلمانية مرادفة للهجوم على الإسلام هو الفهم الذى يردده غلاة المتطرفين فى بلادنا وكثير من أشباه الجهلاء فى بلادنا، وأنا أقسم للقارئ أن يدى تتردد فى كتابة هذا الكلام، ولكن ما باليد حيلة كما يقول المثل المعروف.

فعبارات أستاذنا الكبير لاتترك أى مجال للتردد لأنها واضحة كل الوضوح.

وليسمح لى أستاذنا الجليل بأن أزيده علما فى هذا الموضوع فأقول إننى أتحدى أى إنسان أن يأتى بصفحة واحدة فى كتابات هذه الأسماء الثلاثة (وهى كثيرة وغزيرة) تتضمن أى شكل من أشكال الهجوم على الإسلام، والشىء الوحيد الذى يهاجمه هؤلاء الكتاب هو «الإسلام السياسى» - وما أعظم الفارق بين العقيدة الإسلامية وبين سوء استخدام بعض الجماعات لها من أجل تحقيق أهداف سياسية أهمها الاستيلاء على الحكم فى بلادها.

وعلى الرغم من أن الدكتور بدوى قد ظل بعيدا عن ساحة الصراع الفكرى والسياسى فى مصر وفى هذه المنطقة عشرات السنين، فلابد أنه يعرف أن هذه المجموعة التى تحدث عنها بكل هذا العداء تخوض معركة بطولية، منذ سنوات طوال، ضد تنظيمات تملك من المال والرجال مايجعلها تشكل خطرا جسيما على مجتمعاتها، وأن واحدا من هذا «الثلاثى» الذى يتشرف بأن يضيفه عبدالرحمن بدوى إلى قائمة شتائمه قد دفع حياته ثمنا لدفاعه عن مجتمعه ضد أطماع أولئك الذين يغلقون مدارس البنات ويجلدون الطالبات بتهمة ارتداء البنطلون ولا أظن أن الدكتور بدوى سيكون سعيداً لو عاش فى مجتمع تسيطر عليه هذه الجماعات.

أما المسألة الثانية التى جانب فيها التوفيق أستاذنا الكبير فهى اعتقاده أن قيام الفرنسيين بنشر كتابات بعض خصوم الإسلام السياسى مترجمة إلى لغتهم، هو مظهر من مظاهر تحيز الغرب ضد الإسلام، وأرجو مرة أخرى أن يسمح لى أستاذنا الكبير بأن أصحح له معلوماته فى هذا الموضوع بدوره.

فقد شهدت بنفسى بداية أول مشروعات الترجمة هذه عندما قام القسم الثقافى فى السفارة الفرنسية بالقاهرة بترجمة مقتطفات من كتبى أشرف عليها كبير مترجمى السفارة المستعرب القدير «ريشار چاكمون» وعندما ظهر ذلك الكتاب مترجمًا إلى الفرنسية أُجريت معى أحاديث كثيرة فى إذاعات فرنسا وصحفها الهامة، وكان من الواضح خلال هذا كله أن الهدف من المشروع ليس مهاجمة الإسلام، بل العكس تمامًا، لأن الفكرة كانت إعلام الغرب بوجود تنوع خصب فى الفكر الإسلامى المعاصر وأن العالم الإسلامى لا يفكر فقط بتلك الطريقة النمطية المتحجرة التى ينسبها إليه خصومه فى الغرب.

أود آخر الأمر أن أدلى بدلوى فى موضوع تكريم الفيلسوف الكبير عبدالرحمن بدوى بعد أن جاوز الثمانين. وأبدأ أولاً فأقول إن موضوع الترشيح لجائزة نوبل غير وارد أصلا وذلك لعدم وجود جائزة مخصصة للفلسفة أو للعلوم الاجتماعية ضمن جوائز نوبل صحيح أن هناك حالتين رُشح فيهما فيلسوفًا للجائزة، هما چان بول سارتر (الذى رفضها) وألبير كامى (الذى حصل عليها فى سن مبكرة) ولكن الترشيح تم فى كلا الحالتين بناء على الإنتاج الأدبى، وليس الإنتاج الفلسفى لهذين الكاتبين الفرنسيين.

أما عن الجائزة التقديرية المصرية فإن قطارها قد فات الدكتور بدوى منذ زمن طويل، وكان من واجب المسئولين عنها فى أول عهدها أن يرشحوه لها، أما لو فعلوا ذلك الآن لأصبح الأمر داعيا إلى السخرية وسيكون من حق الجميع أن يتساءلوا: أين كنتم منذ أربعين سنة ؟.

لذلك فإن المخرج المشرِّف من هذا المأزق هو أن يرشح لجائزة جديدة أكبر قيمة من الناحيتين المادية والمعنوية مثل جائزة مبارك، وسيكون من أكبر مظاهر التكريم أن يكون الدكتور بدوى أول الحاصلين على هذه الجائزة فى تاريخها.

كذلك فإننى أقترح أن تقوم جهة من الجهات التى تملك حق الترشيح لجوائز

الملك فيصل العالمية، بترشيح الدكتور بدوى لجائزة «الدفاع عن الإسلام» التى هى من الجوائز الثابتة لهذه المنظمة. ومبررات الترشيح كثيرة لا تقتصر على كتابات الدكتور بدوى فى الدراسات الإسلامية التى تجاوزت المائة كتاب.

أما المبرر الأهم فهو الكتب الثلاثة التى نشرها باللغة الفرنسية فى السنوات الأخيرة وخاض فيها معارك ضد المستشرقين فى موقفهم من العقيدة الإسلامية ومن شخصية الرسول ومن القرآن الكريم.

هذه جائزة يستحقها الدكتور بدوى عن جدارة وسيكون حصوله عليها تكريماً عظيماً نظراً لمكانتها العالمية وقيمتها المادية المتميزة.

وأنا على ثقة من أن فرصته فى الحصول عليها كبيرة، كما أننى على ثقة أيضاً من أن سعادتى بحصوله عليها ستكون أعظم بكثير من «سعادته» بحصولى على جائزة مصر التقديرية منذ بضع سنوات

الغائب عن جوائزنا الحاضر في تفكيرنا
(تعليق للناقد سامح كريم)

الغائب عن جوائزنا، الحاضر في تفكيرنا.. هو العالم الجليل والمفكر الكبير الدكتور عبدالرحمن بدوى.. وكيف لايكون حاضرا في تفكيرنا وقد زادت كتبه على مائة وعشرين كتابًا كما تسجل موسوعة الفلسفة التى كتبها في باريس وروما في الفترة مابين (١٩٧٩ - ١٩٨١) وإن هذه الكتب وصل تعدادها - الآن - إلى مائة وخمسين كتابًا كما قال في اتصال تليفوني معه بمقره في باريس.. أقول كيف لا يكون حاضرًا في تفكسرنا مع هذا الإنتاج الغزير والأصيل والذى تفرغ في كل مجالات العلم والمعرفة والفكر والأدب والنقد؟ وكيف لايكون حاضراً في تفكيرنا هذا الرجل الذى وهب حياته لهذا الإنتاج، ولم يشغله عنه زوجة ولا ولد أو أى من مباهج الحياة؟ ثم كيف لايكون حاضرا في تفكيرنا وتاريخنا الثقافى عالما سخر جانبا كبيرا من حياته العلمية والفكرية للدفاع عن قضايا الحضارة العربية الإسلامية، وتأكيد وجودها النشيط والفعال والمؤثر في الحضارات العالمية الحديثة ومحاولة بعثها من جديد بين الحضارات العالمية المعاصرة.

لقد سألته يوما عن سر هذا الإنتاج الوفير والأصيل الذى يصل الكتاب فيه إلى أكثر من مجلدين كبيرين: كيف يوزع وقته وعمله اليومى؟ بمعنى ماهى ساعات الكتابة والقراءة وساعات غير الكتابة. والقراءة على اعتبار أن أعماله الفكرية المتعددة لاتكفيها الساعات الأربع والعشرين؟.

فأجابنى: الذى أشكو منه أحيانًا هو الفراغ - لاتتعجب - يكفى أن يعمل الإنسان - بجد - أربع ساعات في اليوم قراءة وكتابة إلى جانب أعماله اليومية لكى ينتج أضعاف ما أنتجت! كما هو مشاهد في تاريخ الفكر العربى والأوربى خذ مثلا انتاج كل من «الطبرى» و«ابن سينا» في الثقافة العربية، وقبلهما أرسطو في الثقافة الأوربية.. تجد إنتاجهم ضخمًا جداً بالقياس إلى كتابات غيرهم من أصحاب الإنتاج الغزير.

المهم في جميع الأحوال هو الاستفادة التامة من الساعات المخصصة للعمل، وذلك بالتركيز التام، وحشد الخاطر، ثم المثابرة دون انقطاع سواء في الكتابة أو القراءة. ولنتصور مثلاً أن يكتب الإنسان في اليوم صفحتين أو ثلاثًا، ففي خلال أربعين سنة يكون قد أنتج أكثر من مائة كتاب، وفي خلال ستين سنة يكون قد أنتج أكثر من مائة وخمسين كتابا..

ووفق هذا النظـام الذى وضعه مفكرنا الكبير لحياته لايستغرب المرء ـ إذن ـ أن يكون إنتاجه مائة وخمسين كتابا في أكثر من ستين عاما بواقع كتابين أو ثلاثة في العام الواحد خلال عمره الزمني الذى تجاوز اثنين وثمانين عاما.

ولعل هذا الإنتاج الغزير والأصيل، مع إتقان عدد من اللغات الأجنبية يدعونا إلى تساؤل عن بدايته وماهي مؤثراته؟.

ليرد: البداية كانت مبكرة. لقد بدأ اهتمامي بالقراءة والدراسة والبحث عندما كنت دون العاشرة في قرية نائية من قرى ريف مصر.. القريبة من البحر المتوسط (شرباص بمحافظة دمياط) حيث بدأت قراءتي لكتب المنفلوطي. وكانت هذه القراءات من أشد الأشياء تأثيرا في نفسي، وفي توجيهي إلى الأدب والشعر منه خاصة، في إطار النزعة الرومانتيكية، ولعل بعض هذه الآثار الأدبية لاتزال تنضح عندى بهذه النغمات الشعرية التى تلمستها عن طبيعة الإقليم الريفي الذى عشت فيه، وفي كتب المنفلوطي.

في هذه السن ـ العاشرة ـ تنبهت إلى أن تحصيل أكبر عدد من اللغات هو أهم أداة في يد الباحث. ولهذا كنت وأنا في المدرسة الثانوية أدرس الألمانية، والإيطالية إلى جانب اللغات المقررة علينا وقتئذ وهي الإنجليزية والفرنسية. وأذكر أنه مما ساعد على كثرة اطلاعي مبكرا على مايكتبه المعاصرون أن أخي الأكبر كان مشتركا في صحيفتي «السياسة الأسبوعية» و«البلاغ الأسبوعي» وفي الأولى كان يكتب بانتظام الدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين وأستاذى الشيخ مصطفى عبد الرازق وأخوه الشيخ علي عبدالرازق، وفي الثانية كان الأستاذ العقاد هو الكاتب الأول، والمازني هو الكاتب الذى يشد الانتباه. وأعترف أن لهؤلاء جميعا.. كبير الفضل في توجيه استعدادى إلى الاطلاع.

ولعل تسجيل الدكتور بدوى لبداياته الفكرية يجعلنا نتساءل عن بداية اهتمامه

بالفلسفة عامة والفلسفة الوجودية خاصة، على اعتبار أن الفلسفة هي عمله المستمر طوال حياته المديدة ليرد: بدأت أقرأ فلسفة كل من نيتشه، وشوبنهور، سواء ماترجم لهما إلى العربية، أو ماكتب عنهما من دراسات وأبحاث، أو ماتيسر لى قراءته فى ترجمات الإنجليزية آنذاك كان ذلك فى عام ١٩٣٢ وعمرى لايزيد على الخامسة عشرة، ثم استقر رأيي نهائيًا على اتخاذ دراسة الفلسفة مهمتى فى الحياة وفى البحث العلمى وأنا فى السادسة عشرة، وكنت قد بدأت إتقان اللغة الألمانية فاستطعت أن أقرأ للفلاسفة الألمان.

وواكب ذلك اهتمامى بحرية الفكر على مدى التاريخ، وحركات النقد التاريخى التى انتشرت فى أوربا فى القرن التاسع عشر خصوصا بفرنسا وألمانيا. وكان عن ذلك أن اهتممت اهتمامًا شديدًا بمؤلفات «أرنست رينان» فقرأت له مقالاته المختلفة عن الإصلاح العقلى والخلقى، وكتاباته عن مستقبل العلم، وأشد ما أثر فىَّ من كتبه: كتاب «ذكريات الطفولة والشباب» الذى أعده من المعالم الرئيسية فى توجيه تفكيرى نظرًا إلى التجارب الحاسمة والعميقة فى التحرر الفكرى الذى مر بها رينان.

ولاننسى ماكان لرينان من اتصال شد انتباهى إلى الدراسات الإسلامية. فقد حصل على الدكتوراه عن فلسفة ابن رشد عام ١٨٥٨، هذا إلى جانب أنه كان من أكثر الفرنسيين إعجابا بالفلسفة الألمانية ومن هنا يمكن القول إن أول المفكرين الأوربيين توجيها لى اثنان «نيتشه» و«رينان» ولهذا أيضًا كان أول كتاب لى كتبته فى الفلسفة هو عن نيتشه الذى ظهر فى سبتمبر عام ١٩٣٩ وعمرى وقتئذ اثنان وعشرون عاما، وقد لاقى هذا الكتاب ترحيبا من النقاد وعلى رأسهم الشيخ مصطفى عبدالرازق الذى كتب عنه مقالاً إضافيًا بمجلة السياسة الأسبوعية فى العام نفسه (١٩٣٩) مما كان له أكبر الأثر فى نفسى.

وإذا كان هذا هو بدء اهتمام الدكتور بدوى بالفلسفة عامة فماذا عن بداية اهتمامه بالفلسفة الوجودية خاصة؟.

يرد قائلا: ان الذى دفعه إلى ذلك هو استاذه فى تاريخ الفلسفة «كواريه» الذى كان فى الأصل متخصصا فى الفلسفة الألمانية. وكان يشرف على مجلة «الأبحاث الفلسفية» التى كانت مقالاتها تدور حول الفلسفة الوجودية باعتبارها أحدث

المذاهب الفلسفية آنذاك.

ولندعه يسجل ذلك قائلاً: سافرت إلى ألمانيا عام ١٩٣٧ للدراسة في جامعة ميونيخ فتوافرت لي قراءة مؤلفات هيدجر رائد الفلسفة الوجودية الحديثة وزميلة كارل ياسبرز.. ونتج عن ذلك أن بدأت أرى الوجودية خير مذهب فلسفي يطابق روح العصر، ويعبر عن حال الإنسان ويهتم بكل مايتعلق بالأحوال الإنسانية، ومن هنا يمكن أن يقال أن تفكيرى الفلسفي الخاص بالوجودية قد نبع من منبعين: فلسفة هيدجر من ناحية ونزعات نيتشه من ناحية أخرى.

وكانت الثمرة الأولى لهذه العناية بالوجودية أن جعلت موضوع رسالتى عن مشكلة الموت فى الفلسفة الوجودية، وقد انتهيت فى هذه الرسالة إلى ضرورة البحث عن العلاقة بين الزمان والوجود من وجهة نظر الوجودية ولهذا كان موضوع رسالتي للماجستير هو الزمان الوجودى. وقد كتبتها فى عام ١٩٤٣ ونوقشت بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) فى ٢٩ مايو عام ١٩٤٤ وقد علق عليها الدكتور طه حسين بمجلة الكاتب المصرى أول نوفمبر ١٩٤٥ بعد نشرها فى كتاب وقد حرصت على ذكر هذه التواريخ لأوضح أن جميع أعمالى فى الفلسفة الوجودية قد سبقت كتابات سارتر ولم أقرأ لهذا الأخير لأول مرة إلا فى صيف عام ١٩٤٦، أثناء رحلتى الأولى إلى باريس.

وخلاصة القول فى هذا المجال أن كتاب الدكتور بدوى «الزمان الوجودى» كان محاولة للإسهام فى البناء الفلسفى للوجودية.. محاولة جديدة كل الجدة لا شأن لها بتفسيرات أو تأويلات فلسفة الغرب الوجودى. فضلا عن أن الدكتور بدوى حاول ربط الوجودية بأصول عربية فى الفكر العربى حين أوضح رسوخ الاتجاه الوجودى منذ القدم فى الفكر العربى ولهذا لقبه الدكتور طه حسين «بفيلسوف العرب المعاصر» أثناء مناقشته رسالة الماجستير لما جاء فيها من لوامع وابتكارات جديدة كل الجدة على ما كانت فى الأصل بالوجودية بوجه عام.

والمرء يعجب حيث ألف الدكتور بدوى وحقق ونشر عشرات الكتب فى الحضارة العربية الإسلامية والتراث الإسلامى، مؤرخا لرموز هذه الحضارة، ومؤكداً لدورهم فى الفكر الإنسانى عامة والفكر الأوربى خاصة فى جوانب كثيرة منها الفلسفة والأدب والفنون والمعرفة بوجه عام.. ويكون من جوانب اهتمامه

الأساسية، الدفاع عن كتاب الإسلام «القرآن الكريم» ونبى الإسلام > خمسة كتب كتبها بالفرنسية أولها «الدفاع عن القرآن ضد منتقديه» عام ١٩٨٩، وثانيها «الدفاع عن حياة النبي محمد ضد مشوهيها» عام ١٩٩٠، إلى جانب ثلاثة كتب أخرى بالفرنسية أيضًا وهى «الفلسفة العربية» فى جزءين، و«موضوعات أعلام الفلسفة الإسلامية» و«الإسلام كما يراه فولتير وهردر وجيبون وهيجل» وكان دفاعه مجيداً حين أصر بعض الكتاب الأجانب على تقديم نظرياتهم الخاطئة من خلال تصوراتهم الزائفة للقضايا الوهمية التى طرحوها حول القرآن الكريم والنبى > وبالتالى توصلوا إلى نتائج تختلف تمامًا عن كتاب الإسلام ونبيه الكريم ولذلك تصدى الدكتور بدوى لفضح هذه الجرأة الجهولة الحمقاء عند هؤلاء الكتاب الأجانب مبيناً أسبابها، ومن هذه الأسباب جهلهم باللغة العربية، وضحالة معلوماتهم عن المصادر الإسلامية، وسيطرة الحقد الدفين لديهم ضد الإسلام، ونقلهم الأكاذيب والافتراءات حول القرآن والإسلام بعضهم من بعض، والمشابهات الخاطئة التى دفعت السطحيين منهم إلى إصدار أحكام عامة وسريعة، والتزامهم التبشيرى الشديد التعصب فى الاجتراء على الإسلام.

ليرد عليهم بلغتهم متبعا منهجا وثائقيا موضوعيا واضحا، هدفه كشف القناع عن هؤلاء الكتاب والعلماء المزعومين الذين قدموا الضلال والخداع لشعوب أوربا وغيرها من الشعوب.

أقول المرء يعجب لتوفيق الدكتور بدوى فى الوجودية بإسهامه الأصيل الذى جعله أحد فيلسوفين يمثلان فلسفة الشرق كله اهتمامه المنقطع النظير بالحضارة العربية والإسلامية رجالا ومذاهب شيعا وأحزابا فكرا وأدبا تيارات واتجاهات.. مؤلفا ومؤرخا ومحققا ومترجما لكتبها ورموزها، وربما ساورت هذه الدهشة غيرى من المهتمين بالفلسفة عامة وفلسفة الدكتور بدوى خاصة ومنهم الدكتور إبراهيم محمد تركى فى دراسة له بالكتاب التذكارى عن الدكتور عبدالرحمن بدوى الذى أصدرته الهيئة العامة لقصور الثقافة..

* هذا هو الدكتور عبدالرحمن بدوى صاحب المائة والخمسين كتابا فى الفكر الإنسانى الأصيل هى مراجع للبحث لا غنى عنها بالنسبة لأى دارس أو مهتم بتاريخ الحضارة أو الفلسفة.

* هذا هو عبدالرحمن بدوى الذى اختار لنفسه باريس مقراً لإقامته، واللغة غير العربية لغة لكتاباته حتى يبتعد عن ميدان فيه النقد محكوم عليه بالأهواء حيث يتنكر البعض لعلمه وفضله، فيتجاهلونه ويتناسونه فى عالمنا العربى مع أنه يملأ الدنيا ويشغل الناس فى الدوائر العلمية والأوساط الثقافية فى العالم كله.

* هذا هو عبد الرحمن بدوى الغائب دائما عن تقديرنا وجوائزنا الحاضر دوماً فى تفكيرنا وتاريخنا الثقافى.. فهل نكرمه بعد ستين عاما من البذل والعطاء؟ إننا لو فعلنا ذلك. فإننا نكرم الجهد الإنسانى بأجلى معانيه، والقيم الثقافية على أفضل ماتكون، والانصراف التام للعلم والمعرفة الذى ينتج عنه ماينفع ويبقى ●

نص رسالة
د. فوزى فهمى والتى يتحدث فيها عن
ترشيح أكاديمية الفنون
للدكتور بدوى لجائزة مبارك فى العلوم الاجتماعية.

يسرنى أن أنهى لسيادتكم أن أكاديمية الفنون قد رشحت سيادته هذا العام لجائزة مبارك فى العلوم الاجتماعية باعتبارها أعلى جائزة مصرية وتمنح لأول مرة هذا العام.

كما رشحت أيضا لذات الجائزة الأستاذ / نجيب محفوظ فى الآداب، والأستاذ / صلاح طاهر في الفنون.

ويهمنى أن أنوه لسيادتكم أن السيد وزير الثقافة فاروق حسنى طلب من الأكاديمية بحكم أنها المؤسسة الجامعية التى تتبعه مباشرة وتملك حق الترشيح، أن تقوم بدراسة وحصر جميع الشخصيات الذين يمثلون فى تخصصاتهم المختلفة علامات مضيئة على مدى مسيرتهم، ولم يحصلوا من قبل على جائزة الدولة التقديرية حتى يمكن تدارك الأمر بترشيحهم.

وفى ضوء ذلك تم ترشيح مجموعة من الشخصيات التالية اعتباراً من ١٩٨٧ حتى ١٩٩٧ عن طريق مجلس الأكاديمية، وحصلت بالفعل على جائزة الدولة التقديرية، ولعل نتيجة ذلك التوجه مايرضى الضمير الثقافى المصرى.

أولاً: الحاصلون على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب:

أ.د لويس عوض، أ. فاروق خورشيد، أ.يوسف إدريس، أ.د. على الراعى، أ.د. ألفريد فرج، أ.د. لطفى الخولى، أ. فتحى غانم، أ. د. لطيفة الزيات، أ. د. غالى شكرى، أ. بهاء طاهر.

ثانيا: الحاصلون على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون:

أ. د. ثروت عكاشة، أ. صلاح أبو سيف، أ. سعد أردش، أ. يوسف شاهين، أ. عبدالسلام الشريف، أ. جلال الشرقاوى، أ. منير كنعان، أ. توفيق صالح.

ثالثًا : الحاصلون على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية :

أ. د. محمد الجوهرى، أ. د. فؤاد زكريا ، أ. د. أنور عبدالملك ، أ. د. مفيد شهاب .

هذا وقد رشحت الأكاديمية لعام ١٩٩٨ كلا من : أ. د. يحيى الجمل للعلوم الاجتماعية ، أ. محمود أمين العالم للآداب ، أ. آدم حنين للفنون .

كما رشحت لعام ١٩٩٩ كلاً من :

أ. إدوارد الخراط للآداب ، أ. جاذبية سرى للفنون ، أ. د. ميلاد حنا للعلوم الاجتماعية .

رئيس أكاديمية الفنون

د . فوزى فهمى

UNIVERSITE DE LA SORBONNE NOUVELLE
PARIS III

U.F.R. ORIENT et MONDE ARABE

13, rue Santeuil
75231 - PARIS CEDEX 05

Le directeur-adjoint

محمد رقاية
MOHAMED REKAYA

Le . . .23 Novembre... 1988

à M. S H U B A S H I ,

Responsable du Bureau " Al-Ahram "

à Paris.

Cher Monsieur ,

J'ai pris connaissance de l'interview accordée par le Dr. Abderrahman BADAWI au journal " Al-Ahram International " au 16 Novembre 1988, qui me paraît porter atteinte à la réputation de l'Université de la Sorbonne-Nouvelle (Paris-III), où exerce le Dr. Mohamed Arkoun/mis en cause publiquement dans votre journal, et qui accueille <u>la moitié des étudiants inscrits en études arabes</u>(du 1ᵉʳ au 3ᵉ cycle)<u>à Paris et le tiers de l'effectif total en France</u> (post Baccalauréat) , soit 800 inscrits dont 60 % d'étudiants arabes.

Directeur-adjoint de l'UFR Orient et monde arabe de la Sorbonne-Nouvelle qui regroupe la Section d'Etudes arabes , l'Institut d'Etudes arabes et islamiques , le Centre d'Etudes de l'Orient Contemporain , la formation doctorale " Langues et civilisations du Proche-Orient et de l'Afrique du Nord " , le Centre de recherches sur l'Orient contemporain , le Centre de linguistique et de littérature arabes ,l'équipe de recherche " Documents,histoire et pensée en Islam médiéval " , et héberge la revue d'Etudes arabes " ARABICA " et l'Association " Cahiers d'Etudes arabes et islamiques de l'UFR Orient et monde arabe de la Sorbonne-Nouvelle " , je souhaite me prévaloir du " <u>droit de réponse</u> " pour porter à la connaissance de vos lecteurs les précisions suivantes :

محمد رقاية
MOHAMED REKAYA

الصفحة الأولى من رد جامعة السوربون على د. بدوى

محتويات الكتاب

المؤلف فى سطور

- د. سعيد اللاوندى ـ كاتب صحفى بجريدة الأهرام.
- من مواليد محافظة الدقهلية فى مصر (١٩٥٥).
- المـؤهــلات :

- تخرج فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة (١٩٧٧)
- دبلوم فى اللغة والحضارة الفرنسية (١٩٨١)
- دبلوم الدراسات العليا فى العلوم السياسية (١٩٨٢)
- دبلوم الدراسات العليا فى تاريخ الفلسفة (١٩٨٣)
- دكتوراه فى الفلسفة السياسية من جامعة باريس ـ السوربون (١٩٨٧)

- الخبـــرات :

- رأس لعدة سنوات أول اتحاد منتخب للجالية المصرية فى فرنسا .
- أصدر صحيفة صوت مصر (١٩٨٣).
- ورأس تحرير صحيفة أخبار الجالية المصرية (١٩٨٧).
- أسس المركز المصرى لحوار الثقافات فى باريس (١٩٩٢).
- شارك فى تقديم النشرة الإخبارية السياسية فى قناة «ايرونيوز» (١٩٩٦)
- قام بإعداد وتقديم برامج سياسية وثقافية فى إذاعتى «مونت كارلو» و«الشرق».
- كتب لعدد من الصحف العربية، ونشر مجموعة من الدراسات فى مجلة السياسة الدولية، والملف العربى ـ الأوربى.
- ألقى محاضرات وشارك فى ندوات دولية «بمنظمة اليونسكو» و«جامعة السوربون»، و«جامعة مونبلييه»، والمركز الثقافى المصرى، والمركز الثقافى الجزائرى.
- مراسلا لمجلة «أكتوبر» فى باريس (١٩٨٢) ثم مراسلاً للأهرام (١٩٨٧ - ١٩٩٧).
- عمل أستاذا محاضراً فى كليات الإعلام فى مصر (١٩٩٨ - ١٩٩٩).
- باحث مختص فى الشئون الأوربية والمتوسطية.

● المـؤلفـات :

- مثقفون في مهمة رسمية : جدل الذات والآخر في الفكر العربي المعاصر - دار ايجي مصر - القاهرة (١٩٩٩) .
- عمائم وطرابيش : مصريون عاشوا في باريس - دار ايجي مصر - القاهرة (٢٠٠٠)
- دولارات الإرهاب - شبكات تمويل الإرهاب في العالم - نهضة مصر - القاهرة (٢٠٠٠) .
- القرن الـ٢١ هل يكون امريكيا - بحث في استراتيجية الصراع من أجل الهيمنة على العالم - نهضة مصر - القاهرة (٢٠٠٠) .
- عبد الرحمن بدوي : فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام - مركز الحضارة العربية - القاهرة (٢٠٠١) .
- إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم : محاكمة جاك بيرك - مركز الحضارة العربية - القاهرة (٢٠٠١) .
- بدائل العولمة : طروحات جديدة لتجميل وجه العولمة القبيح - مركز الحضارة العربية - القاهرة (تحت الطبع) .

من قائمة الإصدارات

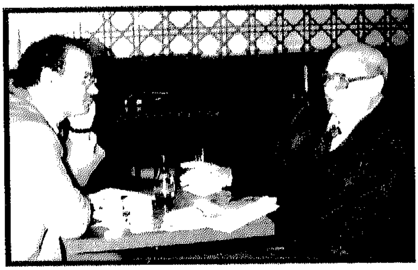
موسوعة تاريخ حضارات العالم	ترجمة : زينات الصباغ
تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة	هشام كمال عبد الحميد
عصر المسيح الدجال	هشام كمال عبد الحميد
اعلام النهضة العربية الإسلامية	صلاح زكى
حوارات الزمن الصعب	محمد همام
تاريخ العلم	د. عبد الحكيم بدران
العلوم للجماهير	ترجمة د. عبد الحكيم بدران
رسالة الى العقل العربى	د. عبد الحكيم بدران
خيانة المثقفين	د. عبد الحكيم بدران
المياه فى الوطن العربى (الندرة . التلوث)	د. عبد الحكيم بدران
صراع الحضارات	شعيب عبد الفتاح
عالم المعلومات الجديد	ترجمة : بهاء شاهين
العجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغنى
حقيقة الغرب	د. مصطفى عبد الغنى
صورة العرب في الغرب	د. عزة على عزت
خفايا المستقبل	محمد الحديدى
بدائل العولمة	د. سعيد اللاوندى
عبد الرحمن بدوى فيلسوف الوجودية الهارب	د. سعيد اللاوندى
إشكالية ترجمة معانى القرآن الكريم	د. سعيد اللاوندى
المياه العربية بين خطر العجز ومخاطر التبعية	عبد الله العقالى
العرب وإسرائيل ميزان القوى و...	د محمد عبد الشفيع عيسى
السلام الإسرائيلى	حسين معلوم
السوق الشرق اوسطية	إكرام عبد الرحيم
مشروع للانتحار القومي !	مصباح قطب
السلام الفتاك (سلام اشد هولا من الحروب)	محمد خليفة
أوهام السلام	عبد الخالق فاروق
في جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل	شفيق أحمد على
الملف السري للسادات والتطبيع	شفيق أحمد على
مخابرات ومخدرات	شفيق أحمد على
عبادة الشيطان على ضفاف النيل	حسين عبد الواحد
الماسونية	خليل إبراهيم حسونة
الحركات الهدامة	خليل إبراهيم حسونة
الصهيونية السياسية	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
الاستيطان الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
الإرهاب الأمريكي	خليل إبراهيم حسونة
القدس	خليل إبراهيم حسونة
حماس .. حركة المقاومة الإسلامية	خالد أبو العمرين
يهود ضد اسرائيل	ياسر حسين
حلف الضحية والجلاد	ترجمة زينات الصباغ
غزة أريحا - المأزق والخلاص	عبد القادر ياسين
غزة أريحا - التسوية المستحيلة	جورج المصرى
صفقة التسوية الاردنية الإسرائيلية	د. السيد عوض
أساطير التوراة	عاطف عبد الغنى
التناقض في تواريخ واحداث التوراة	محمد قاسم
الحرب العالمية الرابعة	ياسر حسين
القوة العسكرية الإسرائيلية	جمال الدين حسين
سقوط نجم مخابرات إسرائيل	جمال الدين حسين
عملية السرب الأحمر	جمال الدين حسين
الاختراق الاسرائيلي للزراعة في مصر	صلاح بديوى
اختراق الأمن الوطني المصري	عبد الخالق فاروق
دموع الجواسيس	أحمد فؤاد
أسرار الجاسوسية ولعبة المخابرات	يوسف هلال
جماعات المصالح المصرية والسلطة السياسية	د أحمد فارس
أزمة الانتماء في مصر	عبد الخالق فاروق
التطرف الديني ومستقبل التغيير في مصر	عبد الخالق فاروق
كارثة المعونة الامريكية	جمال غيطاس
محاضرات فى القانون الدولى العام	د ميلود المهذبي
قضية لوكيربي واحكام القانون الدولى	د ميلود المهذبي
ازمة لوكيربي والخروج من بيت الطاعة الأمريكى	د السيد عوض
العلاقات الليبية - الأمريكية	د. السيد عوض
بان أمريكان ١٠٣ (اتهام ليبيا ام اتهام امريكا)	مجموعة باحثين
حلايب .. نزاع الحدود بين مصر والسودان	أحمد محجوب
الإخوان والعسكر	حيدر طه
القوى الخارجية والاتجاهات الاقليمية في السودان	د. السيد فليفل
نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا	د. السيد فليفل
الشيشان	عمرو ناصف
التعريب فى الجزائر	د. عثمان سعدى
البربر الأمازيغ عرب عاربة	د. عثمان سعدى
أيام الفزع في الجزائر	خالد عمر بن ققه
من يحمي عروش الخليج	د. أحمد ثابت
إعدام صحفى	سعيد حبيب

الكرامة الضائعة	حمادة إمام
الإخوان والأمريكان من المنشية الى المنصة	حمادة إمام
عبد الناصر واليمن	د. عبد العزيز المقالح
الوحدة اليمنية	حسنين كروم
عبد الناصر والذين كانوا معه	حسين قدري
عبد الناصر .. هذا المواطن	سليمان الحكيم
حوارات عن عبد الناصر	سليمان الحكيم
عبد الناصر ..والاخوان (اسرار العلاقة الخاصة)	سليمان الحكيم
المرأة التي أحبها عبد الناصر	شفيق أحمد على
ظل الرئيس (مذكرات محمود الجيار ....)	عزازى على عزازى
عبد الناصر وعبد الحليم والزمن الجميل	حسن صابر
البديل الناصري (قراءة في أوراق التنظيم الناصري)	سيد زهران
عن الناصرية والناصريين (حوار مع د. الأتاسي)	مجدى رياض
الأقليات التاريخية في الوطن العربى	د. أحمد الصاوي
الناصرية والتاريخ	سيد حسان
الناصرية .. الأيديولوجيا والمنهج	سيد زهران
التنمية المستقلة في النموذج الناصرى	جورج المصري
فلسطين الانتفاضة .. جدل الوطن والأمة	د. أحمد ثابت
كاريزما الزعامة الناصرية	د. السيد الزيات
الناصرية والتجديد	مجدي رياض
ناصرية جمال عبد الناصر	جورج المصرى
ناصرية الناصرية الغائبة	جورج المصري
أسرار وخفايا ثوار يوليو	محمد متولى
براءة سياسية	أحمد شرف
برلنتى والمشير (القصه الحقيقية)	محمد متولى / سيد زهران
عشرون كتابا من القرن الـ ٢٠	محمد الحديدى
حوار الطرشان	محمد وهبة
وقفات عبر سنوات التراجع	محمد وهبة
الصحافة المشبوهة	سيد محمود
اشكالية ترجمة معانى القران الكريم	د. سعيد اللاوندى
الهندسة الوراثية فى القرآن	هشام كمال
الحركة الإسلامية في مصر	صالح الورداني
الكلمة والسيف "محنة الرأى فى تاريخ المسلمين"	صالح الورداني
عبود الزمر .. حوارات ووثائق	أحمد رجب
المسيح فى الاسلام	ترجمة عادل حامد
الحكومة والسياسة في الاسلام	ترجمة سيد حسان
الوجيز في بداية التكوين	عبد العزيز محمد، مصطفى الخولى
رسالة التوحيد للامام محمد عبده	تحقيق د. محمد عمارة
الإسلام والعروبة	مجدي رياض
الوطن وحقوق غير المسلمين	محمد محمود عبد الله
كيف تقرأ القران	محمد محمود عبد الله
كيف تجود القران	محمد محمود عبد الله
كيف تحفظ القران	محمد محمود عبد الله
التربية الاسلامية	محمد محمود عبد الله
القرآن : حل مشاكل الأمة	محمد محمود عبد الله
قبس من نور الاسماء	محمد محمود عبد الله
الأحرف السبعة واصول القراءات	محمد محمود عبد الله
صوموا تصحوا (الصيام والصحة)	محمد محمود عبد الله
الايام المباركة في القران والسنة	محمد محمود عبد الله
علمني يا ابي (حوار حول رسالة الصلاة)	حسن سليمان
قيثارة السماء "الشيخ محمد رفعت"	محمود توفيق
حروب المشايخ	أحمد الدسوقي
حقيقة العلمانية (جزء اول)	محمد إبراهيم مبروك
حقيقة العلمانية (جزء ثان)	محمد إبراهيم مبروك
ابن رشد ويوسف شاهين (المصير والاخر)	محمد إبراهيم مبروك
الاسلام والعولمة	محمد إبراهيم مبروك
المساجد الألفية في الإسلام	د أحمد الصاوي
معالم في تاريخ حضارة آسيا الوسطى	د. أحمد الصاوي
كشف المستور من فضائح ولاة الامور (تراث)	د. أحمد الصاوي
رمضان .. زمان	د. أحمد الصاوي
النقود المتداولة في مصر العثمانية	د. أحمد الصاوي
النقود الإسلامية في مصر	د. رأفت النبراوي
الصور الشخصية فى المدرسة المغولية الهندية	د. منى سيد
"Word 97"	م . أحمد ظريف المعانى

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأدبية ؛ رواية .. قصة .. دراسات ونقد وكتب متنوعة : سياسية ، قومية ، دينية ، معارف عامة ، تراث ، وأطفال .

خدمات إعلامية وثقافية

الآراء الواردة فى الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز



يقترب هذا الكتاب من حياة الدكتور عبد الرحمن بدوى إلى حد التداخل .. ويرصد دقائق صغير فى مشواره الاغترابى الطويل راسما صورة (ما ورائية) تفيد - لاشك - فى فهم مجمل مواقف هذا الفيلسوف «المتفرد» من الحياة ، والبشر .. إنه «كتاب - مفتاح» لا غنى عنه لكل من يرغب فى الولوج إلى العالم الفكرى الفسيح لفيلسوف العرب الأوحد فى القرن الـ ٢١ .

د. سعيد اللاون

مركز الحضارة العربية